القوى المؤثرة في المنطقة الجنوبية السورية
ودورها في السلم الأهلي
(ديناميكياتها وأدواتها)

مخطط محتوى الدراسة:

1-المقدمة.....3

2-إشكاليات البحث.....5

3- أهمية البحث.....5

4- أهداف البحث.....6

5 -فرضيات البحث.....6

6-منهج البحث.....7

7 -**الفصل الأول: حوران جغرافياً وإدارياً وتاريخياً وبشرياً**.....8

-الموقع الجغرافي والتقسيم الإداري.....9

- ديمغرافية حوران والمكونات الدينية والعشائرية والعائلية.....13

-البنية الاجتماعية للمكونات.....16

8-**الفصل الثاني: القيادات المجتمعية وأدوارها**.....21

-أهم القيادات المجتمعية التقليدية في سياق حوران.....22

-أدوار وأدوات وديناميكيات القيادات المجتمعية المتعلقة في بناء السلام والتماسك المجتمعي.....41

9- **الفصل الثالث: القوى الخارجية المؤثرة وعلاقاتها بالقيادات المجتمعية**..49

-أهم القوى والمؤثرين الخارجيين في سياق حوران.....50

-العلاقة بين القيادات الاجتماعية والقوى الخارجية في الوقت الحالي..... 60.

10-**الفصل الرابع: القوى المؤثرة والداعمة لدور القيادات المجتمعية**.....65

-كيانات المجتمع المدني.....66

-كيانات مجتمعية أهلية.....78

--التجمعات السياسية المحلية.....81

11-**الفصل الخامس: معززات ومقسمات دور القيادات المجتمعية الحالية**.....83

-معززات ومقسمات دور القيادات المجتمعية في السويداء.....84

-معززات ومقسمات دور القيادات المجتمعية في درعا.....86

-معززات ومقسمات العلاقة ما بين القيادات المجتمعية في درعا والسويداء.....87

14-
الخلاصة.....94
15-**الدروس المستفادة.....95**
16-**قائمةالمصادر والمراجع.....99**

المقدمة

لجأت المجتمعات في المنطقة الجنوبية من سوريا كغالبية مجتمعات الشرق الأوسط منذ القدم إلى طرائق مختلفة للتعامل مع النزاعات التي تحدث بها إما ضمن المكون الواحد أو ما بين المكونات، والذي تتحدد التقسيمات داخل كل منها على أسس التقسيمات المجتمعية القائمة على النظام الأبوي العشائري أو العائلي، وهنا تكون الروابط مبنية على رابطة الدم والنسب، ويقسم المكون على أساس أفخاذ وأجباب، تتربع على رأسها قيادات مجتمعية تقليدية غالبيتها تتوارث الزعامة على قاعدة التوريث، عبر معايير محددة غالباً حيث تعتمد أن الوارث هو الأكبر سنا من الأبناء أو أولاد العمومة من الأسرة المتزعمة العشيرة أو العائلة تاريخياً، ويعود أصل الزعامة، لمعايير تاريخية عمرها مئات السنوات، بنيت على حوامل متعددة منها القوة وكثرة العدد، حيث كانت المجتمعات تعتمد الغزو والاغتنام، ما أعطت تلك الأسر القدرة على زيادة الملكيات والمكانة الاقتصادية، في حين جاءت السلطات المتعاقبة مروراً بالعثمانيين إلى الفرنسيين وبعدهم مما يسمى الحكومات الوطنية لتعمق مكانة وسلطة هؤلاء إلى جانب رجال الدين الذين طالما كانوا يشكلون جبهة واحدة تتسيّد المجتمع، حيث بقي جزء من تلك الألقاب مثل أمير وباشا وبيك يتم توارثها لدى بعض العائلات، إضافة إلى لقب شيخ أو شيخ مشايخ، بالرغم من أن الرئيس السوري الأسبق أديب الشيشكلي كان قد أصدر مرسوماً تشريعياً تحت رقم 66 بتاريخ 16 كانون ثاني/ يناير من عام 1952، يعلن نهاية هذا التراث من الألقاب، كما قضى المرسوم ذاته بعدم السماح لأي سوري بعد هذا التاريخ بقبول رتبة أو لقب شرفي من حكومة أجنبية أو الاتصاف بها منعاً لتسرب تراث جديد من الامتيازات في المستقبل، كذلك قضى بعدم السماح للسوري بحمل الأوسمة الأجنبية إلا بعد تقديم طلب يبرز منح الوسام والحصول على إذن مسبق بحمله، وتبقى مصونة الألقاب والرتب العلمية التي تمنحها المعاهد والجامعات والمؤسسات المعترف بها[1]، إلا أنه مع فشل السلطات المتعاقبة في بناء الدولة الحديثة، عادت المجتمعات مع انفجار عام 2011، وضعف سلطة الدولة والقانون لتلجأ إلى النظام العشائري الذي كان مازال حاضراً في تركيبة المجتمع وإلى تلك القيادات المجتمعية التقليدية، التي وجدت نفسها أمام مهام جديدة في ظل بيئة نزاعات معقدة واستقطابات متعددة مع غياب لدور الدولة وضعف لسلطة القانون، الذي بدا أن المجتمع غير متقبل له ولا يعتبره قادراُ على تحقيق العدالة والأهم أنه لا يحترمه بسبب الفساد الذي أفقده هيبته واستخدامه من قبل السلطة للبطش بالمجتمع، ولتلعب جراء ذلك أدواراً متعددة في حل النزاعات على اختلاف تصنيفاتها الاجتماعية والأمنية والجنائية والاقتصادية، كما تعددت الأطراف المشتركة في تلك النزاعات المجتمعية من الأفراد والمكونات الاجتماعية والطائفية أو حتى ما بين المجتمع وسلطات الأمر الواقع، وقد مثلت تلك القيادات في بعض القضايا المجتمع المحلي.

وقد حافظت "الواسطة التقليدية" على دورها المجتمعي منذ عهود قديمة، وحتى في ظل فترت الاستقرار التي عاشتها سوريا منذ منتصف القرن الماضي، وما وصلت إليه من سطوة للسلطة ممثلة بالقضاء والأجهزة القمعية وتوليها حل النزاعات بين أبناء المجتمع، كانت الواسطة التقليدية حاضرة بثوابتها القائمة على العادات والتقاليد والأعراف مدعومة بجانب شرعي لحل النزاعات حيث أن القانون والمحاكم كانت تفصل في الحقوق، لكن الصلح العشائري هو ما كان يعزز السلم الأهلي والمصالحة المجتمعية، لأنها هي من كانت تمنح التعويض الاجتماعي وتحفظ كرامة الأشخاص أمام المجتمع وهذا الجانب إن لم يكن يفوق الحلول القانونية أهمية فهو لا يقل عنها، لذلك هي حلول مستدامة قوتها من قوة إلزام المجتمع لأبنائه باحترام الأعراف والتي تضمن المحافظة على مكانة الأفراد والعائلة أو العشيرة اجتماعياً، لذلك هي أكثر استدامة واستقراراً، حيث يقبل بها جميع الأطراف بشكل طوعي.

وضمن مساعي بناء السلام وتعزيز التماسك المجتمعي، الذي تهتّك خلال السنوات العشرة الماضية، سعت عدة أطراف مثل السلطة السورية وبعض الجهات الخارجية منها دول مثل روسيا ومنظمات غير حكومية للتدخل في عملية بناء السلام، إلا أن الأثر الذي كانت تتركه السلطة السورية والروس والجهات الداعمة لها غالباً ما كان سلبياً يعتمد على القهرية وعدم وجود خيارات أمام المجتمع وخاصة في آلية إنهاء النزاع ما بين المجتمع والسلطة، والذي انعكس على مكونات المجتمع التي تم استقطابها من أطراف النزاع، ما يجعلها مهدداً مستقبلياً لحدوث انفجارات جديدة، ويغيب البيئة المستقرة لبناء السلام المستدام، الأمر الذي يدفع بنا للسعي من أجل فهم أعمق للواسطة التقليدية من حيث الشخصيات الفاعلة والأدوار التي تلعبها وأدواتها المستخدمة وديناميكيتها، ما يسمح للجهات المدنية العاملة على بناء السلام والتماسك المجتمعي في فهم أعمق للمجتمع وآليات وسياقات التدخل في حل وتحويل النزاعات به وبالتالي تطوير أدواتها وديناميكيتها لتدخّل أعمق وبناء مسار سلام مستدام ومستقر.

فريق البحث

• إشكالية البحث:

يشهد المجتمع السوري في المرحلة الحالية تآكلاً في السلم الأهلي والعنف تهدد البناء المجتمعي برمته، وذلك رغم أن شعبنا في طبيعته ونشأته يدعو الى التضامن والتعاضد ومحاربة أية مظاهر تمس بأمنه الداخلي والتي تتعارض مع ثقافته وتاريخه الذي يشهد بقدرته على ضمان سلمه وتعايشه وتخطيه لكل محاولات تفكيكه والنيل من وحدته الداخلية، وعلى غرار المناطق والمجتمعات السورية فقد عانى الجنوب السوري من نشوء نزاعات أثرت على التماسك المجتمعي وعمّقت الشرخ في النسيج السوري بين أبناء محافظتي درعا والسويداء، وإن هناك مجموعة من الظواهر التي أخذت منذ زمن تطل برأسها داخل مجتمعنا وتهدد أمنه واستقراره ويعود ذلك لعدة أسباب منها ما هو موضوعي ومنها ما هو ذاتي، وكما هو معلوم فإن من أسباب التفكك المجتمعي وتآكل السلم الأهلي بين محافظتي درعا والسويداء وجود مجموعة من القوى التي كان لها دوراً في تعزيز هذا الشرخ الذي تعانيه المنطقة وتغذية حالة النزاع واللعب على عدة أوتار محرضة للفتنة، في حين عملت قوى أخرى على وأد الفتنة ومحاولة التصدي لنتائجها واحتواء جزء من الإشكاليات والنزاعات القادرة على التعامل معها.

وتعددت هذه القوى المؤثرة سلبياً وإيجابياً حتى باتت المحرك الأقوى في سياق المنطقة، فمنها ما أثرت سلبياً على حالة السلم الأهلي كالقوى الدولية والخارجية مثل إيران وروسيا وأميركا والأردن والإمارات العربية المتحدة والسعودية، وإسرائيل بشكل غير مباشر، والقوى الداخلية المتمثلة بقوات السلطة السورية من جيش وقوى أمنية وميليشيات مسلحة موالية لها، وفصائل عسكرية محلية مرتبطة بقوى خارجية، تحمل أجندات مختلفة، ولا نغفل دور بعض القوى التي تحاول إدارة النزاعات بين المكونات الاجتماعية من مشايخ وأعيان ووجهاء، بسبب بيئة المجتمع العشائرية والعائلية، بالرغم من تراجع دورها الذي أثر على ديناميكياتها وأدوتها في بناء السلام والتماسك المجتمعي، جراء تغوّل جهات وقوى خارجية على سياق المنطقة.

• أهمية البحث:

في ظل ضعف حوامل بناء السلام والتماسك المجتمعي ولاسيما في العشر سنوات الأخيرة، ارتفع مستوى النزاعات مهددةً بتشظي المجتمع المبني على أساس عشائري وعائلي تحكمه منظومة من العادات والتقاليد والأعراف تشكل عقداً اجتماعياً مستمداً من عمق تاريخي، كرس دوراً فاعلاً لشخصيات اجتماعية ودينية في إدارة الشؤون المجتمعية وحل النزاعات ما جعلها تمثل شبكة أمان مجتمعي، وقد حافظ المجتمع على دورها في ظل عدم إنجاز مشروع الدولة الحديثة منذ نشوء الدولة السورية.

مع انطلاق الثورة السورية عام 2011 واعتماد العنف والحل الأمني كأداة رئيسية لقمعها، وولوج قوى خارجية للساحة السورية وعسكرتها وتطييفها، تم العمل على استقطاب عدد من هذه الشخصيات واستغلال دورها، ما أثر على أدوات وديناميكيات القيادات المجتمعية.

في ظل غياب الحل السياسي للأزمة السورية وانعدام الحياة السياسية وعدم توفر مقومات العدالة الاجتماعية ودولة المواطنة، يسلط هذا البحث الضوء على أحد أهم حوامل بناء السلام والتماسك المجتمعي المتمثلة بالقوى المجتمعية التقليدية، لتبيان دوائر الأثر والتأثير الحالية والكشف عن منظومة العلاقات فيما

بينهم، وتأثرها بالقوى الخارجية ومصالحها، فمنطقة حوران المقسمة إدارياً لمحافظتي درعا والسويداء المختلفتين في الانتماء الديني والتوجهات العامة السياسية، هذا ما عزّز خلق نزاعات مناطقية وتوجسات مجتمعية عامة. إلا أن التركيبة العشائرية المتشابهة والجغرافية الواحدة التي كونت هوية ثقافية متشابهة والعلاقات التاريخية ما بين القيادات المجتمعية تعتبر فرصة لإعادة بناء الثقة وحل النزاعات.

يسمح لنا هذا البحث في ظل التغيرات التي طرأت على القيادات المجتمعية بقراءة جديدة لواقع شبكة الأمان التقليدية الحالية وأدوارها وأدواتها وديناميكياتها .

• أهداف البحث:

1-معرفة أهم القيادات المجتمعية التقليدية في سياق حوران.

2-معرفة أهم القوى والمؤثرين الخارجيين في سياق حوران.

3-رصد ديناميكيات العلاقة بين القيادات الاجتماعية والقوى والمؤثرين الخارجيين في الوقت الحالي.

4-معرفة أدوار وأدوات وديناميكيات القيادات المجتمعية المتعلقة ببناء السلام والتماسك المجتمعي.

5-معرفة أهم القوى المؤثرة والداعمة لدور القيادات المجتمعية.

6-معرفة معززات ومقسمات دور القيادات المجتمعية الحالية .

• فرضيات البحث:

يفترض البحث أن القوى المتصارعة في السياق السوري وأجنداتها عملت على تحويل دور القيادات المجتمعية لخدمة مصالحها مما انعكس على ديناميكياتها وأدوارها التاريخية الأمر الذي خلق تحالفات جديدة قائمة على الاصطفاف حسب المصالح ما غير خارطة التحالفات التقليدية، وبالتالي أثر سلباً على التماسك المجتمعي وبناء السلام.

إلا أن القيادات المجتمعية بالرغم من كل الضغوط التي مورست عليها ومحاولات تهميشها واستغلال دورها كمرجعيات مجتمعية في السنوات الأخيرة مازالت تمتلك الحاضنة الاجتماعية وقوة التأثير للعب دور رئيسي في دعم ركائز الاستقرار والعيش المشترك والتدخل في النزاعات.

كما يفترض هذا البحث وجود شبكة علاقات ما بين القيادات المجتمعية في محافظتي درعا والسويداء يمكن تفعيلها لتصب في جهود بناء السلام.

• منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، بالإضافة لجمع المعلومات والاستناد إلى دراسات وأبحاث سابقة استهدفت المنطقة الجنوبية سيتم إرفاقها في قسم المراجع.

قام الفريق بإجراء استبيان إلكتروني استهدف عينة من 130 شخص (65 شخص في كل من درعا والسويداء)، وفق معايير محددة وذو صلة بموضوع البحث.

كما وتم الاعتماد على20 مقابلة فردية (10 مقابلات في كل منطقة)، وزعت هذه المقابلات لتستهدف عدد من وجهاء المحافظتين وعدداً من رجال الدين والفاعلين المجتمعيين بالإضافة لناشطين مدنيين.

الفصل الأول

حوران جغرافياً وإدارياً وتاريخياً وبشرياً

- **الموقع الجغرافي والتقسيم الإداري:**

حَوْران هي المنطقة الجنوبية من سوريا والشمالية من الأردن والتي تمتد جغرافياً وتاريخياً من جنوب دمشق وصولاً إلى نهر الزرقاء في الأردن. يحدها من الشمال غوطة دمشق، وشرقاً تلول الصفا، ومن الجنوب سهوب صحراء الأردن ومن الغرب مرتفعات الجولان، وتتكون من ثلاثة أقاليم فرعية: سهل حوران، مرتفعات جبل حوران شرق السهل. وحقل اللّجاة البركاني شمال جبل حوران، في حين تقسم إدارياً اليوم إلى ثلاث محافظات هي السويداء ودرعا والقنيطرة. ويعتقد أن تسمية حوران بهذا الاسم جاءت من اللغة الآرامية (حوريم) أي بلد الكهوف أما الآشوريين فسموها (حورانو) أي النقرة في حين سماها اليونان والرومان (أورانتس) أما العرب فسموها حوران بمعنى الملجأ أو الكهف.

* جغرافية محافظة السويداء:

تقع في الجنوب الشرقي من دمشق بحيث تبعد مدينة السويداء عن العاصمة دمشق مسافة 100 كم وتتربع فوق قمم جبلية يطلق عليها جبل العرب، وتحدها محافظة ريف دمشق من الشمال ومحافظة درعا من الغرب والبادية السورية والصفا من الشرق والمملكة الأردنية الهاشمية من الجنوب.

وهي تمتد فلكياً بين درجتي عرض 032,3 –033,05 شمال خط الاستواء وخطي الطول 036.2-037,3 شرق غرينيتش، وتبلغ مساحتها /6550/كم² ويمتد طول المحافظة من الشمال إلى الجنوب /120/ كم ويبلغ عرضها من الشرق إلى الغرب /66/كم.

يبلغ عدد سكان المحافظة حوالي 770,000 نسمة (تعداد 2011)، وهي المحافظة الوحيدة في سوريا التي لديها أغلبية درزية، وهناك أيضاً عدد من أبنائها من أتباع الكنيسة الأرثوذوكسية الشرقية، ومجتمع صغير للاجئين من المسلمين القادمين من محافظة درعا بشكل رئيسي، فضلاً عن أجزاء أخرى من سوريا، إضافة إلى مكون آخر من عشائر البدو التي تستوطن في بعض أحياء المدينة كحي المقوس أو قرى المحافظة كقرية القصر وتعيش القبائل البدوية أيضاً في المنطقة القاحلة في حرّة الشمّة، ويشكّل الدروز 87.6% من السكان، وشكّل المسيحيين (معظمهم من الروم الأرثوذكس) 11% في حين شكّل المسلمون من أهل السنة والجماعة 2% ويعيش معظم السكان في الأجزاء الغربية من المحافظة، وخاصةً على المنحدرات الغربية لجبل الدروز.

ويعتمد اقتصاد المحافظة بشكل أساسي على الزراعة وأهم المزروعات القمح والشعير والحمص، إضافة إلى التفاح والكرمة، ويتميز الجبل بالمناخ المعتدل صيفاً والبارد شتاءً مع تساقط الثلوج على معظم المناطق وعلى هذا فإن مناخ السويداء يتميز ب:

1 -الحرارة: فتتوزع في المنطقة مجموعة من المحطات الحرارية وتعطي قيماً مختلفة ففي محطة عين عرب (منطقة ظهر الجبل) سجلت أدنى قيمة لدرجات الحرارة -14 في كانون الثاني بينما محطة السويداء المدينة لم تسجل فيها ادنى من +7 في أبرد الأيام، المتوسط السنوي للحرارة 16 حيث في كانون الثاني 7 وشهر آب 24.

2 -الرياح: في الشتاء يسود تأثير رياح غربية وجنوبية غربية ماطرة مع وصول بعض المنخفضات الشمالية ذات المنشأ السيبيري البارد جداً, وفي الربيع تهب رياح جنوبية وهي متربة "الخماسين" وهي مؤذية للإنسان والمزروعات، أما في الصيف والخريف تسود الرياح الجافة الخاضعة لضغوط جوية، وقد بلغت أكبر سرعة للرياح في شهر شباط حيث بلغ المتوسط الشهري 4.1 م/ثا والسرعة المتوسطة السنوية 3.3 م/ثا.

3 -الهطول المطري: إن أكبر كمية من الأمطار تسقط في منطقة ظهر الجبل وقد تصل بناءاً على محطة عين عرب 550 مم/سنة، وأقلها في حزم 190 مم/سنة بمتوسط يبلغ 350 مم/ سنة.

4 -الرطوبة النسبية: تتراوح الرطوبة النسبية بين 50-80 % بين المحطات المختلفة وتبلغ قيمتها العظمى في كانون الثاني وحزيران قيمتها الدنيا.

أما الصناعة فتعد في المحافظة ضعيفة، حيث تقتصر الصناعات الغذائية على معمل عرق الريان ومعمل "عصير الجبل"، وبعض المنشآت الصغيرة للكونسروة وصناعة الخل، كما يوجد بها معمل لتصنيع السجاد والموكيت ومعمل لصناعة الأحذية، إضافة إلى منشآت صغيرة ومتوسطة لنشر الحجر البازلتي، وهي صناعة قابلة للتطور في حال توفر الدعم والاستثمارات الكبيرة، كما يوجد مطحنة في مدينة أم الزيتون الصناعية وهي استثمار شركة إيرانية، في حين يوجد في المدينة التي ما تزال في مرحلة تجهيز البنية التحتية، العديد من تراخيص المنشآت الاقتصادية، والغير معروف موعد انطلاقها للعمل.

*التقسيم الإداري لمحافظة السويداء:

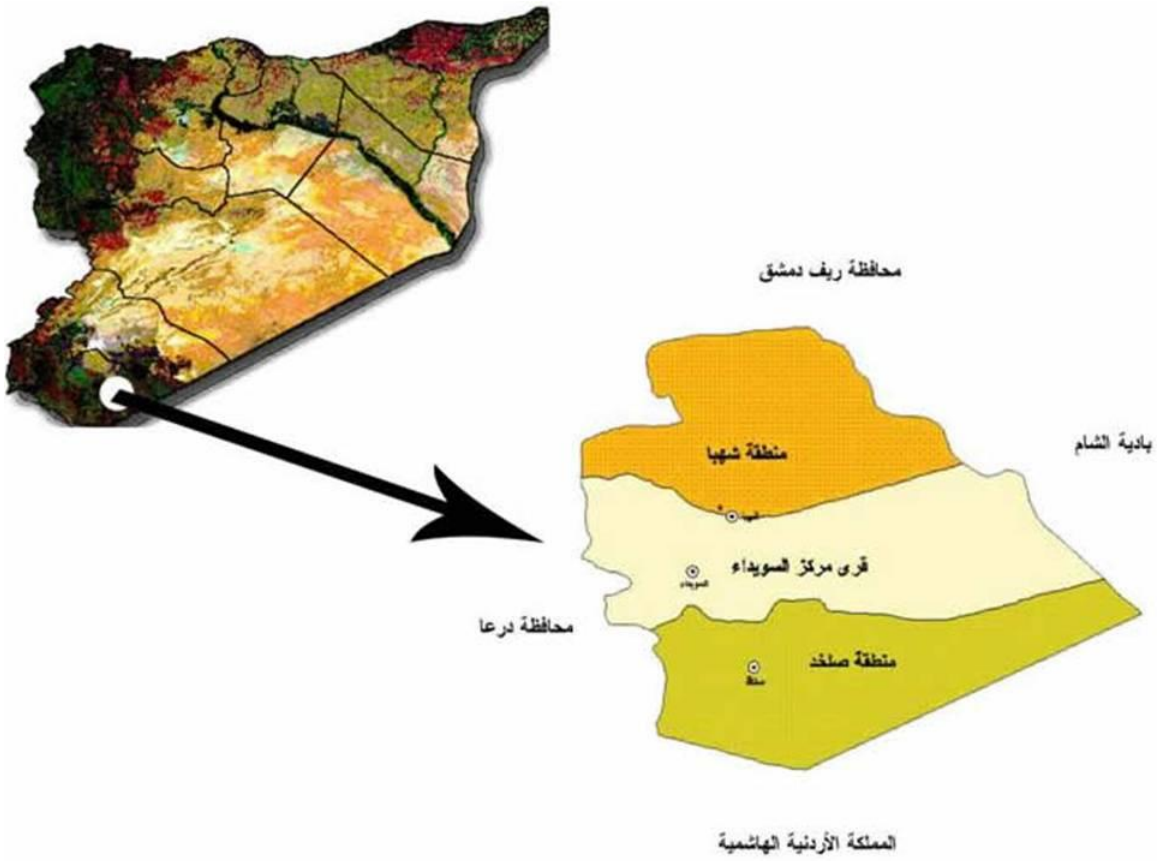

يأتي ترتيب محافظة السويداء من حيث المساحة الإدارية بالمرتبة التاسعة بين المحافظات السورية، حيث تبلغ مساحة المحافظة حوالي 555,0000 هكتاراً (ما يعادل 5550كم) بينما تبلغ المساحة الإجمالية لأراضي الجمهورية العربية السورية 18,517,971 هكتاراً، فهي تشكل ما نسبته 3% من مساحة سوريا.

تتكون محافظة السويداء إدارياً من ثلاث مناطق هي: السويداء، صلخد، وشهبا، وتقسم المناطق إلى وحدات إدارية أصغر هي النواحي التي تتوزع في المناطق الإدارية كالتالي:

*منطقة السويداء: تتبع لها ناحية المشنف، والمزرعة، ومركز المدينة.

*منطقة صلخد: وتتبع لها ناحية ملح، القريا، ذيبين.

*منطقة شهبا: تتبع لها ناحية الصورة الصغيرة، شقا، عريقة.

أ- منطقة مركز السويداء: تتألف من التجمعات البشرية التالية: السويداء- قنوات- الكفر- عرى- الثعلة- سهوة الخضر- عتيل- مفعلة- الرحى- سهوة بلاطة- خربا- المجيمر- حبران- سليم- كفر اللحف- رساس- مياماس- مصاد- ريمة حازم- الدارة- ولغة- جبيب- الأصلحة- كناكر.

- ناحية المشنف: وتتبع لها القرى التالية: اسعنا- أم رواق- بوسان- رامي- الرشيدة- سالي- الشبكي- الشريحة- طربا- الطيبة- العجيلات- الغيضة- الكسيب.

- ناحية السجن (المزرعة) وتضم القرى التالية: نجران- المجدل- ريمة اللحف- الدور- صما الهنيدات- سميع- الدويرة- تعارة- قراصة- الجديا- الطيرة.

ب-منطقة صلخد :

تتألف من: مدينة صلخد- عرمان- امتان- الغارية- عنز- المشقوق- العانات- المنيذرة- المغير- صما البردان- شنيرة- خربة عواد- الكارس- عوس- تحولا- الرافقة- عشائر المنطقة.

•أما نواحيها :

*ناحية ملح: تضم: ملح- الهويا- الحريسة- شعف- قيصما- بهم- أبو زريق- تل اللوز- طليلين- خازمة- الشعاب.

*ناحية القريا: وتضم القريا- برد- حوط- العفينة- عشائر القريا.

*ناحية ذيبين: وتضم ذيبين- أم الرمان- بكا.

ت- منطقة شهبا :

تتألف من مدينة شهبا- أم الزيتون- السويمرة- المتونة- أم ضبيب- بريكة- تيما- صلاخد- عمرة- مجادل- مردك- نمرة- عشائر البدو.

•أما نواحيها فهي:

- ناحية الصورة الصغيرة وتضم: الصورة الصغيرة- الصورة الكبيرة- أم حارتين- الخالدية- الحقف- خلخلة- حزم- ذكير- رضيمة اللوى- السالمية- لاهثة.
- ناحية شقا: وتضم شقا- الجنينة- الرضيمة الشرقية- الهيت- الهيات- البثينة- القصر- بارك- تعلا- دوما- عراجة.
- ناحية عريقة وتضم: عريقة- داما- لبين- صميد- حران- الخرسا- جرين- وقم- دير داما.

إضافة لذلك هناك عدد من المزارع قليلة السكان أو خالية منها تتبع لعدد من القرى التي ذكرت، نذكر منها: الكويرس- سيع- البجعة- الشومرة- الشياح- العلالي.

***جغرافية محافظة درعا:**

ورد اسم درعا بلفظ (أتارعا) في رسائل تل العمارة المكتشفة في مصر لتؤرخ وثيقة تجارية من الألف الثالث قبل الميلاد، وهي إحدى المحافظات الجنوبية السورية وتحديداً في الجنوب الغربي من البلاد وتغطي مساحة قدرها /4650/ كم2 تمتد من مشارف دمشق شمالاً حتى الأردن جنوباً ومن الجولان غرباً حتى جبل العرب شرقاً. ويزيد عدد سكان المحافظة عن مليون نسمة بحسب تعداد عام/ 2011/

أما ارتفاع السهل العام في حوران ما بين /600-700/ م عن سطح البحر وكانت هذه المنطقة تمتاز بالخصوبة وخاصة في الغرب والوسط، في حين تعتبر قليلة الخصوبة في أطرافها الجنوبية والشرقية والشمالية الشرقية أما مناخها فهو متوسطي وشبه جاف، وكانت مركزاً للمحاصيل الزراعية التي تستند عليها الدولة الرومانية وكانت في ذلك الوقت تحمل اسم إهراء روما ويعود السبب في هذه التسمية لخصوبة أراضيها وكثرة المحاصيل الزراعية فيها لذلك تعتبر درعا من أكثر المحافظات إنتاجاً للخضروات والحبوب إذ تعتبر درعا سلة سورية الغذائية، ومن أهم المدن الموجودة فيها نوى والتي يتواجد فيها أكبر تجمع سكاني وطفس وازرع وبصرى والصنمين والشيخ مسكين وجاسم والحراك ودرعا البلد وهي الجزء القديم من مدينة درعا .

• التقسيم الإداري لمحافظة درعا:

تنقسم محافظة درعا كما باقي المحافظات السورية إلى مناطق تتكون من مدن وبلدات وبلديات.

فتضم ثلاث مناطق:

-منطقة مركز درعا.

-منطقة الصنمين.

-منطقة ازرع.

وتعرّف المنطقة حسب قانون الإدارة المحلي السوري بأنه قطاع من المحافظة لا يقل عدد سكانه عن /60000/ ألف نسمة ويشمل ناحيتين على الأقل.

أما نواحي كل منطقة فهي كالتالي:

-منطقة مركز درعا تضم كلاً من النواحي الآتية:

ناحية مركز درعا – ناحية بصرى الشام – ناحية الجيزة – ناحية خربة غزالة – ناحية داعل – ناحية الشجرة –ناحية المزيريب - ناحية المسيفرة.

-منطقة الصنمين تضم النواحي التالية:

ناحية مركز الصنمين – ناحية المسمية – ناحية غباغب.

-منطقة ازرع تضم النواحي التالية:

ناحية مركز ازرع –ناحية تسيل –ناحية جاسم –ناحية الحراك –ناحية الشيخ مسكين –ناحية نوى.

وتدار المناطق والنواحي من قبل مسؤولين يعينهم المحافظ بعد موافقة وزير الداخلية ويعمل هؤلاء المسؤولون مع مجالس المناطق المنتخبة لتلبية الاحتياجات المحلية المتنوعة.

• ديموغرافية حوران والمكونات الدينية والعشائرية والعائلية:

- السويداء:

تعتبر تركيبة السويداء السكانية متعددة الهويات من أكثرية تنتمي لطائفة الموحدين الدروز التي بداية ما استوطنت الجبل على إثر الحروب في جبل لبنان في القرن السابع عشر، وبعدها بدأت العائلات بالتوافد للمنطقة لتصلح الخرب القديمة المتروكة من قبل الرومان والحضارات التي سكنت المنطقة قديماً، فتوافدوا من صفد وراشيا وحلب وأيضاً من العقبة ومن مناطق عديدة مثل جزيرة جربا في المغرب العربي، وسكنت في مناطق متوزعة من الجبل. وكانت حوران في تلك الحقبة مرعى واسع لمواشي البدو، في حين يقطن المنطقة عدد المسيحيين وبعض المسلمين السنة بمناطق محددة، وبعد توافد الدروز وسيطرتهم على الجبل تغير التوزع السكاني للمكونين المسيحي والسنّي البدوي، فانتشر المسيحيون في المقرن الغربي الجنوبي وبعض مناطق السويداء وغالبيتهم من الروم الأرثودوكس، أما البدو ففي منتصف القرن الماضي وفي ظل سياسة توطينهم سكنوا أطراف بعض المدن والبلدات مثل السويداء وشهبا، وفي أطراف الجبل مثل منطقة اللجاة والريف الشمالي الغربي والبادية الممتدة شرقي الجبل.

وقد بلغ عدد سكان محافظة السويداء 770 ألف نسمة وذلك عام 2011 وتشكل نسبة الدروز 87% ونسبة المسيحيين 11% بينما تشكل نسبة المسلمين 2%.

ومن أبرز العائلات في الجبل:

-آل الأطرش: مركزها قرية عرى وفيها دار الإمارة (دار عرى)، وتضم القسم الجنوبي من الجبل صلخد والقريّا.

-آل عامر: القسم الشمالي، ومركزها مدينة شهبا.

-آل الحلبي: منطقة اللواء بزعامة عائلة عزّ الدين(الحلبي)، مركزها قرية لاهثة.

-آل هنيدي: في القسم الغربي، مركزها قرية المجدل.

-آل سلّام، وآل نصّار، وآل الصحناوي: المنطقة الشرقية للجبل.

-كما يوجد عدد من العائلات الأخرى ذات تأثير وحضور اجتماعي مثل عزام وحمزة والخطيب في القرى الغربية وشقير والشوفي والحجار في القرى الجنوبية، وجربوع وأبو عسلي ونعيم في السويداء المدينة.

•ويبين الجدول التالي الزعامات التقليدية التي ظهرت منذ منتصف القرن التاسع عشر ونوعها والمراكز والمناطق التي اتخذتها:

الزعامات التقليدية الدرزية				
العائلة	نوع الزعامة	مركزها	المنطقة بالنسبة للمحافظة	الزعيم
الأطرش	إمارة	عرى	الجزء الجنوبي القريا ومنطقة صلخد	لؤي الأطرش
عامر	إمارة	شهبا	الجزء الشمالي والشمالي الشرقي	يحيى عامر
هنيدي	باشوية	المجدل	الجزء الغربي	عاطف هنيدي
عز الدين	باشوية	لاهثة	مقرها الآن الثعلة ، الجزء الشمالي (اللواء)	وسيم عزي الدين
الرياشنة	باكوية	سالة	الجزء الشرقي	عادل نصار
عزام	باكوية	عريقة	اللجاة الجزء الغربي الشمالي	واثق عزام

- أما الزعامات التقليدية لعشائر البدو في المحافظة فهي موضحة وفق الجدول الآتي:

الزعامات التقليدية لعشائر البدو			
العشيرة	الشيخ	العشيرة	الشيخ
العمور	جامل البلعاس	العتايجة	عبدالله الفضيلي
المساعيد	سلمان المرشود	السلوط	طلال أبو سليمان
الجوابرة	غالب الفهيد	الشرفات	هلال الرحيل
الشنابلة	سعود النمر	الشرعة	حسين الشرعي
الحسن	مطلق المطلق	العميرات	محمد العميري

وتتصدّر الطوائف المسيحية في السويداء طائفة "الروم الأرثوذكس"، وقُدّر عام 2010 أعداد رعايا بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس في السويداء، وهي أكبر طائفة مسيحيَّة في سوريا، بنحو /30/ ألف نسمة. وتمثلهم مطرانية بصرى وحوران وجبل العرب.

ومن ثّم يليها طائفة "الروم الملكيين الكاثوليك"، وتتمثل في الأبرشية. ويُقدّر عدد رعايا كنيسة "الروم الملكيين الكاثوليك" في عام 2015، بنحو /27/ ألف نسمة.

كما يوجد في السويداء بعض الكنائس الأخرى إلا أن أعداد رعاياها قليل، أمثال كنيسة يسوع الملك للآباء الكبوشيين، التي تم بناءها عام 1982.

-درعا:

الغالبية العظمى لسكان درعا هم من العرب وغالبية سكان محافظة درعا هم من المسلمين السنة مع وجود أقلية من الشيعة تتجمع في مدينة بصرى وأقلية من المسيحيين من الروم الأرثوذكس في منطقة ازرع ومعربة وخربا التي يسكنها مسلمون ومسيحيون معاً بالإضافة لوجود قرى مسيحية خالصة مثل تبنة وبصير وخبب غالبيتهم من الكاثوليك.

يتميز الهيكل الاجتماعي لمنطقة حوران بشبكات العشائر الكبيرة والممتدة عبر التاريخ حيث تنحدر أغلبية سكان سهل حوران من القبائل العربية القديمة التي سكنت المنطقة كالغساسنة والتنوخيين.

فمن أشهر العشائر في درعا الحريري والزعبي والمقداد والمحاميد والمسالمة والرفاعي وتعتبر عشيرة الزعبي أكبر عشيرة تقطن في ست عشرة قرية من قرى درعا ولديهم تواجد مكثف عبر الحدود في محافظتي الرمثا وإربد الأردنيتين، بينما تعتبر عشيرة الحريري ثاني أكبر عشيرة يتركزون في شمال درعا في داعل والشيخ مسكين بينما تتركز عشائر المحاميد والمسالمة في مدينة درعا، بالإضافة الى وجود عشائر من البدو المتنقلة مثل شمر وطيء والنعيم وهناك بعض العائلات غير العربية من التركمان والكرد والشركس، أما توزيع العشائر في درعا فهي كالتالي:

-الزعبية في بصرى المسيفرة والطيبة.
-الرفاعي في أم ولد ونصيب ودرعا المدينة.
-الحريري في الحراك وداعل وبصر الحرير.
-المحاميد في درعا وأم الميادن.
-المسالمة في مدينة درعا.
-المقداد في بصرى الشام وغصم ومعربة.
-الجباوي في جاسم وريف درعا الشمالي.

- **البنية الاجتماعية للمكونات:**

-البنية المجتمعية في محافظة السويداء:

مقدمة تاريخية[1]:

باسترجاع ملامح التاريخ حول تشكل الزعامات التقليدية في جبل العرب وهو نموذج قد نستطيع مقاربته مع تشكل الزعامات في العديد من المناطق، وقد نكون قادرين بذلك على فهم أكثر لظروف تشكل تلك الزعامات، وبالتالي الأدوار القادرة على لعبها اليوم، لا سيما عندما لم تكن هناك مؤسسات للدولة تنظم شؤون المجتمع، لتقوم تلك الزعامات بهذا الدور مما يعني أن المشيخة كانت ضرورة تاريخية في ظل غياب الدولة ومؤسساتها، ومع قيام الدولة ومؤسساتها لم يعد هناك من ضرورة لبقاء تلك المشيخة.

فتوضح المصادر أن كل الذين جاءوا إلى الجبل، لم يأتوا حاملين ألقابا، فقد كانوا من الطبقات الدنيا في مناطقهم الأساسية، فوجد للضرورة قيادة حملت لقب ساد في الجبل والمعروف اليوم بمحافظة السويداء أنه الشيخ، وزعيم المشايخ يقال له شيخ المشايخ، وهو يمثل (سلطة عشائرية فرضت نفسها زمن تشكلها لأسباب عديدة)، واستخدم هذا اللقب طيلة فترة وجود آل الحمدان، واستمر اللقب بعد الانقلاب الذي قام به اسماعيل الأطرش، الذي توفي مسموما عام 1869، وهو ذات العام الذي دخل به بلدة عرى وطرد هزاع الحمدان منها، وكلّف من الأتراك بمنصب مدير ناحية عرى.

وطرد آل الحمدان بشكل نهائي عام 1877 الذين استقروا حينها في بصر الحرير، وقعت في تلك الفترة، مجزرتين بآل الحمدان الأولى في بصر الحرير عام 1879، عقب معارك أهل الجبل مع الأتراك على خلفية عرس البدوي فهيد، حيث كان يحاول الناس إعادتهم الى الجبل ليس كمشايخ بل كأفراد من عامة الناس، مما حدا بالأتراك بتسميم 7 من آل الحمدان، ما عجل بقرار أهل الجبل بإعادتهم، أما المجزرة الثانية وقعت في بلدة ولغا غرب السويداء، حيث أقام شيخ ولغا من عائلة أبو عساف وليمة غداء لهم، مات بعدها نحو 30 رجل منهم، فعادت نساءهم مع أطفالهم إلى عائلاتهم، فذهبت سيدة من عائلة القنطار إلى كناكر وأخرى إلى القريّا وأخرى من آل أبو عساف إلى سليم.

ثم انتفض غالبية الفلاحين للتخلص من مشيخة آل الأطرش بين عامي 1888-1890 ما عرف حينها بثورة العامية، فتمكن الفلاحون بعد فشل الحل مع مشايخ آل الأطرش من توحيد كلمتهم واستخدموا القوة وطردوا آل الأطرش من المقرن القبلي، واجتمعوا بعد ترحيلهم في قرية سهوة البلاطة، كما يشير في مذكراته متعب الأطرش، وكان شيخ القرية حينها خطار الحناوي، المنصّب عليها شيخاً من قبل آل الأطرش عقب طرد آل الحمدان إلى جانب أبو علي قسام الحناوي، وذلك عام 1890 .

وتمكن محمد نصار حينها بالحيلة من جمع أبناء اسماعيل الأطرش الثلاثة، شبلي شيخ عرى ومحمد شيخ صلخد وابراهيم شيخ السويداء في مكان شرق مدينة السويداء، وأخبرهم أن الفلاحين قادرون على اقتلاعهم تماماً، ونصحهم بالذهاب إلى قلعة المزرعة، حيث تقيم بها حامية عثمانية ومنها إلى دمشق ففاوضوا الوالي العثماني هناك لإعادتهم إلى مشيختهم، الذي وضع عليهم شروطاً مقابل ذلك فقبلوا بها، فجاءت حملة ضخمة جداً بقيادة ممدوح باشا في شهر أيار من عام 1890، واجهت الفلاحين غرب مدينة السويداء فيما يعرف اليوم بمنطقة الشقراوية، كادت الحملة حينها أن تهزم بسبب تمترس الفلاحين، لكن قائد الحملة تظاهر بالهزيمة وانسحب غربا، فانطلت الحيلة على الفلاحين وخرجوا يلاحقونه، لكن الحملة وجهت لهم ضربة قوية، فقتلت منهم نحو 400 فلاح، ودخلت على أثرها القوات العثمانية على جثث الفلاحين، إلى مدينة السويداء لأول مرة.

[1] موقع السويداء A N S- مقال "قصة تشكل الباشوية والإمارة في جبل الدروز" / نشر بتاريخ 19 فبراير 2020

وبدأوا عقبها ببناء قلعة السويداء ونصبت المدافع، وتم إعادة المشيخة لآل الأطرش، على أن يدفعوا دية القتلى من مؤيديهم مثل بيت أبو عسلي، وأن يتنازل مشايخ آل الأطرش عن نصف أراضيهم للفلاحين، وأن تدفع الضرائب بشكل منتظم.

وكلف العثمانيون ابراهيم بن اسماعيل الأطرش المقيم في مدينة السويداء، بوظيفة قائم مقام أطلق عليه حينها لقب بيك حتى عام 1893، ثم ذهب إلى اسطنبول للحصول على لقب باشا ولكي يشكل قوة عسكرية من الدروز يكون على رأسها، لكن السلطة العثمانية رفضت، ثم توفي ابراهيم في ذات العام على أثر نزاع مسلح بينه وبين شقيقه شبلي المقيم في عرى.

ولقد كان شبلي يرى بنفسه الجدارة بأن يكون شيخ مشايخ الجبل ويسكن دار السويداء، ولم يكن ينقصه الدهاء والذكاء، فقد وقف إلى جانب الثورة العامية في بدايتها لعله يصبح شيخ مشايخ الجبل، وتترك له أراضيه، ويحصل على ثروة قريبه شيخ عرمان ابراهيم نجم الأطرش، الذي كان غنياً جداً، بسبب الأتاوات التي يفرضها على الأنعام التي ترد نبع حبكي، لكن عندما علم أنهم يريدون إلغاء المشيخة انقلب عليهم واصطف إلى جانب أشقائه .

وبالفعل كلف الأتراك شبلي بمنصب قائم مقام بعد مقتل شقيقه ابراهيم لسنة واحدة ولم يطلق عليه سوى لقب بيك، وحاول بحسب قراءة الواقع الداخلي، أن يمسك العصا من الوسط بين السكان وبين السلطة العثمانية، مما أثار غضب العثمانيين الذين قاموا بعزله ونفيه. وقد توفي شبلي عام 1904، وعقبه بقي شقيقه يحيى يحمل لقب شيخ المشايخ حتى توفي عام 1914.

وفي الحرب العالمية الأولى خشيت السلطنة العثمانية من قيام ثورة من حوران عليها خلال الحرب، فمنح الوالي جمال باشا السفاح عدداً محدوداً من الشخصيات في الجبل لقب باشا، وكان من بينهم سلطان الأطرش، وهو الوحيد حينها الذي رفض اللقب وعلق وسام الباشوية برقبة الكلب، ومنح البدلة لأحد أقاربه، وأعطى المال لسائس خيله.

أما باشوية الحلبي، فقد كان هناك شخص يدعى محمد عز الدين الحلبي ضابطاً في الجيش العثماني وصل ضمن صفوفه إلى لقب باشا، وهو لقب عسكري، ولم يتخل عن الأتراك حتى رحلوا من المنطقة، أما فضل الله هنيدي، نال لقب باشا من قبل الأمير فيصل عام 1920.

والدولة العثمانية لم تكتف باسترضاء الجبل بالألقاب، فقد زار جمال باشا قرى الجبل، وشجعه على ذلك شكيب أرسلان، ليشاركوا في جيشه للذهاب إلى قناة السويس لكنه فشل في إقناعهم، وكان قد سمح لأهل الجبل بعدم تسليم القمح للسلطات العثمانية وحرية بيعها، مما جعل محمد كرد علي يقول "لولا قمح الجبل لجاعت دمشق"، ويعتقد أنه لولا هزيمة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى لكانوا هدموا الجبل انتقاماً منه.

وجاء الفرنسيون بعد العثمانيين، وقد فُوّض عدد من مشايخ الجبل الزمنيين الشيخ محمود أبو فخر، بتوقيع اتفاقية مع الفرنسيين تنص على استقلال الجبل، وأطلق عليها اتفاقية "دكي-أبو فخر" عام 1921، ويبدو أن الفرنسيين كانوا يريدون استقلالاً شكلياً للجبل وسيطرةً فعليةً عليه، فخطر الانكليز كان يلوح بالأفق، وهم الطامعون بحوران كي تتصل فلسطين مع العراق، فأصرّ الفرنسيون على تشكيل دولة في الجبل، ووضع رئيس شكلي لهذه الدويلة، وضمن العقلية العشائرية، فكان الخيار أن ينال هذا المنصب أحد أبناء آل الأطرش، لكنه كان بحاجة لأن يملك لقب أكبر من باشا، الذي كان يحمله عدة أشخاص، فأصدر المندوب السامي الفرنسي مرسوماً عام 1922 أطلق بموجبه على سليم الأطرش من دار عرى لقب أمير، والذي كان مقرباً من السكان، وهو ابن محمود بن شبلي، والفرنسيون يدركون أنهم بهذا اللقب سيثيرون

ضغائن المتطلعين إلى السلطة، وسيخلق الصراع بين دار عرى ودار السويداء، ويحكى أن سليم بسبب ذلك مات مسموماً.

كما كان لديهم تخوفاتهم من دار القريا، ففي زمن الثورة العربية الكبرى، وانقسام الطرشان كان سلطان الأطرش وحده من الطرشان من وقف ضد العثمانيين، في حين وقف سليم الأطرش في عرى وعبد الغفار الأطرش والد عبدالله الأطرش وجد حسن الأطرش في السويداء، ومحمد الأطرش في صلخد، جميعاً مع الأتراك ضد الشريف حسين، وهناك رسائل أرسلها سليم الأطرش هدد بها سلطان الأطرش بسبب انحيازه لطرف الشريف حسين، كما هدد جمال باشا السفاح سلطان الأطرش وحمد البربور، لتواصلهم مع قادة الثورة العربية.

وبعد مقتل سليم، استلم الإمارة محمود بن شبلي الذي قتل في ظروف غامضة، وبعده حمد بن شبلي الذي عزله سلطان الأطرش من الإمارة بحضور مجموعة من الوجهاء وقادة الثورة السورية الكبرى على خلفية مهادنته حملة الجنرال اندريا الفرنسي بحجة عدم تدمير عرى، والتي جاءت من الجنوب لتحتل السويداء، ثم قتل حمد بن شبلي بعد ذلك، واستلم حسن الأطرش الإمارة بعده وهو ابن يحيى، وبعد أن مات استلم ابنه يحيى، ومن بعده سليم ومن ثم شبلي وبعده شقيقه جهاد، ومن ثم جاء حالياً لؤي بن شبلي.

يشار إلى أن فرنسا منحت دار عامر في شهبا لقب أمير، فقد كان وهبة عامر مع الثورة العامية ضد الطرشان، وكان لديه طموح أن يصبح شيخ المشايخ، لكن استقواء الطرشان بالأتراك جعله في المرتبة الثانية بعدهم، فعزز الفرنسيون هذا الصراع بمرسوم.

أما مشيخة العقل مسألة أخرى، فقد كان المجتمع يحمل عقيدة دينية، ولهذه العقيدة طقوس يجب القيام بها في كثير من أمور الحياة كالزواج والموت، ما جعل قلة من المتعلمين يستطيعون القيام بهذه الأعمال فنالوا الاحترام والتقدير من المجتمع، ولم يكن في الجبل بعد ما يسمى مشيخة عقل، وفي القرن التاسع عشر أصبح تقريبا في كل بلدة إمام يقوم بالطقوس الدينية، وكان حينها رجل دين يدعى ابراهيم الهجري طيب الذكر ومتعلم ومثقف، وصاحب أسفار ومعارف، يقيم في السويداء ولديه نزوع ديني، ومن ثم انتقل إلى بلدة قنوات، وكان يستقطب الناس بورعه.

كان يقدر عدد سكان الجبل في عام 1840، وهي سنة وفاته ببضعة ألاف، وقد زادت حروب اللجاة من مكانته في أعوام 1837 – 1838، عندما طوق جيش ابراهيم باشا المنطقة، كي يفرض على الجبل نزع السلاح وتجنيد الشباب، فكان للشيخ رأياً سديداً يقدمه إلى مجلس كبار المشايخ وهم زعامات زمنية، يرأسه يحيى الحمدان ويضم قاسم أبو فخر وقاسم القلعاني، إضافة إلى بعض الشخصيات الأخرى .

ومات ابراهيم ولم يكن يحمل لقب شيخ عقل، ومن بعده برز ابنه الوحيد حسين، الذي استفاد من علاقات ومكانة والده، ودوره كمقاتل في حروب اللجاة، ليحتل مكانة والده.

وقبل دخول الأتراك إلى الجبل عسكرياً بشكل فعلي عام 1890، قاموا بإنشاء تنظيم إداري عام 1868، حيث سموا قائم مقام عثماني، وكان يرد اسم حسين مرة واسم ابنه حسن مرة أخرى، تحت تسمية الرئيس الروحي، حتى وفاته عام 1880، وحافظ بعده ابنه حسن على ذات المنصب، حيث كانت هذه التسمية معتمدة لدى العثمانيين ليتم تمثيل الطوائف الدينية، وعقب سنوات من تشكيل القائم مقامية ورد اسم أبو علي قسام الحناوي بعد اسم الهجري في المجلس، وبعد العامية عام 1893، لم تعد تشكل القائم مقامية من العثمانيين، وأصبح يوقع المشايخ بعض الأوراق مثل الوصية، بالتوافق مع السلطات والمجتمع بالترتيب الهجري ثم الحناوي ومن ثم جربوع، لكن كان هناك جهات ترغب بزيادة الشقاق فجاءت لتقول لماذا هناك مشيخة عقل في لبنان مثلاً، لذلك يجب أن يكون في الجبل مشيخة عقل أيضاً وأصبح يتداول هذا اللقب بذات الترتيب.

واليوم مازالت السلطات تحاول تكريس الزعامات التقليدية، ذات الهوية البدائية ما قبل الدولة الحديثة، للسيطرة على المجتمع، في ظل خواء الساحة من الحياة السياسية والمدنية، ما يفقد الدولة الحديثة أدواتها الحقيقية في خلق الحراك المجتمعي الإيجابي، فتجد الاعتماد على الزعامات المتوارثة والزعامات المخلوقة حديثاً، التي تلبس ذات اللبوس، إضافة إلى قادة الفصائل المسلحة التي تم خلقها لملء الفراغ .

- البنية المجتمعية:

تقوم البنية المجتمعية ضمن الهياكل الاجتماعية في السويداء، يجب التركيز على أن عماد هذه البنية يرتكز على روابط الدم والمكانة الاجتماعية للعائلات استناداً لتاريخها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي واحترام إرثها، وهذا لا يمنع بروز شخصيات على مستوى المجتمع إما لعوامل معرفية أو اقتصادية أو نفوذ سلطوي، أو تحقيق تميز على المستوى العسكري. في مجتمع له هذه الخصائص، ولا يقاس الوضع بالمال أو بالتأثير في الصناعة، ولكن بالقضايا المتعلقة بالأخلاق والنسب.

وتقوم البنية المجتمعية للموحدين الدروز في السويداء على أسس رابطة الدم واحترام الإرث والسلف، ويشد الروابط بين أفراد المجتمع لبوس عقائدي أغلق الطوق على هذا المكون وخاصة مسألة عدم السماح بالزواج من خارج المكون، الأمر الذي عمق صلات الدم والنسب، وهذا عزز مكانة الأسرة والعائلة، حيث يقوم المجتمع على تراتبية محددة تعتمد احترام الكبير وخاصة الذكور، وينقسم المجتمع إلى فئتين فئة يطلق عليها جسمانية، وهي الفئة غير الملتزمة بالهيئة الدينية، وفئة المشايخ وهي الفئة الملتزمة بالمسلك الديني ومنه لباس محدد، وفي كل الجانبين هرمية للقيادة، فالفئة الأولى نجد بها كبير الجب أو الفخذ وكبير العائلة ووجيها، وقد لا يكون متديناً، كما يوجد في الجبل قيادات تسمى قيادات زمنية جسمانية وهو مؤشر على عدم التزامها بالمسلك الديني، وترتبط بأسر توارثت هذه المكانة الاجتماعية والألقاب، بقي منها اليوم وجيه من آل الأطرش يحمل لقب أمير مقر إقامته بلدة عرى بالريف الغربي الجنوبي من محافظة السويداء، وهذه الأسرة كانت الأوزن تاريخياً وتعتبر عرى المقر الرئيسي لها، كما تحمل دارة أل الأطرش المقيمين في مدينة السويداء لقب باشا، وهي فاعلة في الشأن المحلي، ورغم إقامة من يحمل لقب باشا في لبنان، يعتبر حسن الأطرش أحد أبناء عمومته من المتنفذين وهو أحد أعضاء قيادة فرع حزب البعث في السويداء، ومرتبط بالسلطة الحاكمة.

كما يحتفظ آل عامر في مدينة شهبا بلقب أمير ليكون كبير وجهاء الريف الشمالي للمحافظة، في وقت استمر توارث لقب باشا في آل هنيدي ومقرهم في مجدل الهنيدات، وفي آل الحلبي ومقرهم بلدة الثعلة في الريف الغربي للمحافظة، ويشكل هؤلاء حامل مجتمعي إلى جانب كبار العائلات، حيث يوجد لكل عائلة كبير أو وجيه له احترامه وتقديره في عائلته وبلدته، يرتبطون بشبكة علاقات تسمح لهم بالتدخل في حل المشكلات.

كما يتميز المجتمع الديني ببنية أكثر صلابة يتربع على رأس الهرم مشايخ العقل الثلاثة وهم مقسمين شيخ عقل من أل الهجري مقره بلدة قنوات ونفوذهم الأقوى في القسم الشمالي من المحافظة، وشيخ عقل من آل جربوع مقره مدينة السويداء ونفوذهم الأقوى في مدينة السويداء والقطاع الأوسط، وشيخ عقل من آل الحناوي ونفوذه في الريف الجنوبي، كما أن هناك في كل مدينة وبلدة رجل دين يسمى السايس تكون إلى جانبه لجنة إدارة الوقف، ويكون ذو وزن ديني واجتماعي وغالباً ما يكون المنصب متوارث، علماً أن

أوقاف الموحدين غير مركزية لكن تبقى شرعية السايس ولجنة الوقف ممتدة من قبول المجتمع المحلي ومباركة مشايخ العقل مجتمعين أو متفرقين.

يشار إلى أن كل من الوجهاء والمشايخ يتشاركون العمل في القضايا المجتمعية، ويساهمون في حل النزاعات، ويعتبرون الكتلة الأوزن في تمثيل الموحدين الدروز أمام السلطة والجهات الأجنبية المتدخلة في الشأن السوري.

كما تقوم البنية المجتمعية للمكون البدوي على أساس عشائري، حيث يوجد للعشائر مشايخ معروفين يمثلونهم اجتماعياً وحتى أمام السلطة والقوى الأجنبية، وفي ضمن كل عشيرة هناك أفخاذ لها وجيه يرث هذه المكانة بشكل تاريخي، ويشكلون مع مشايخ العشائر شبكة اجتماعية للتدخل في القضايا الاجتماعية وتمثيل عشائرهم.

أما المكون المسيحي فتغلب على تكوينه الاجتماعي العلاقات العائلية، ويعتبر الأكبر سناً والأكثر نفوذاً وتعليماً ووضعاً اقتصادياً جيداً ملجأً للعائلة، ولكن تعتبر الكنيسة على اختلاف تابعيتها، وبمن يمثلها من رجال الدين حاضرين بشكل أكبر في تمثيل هذا المكون المقسم إلى عدة كنائس.

يشار إلى أن المشايخ والوجهاء، تشكل طبقة اجتماعية، تمتد بينهم روابط وعلاقات تجعلهم يمثلون حاملاً اجتماعياً رئيسياً في ظل فشل بناء الدولة المدنية الحديثة، وبالرغم من هذه الطبقة ليست بعيدة عن آثار النزاعات والأمراض الاجتماعية فتجد في داخلها مقسمات تعتمد على نزاعات التمثيل والظهور والمظلوميات التمثيلية في ظل غياب المواطنة وسيادة القانون والمشاركة السياسية، والاعتماد على توزيع السلطة لحصص التمثيل، والتي يبدو أنها تعمل بشكل واضح على زيادة الشروخ والتقسيم بين مكونات المجتمع، جراء عدم عدالة التمثيل، بالمقابل هناك معززات لهذه الشبكة أبرزها الحفاظ على الدور الاجتماعي .

-البنية المجتمعية في درعا:

تتشكل العشائر في درعا من عائلات متفاوتة من حيث حجمها وعدد أفرادها وتوزعها وارتباطها فكل عشيرة تتكون من أقسام عدة أو ما يصطلح على تسميتها (أفخاذ العشيرة)، وهي عائلات تنتمي إلى جد هذه العائلة وتلتقي في الغالب عند جد هذه العائلة, لتشكل في النهاية عصبة قبلية إلا أن المجتمع في درعا هو مجتمع عائلي أكثر منه عشائري لأن مفهوم العشيرة يعني أعداداً بشريةً كبيرةً وامتداداً جغرافياً واسعاً في حين أن العائلات تتألف من أسر عدة ومستقرة في حيزٍ محددٍ أي أنه لا يوجد سلطة عشائرية مركزية يرجع إليها في حل الخلافات .

الفصل الثاني

القيادات المجتمعية وأدوارها

* أهم القيادات المجتمعية التقليدية في سياق حوران

- السويداء

مقدمة:

تلعب القيادات المجتمعية في محافظة السويداء الدور الأكبر في حل النزاعات في ظل غياب القانون وتراخي الدولة في أخذ مهامها في حماية المواطنين وتطبيق القانون.

عند تفكيك هذه التركيبة العشائرية نجد أن الثقل الاجتماعي يتمركز حسب الترتيب الوجاهي الموروث بداية للأمراء ويتبعهم المشايخ وثم الباشاوات، أما على مستوى الفاعلية، فنجد أن مشيخة العقل كانت تتصدر المشهد بغالبيته حيث تمظهر هذا التقسيم بشكل أوضح تبعاً لتوازنات القوى والتحالفات بين القيادات، حسب معايير عدة منها النسب ومنها المصالح.

ومن خلال استطلاع الرأي الذي أجراه الفريق البحثي تشير الإحصاءات إلى القبول المجتمعي للدور الذي تلعبه القيادات الاجتماعية في حل النزاعات، حيث فاق هذا الدور بالنسبة للعينة التي تم انتقاؤها دور رجال الدين والقوى الأخرى الموجودة والمؤثرة في السياق.

إن الاستطلاع الذي قام به الفريق على عينة عشوائية من 130 شخص من أبناء محافظتي درعا والسويداء والتي استهدفت معايير معينة، وأن تكون العينة موزعة بحسب العمر الفئة الأولى ما بين 18-35 عاما، والفئة الثانية أكبر من 35 عاما، على أن تكون نسبة النساء من مجموع العينة ما بين 35-40%، توزع

مناصفة بين درعا والسويداء، بيّن الآتي علماً بأننا أوردنا فقط أعلى ثلاث نسب وردت في الاستطلاع، وأن النسب الموجودة هي من كامل حجم العينة:

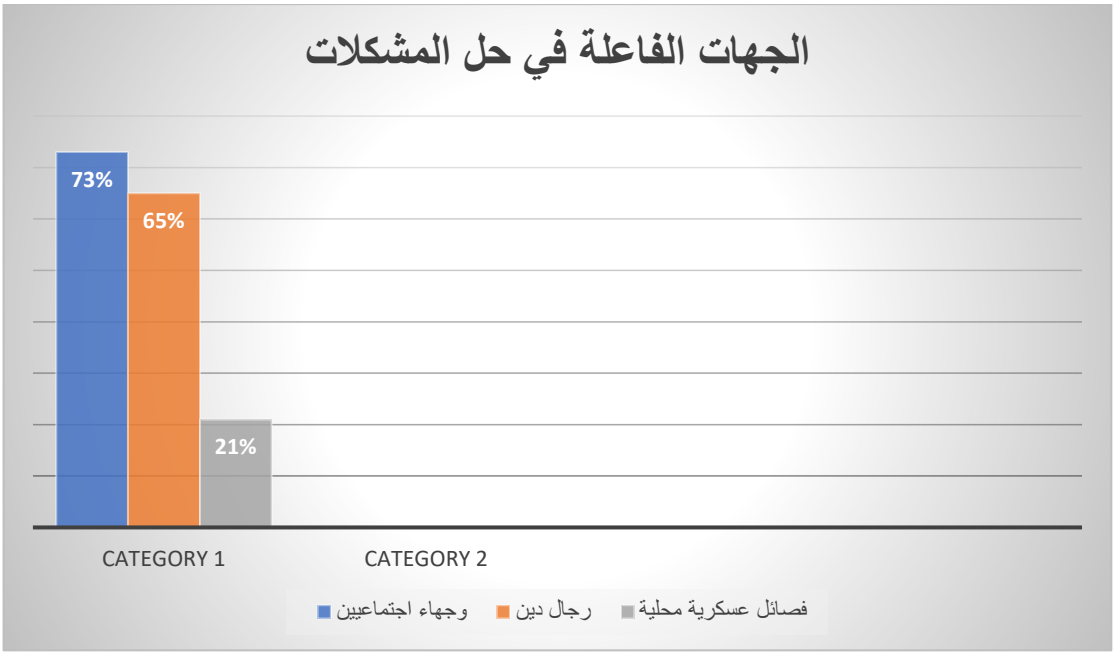

أهم القيادات المجتمعة التقليدية في السويداء:

1- وجهاء يحملون لقب أمير في السويداء:

وجيه آل الأطرش:

تعد دار عرى مركز الزعامة الطرشانية والتي أسسها اسماعيل الأطرش أواخر عام 1700 في الجزء الجنوبي من القريا ومنطقة صلخد، على إثر دخوله لعرى مع مجموعة من مناصريه مؤدياً لتخلي هزاع الحمدان عنها ومغادرتها، وارثاً حكم الجبل من بعده والسطوة على أراضيه الواسعة ليتحول إلى إقطاعي كبير.[2]

وقد ورث لؤي شبلي الأطرش لقب الأمير بعد وفاة عمه جهاد الأطرش في شهر أب من عام 2019، وهو شاب أربعيني غير متعلم، وتفيد مصادر مقربة أن وضعه الاقتصادي ليس جيد، فخلال العقود التي سبقته تفككت الملكية الزراعية التي كانت مؤشر مكانتهم الاجتماعية والتي شكل بيعها مصدر رئيسي للدخل. وكانت دار عرى فيما سبق الوجهة السياسية لإمارة جبل الدروز، وأبرز الوجوه التي مرت عليها تاريخياً الأمير حسن الأطرش (1905-1977)، كما كانت مقراً لحل النزاعات في الجبل والجنوب السوري ولها علاقات جيدة مع درعا والقنيطرة، ويعتر لؤي اليوم من الشخصيات المقربة من السلطة السورية. ويلعب دوراً في حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية بالإضافة لحالات الخطف التي تحدث بين درعا والسويداء أو التي تحدث ضمن السويداء، وكانت دار عرى قد استضافت مئات النازحين عام

[2] أبي راشد،حنا (1925)،دروز الجبل،مصر:مكتبة زيدان العمومية

2014، على أيام الأمير شبلي الأطرش (1953-2015) والذي كان معروفاً بميوله للمعارضة لسورية والتي شاركها العديد من النشاطات، بعكس ولده لؤي.

لؤي شبلي الأطرش[1]

يستخدم لؤي الأطرش الوساطة والتفاوض لحل هذه النزاعات بالإضافة للنفوذ الاجتماعي ونفوذه بالسلطة وخاصة الأمنية إضافة إلى علاقته الوطيدة مع مجموعات مسلحة محلية مرتبطة بجهات أمنية، اجتماعياً يقوم بالتنسيق مع مشايخ العقل في حل النزاعات التي تكون على مستوى الجبل مثل النزاع بعد معركة بلدة القريا الثانية التي اشترك بها كل من حركة "رجال الكرامة" و"الدفاع الوطني"، ومجموعات مسلحة محلية من جهة مع اللواء الثامن المدعوم من روسيا من جهة ثانية، حيث تم حينها تشكيل لجنة برئاسة الأطرش وشيخ العقل حمود الحناوي والباشا عاطف هنيدي إلى جانب مجموعة من الشخصيات الاجتماعية، بهدف

حل النزاع القائم بين الجانبين، وقد توصل الطرفان لاتفاق قضي بانسحاب عناصر اللواء من أراضي القريا التي احتلوها عقب اشتباكات مسلحة لكنه لم ينجز الصلح إلى اليوم.[3]

وجيه من آل عامر:

تتوضع إمارة شهبا في الجزء الشمالي والشمالي الشرقي من السويداء حيث تأسست من قبل الفرنسيين الذي كان هدفهم صناعة زعامة جديدة في مواجهة دار عرى بزعامة الدكتور يحيى عامر اليوم، وهو قد ورث لقب أمير خلفاً لوالده، ويعرف بعلاقته الودودة مع السلطة في دمشق، وعلى رأسها الرئيس بشار الأسد، الأمر الذي منحه نفوذ في السلطة، وجعله نائباً سابقاً في مجلس شعب، وهو يلعب دور عائلته الاجتماعي من حيث التدخل في حل النزاعات في منطقة شهبا ومحيطها غالباً، وهي مركز الثقل له. وتتمثل أهم تحالفاته مع شيخ العقل حكمت الهجري، حيث يتم التنسيق بينهما عند حدوث النزاعات في الريف الشرقي والشمالي الشرقي في السويداء، إلى جانب عدد من كبار عائلات شهبا، ويتم التنسيق فيما بينهم في عقدة الراية للنزاعات التي تتعلق بالقتل أو حوادث السير. وقد كان له تدخل كبير في مشاكل

الدكتور يحيى عامر[1]

شهبا الأخيرة والتي تم على إثرها طرد العصابات المسلحة من مدينة شهبا.[4]

2- مشيخة العقل:

[3] مقابلة مع بحثية مع وجيه اجتماعي
[4] مقابلة بحثية مع وجيه اجتماعي

تتصدر مشيخة عقل الموحدين الدروز، ذات الشخصية الاعتبارية المعترف بها قانونياً، والممثلة بالمجلس الفقهي العلمي التابع لوزارة الأوقاف، التابعة لحكومة دمشق، ورغم وجود خلافات فيما بينهم حول قضايا إدارية داخلية، إلا أنهم يبقون الجهة الأكثر فاعلية في حل النزاعات المتعددة على مستوى السويداء اجتماعياً واقتصادياً وأمنياً، متجاوزين تلك الخلافات أمام المصلحة العامة، كما أن المشيخة حاضرة في غالبية الملفات الخاصة بالسويداء إن كانت الخاصة بالوضع الأمني في المحافظة ودور الحكومة وآليات الحل، أو حتى ملف الاستنكاف عن الخدمة العسكرية إضافةً إلى النزاعات القائمة بين مجموعات من السويداء وأخرى من درعا أو البدو، وحتى مع الأطراف الخارجية وخاصة الروس، حيث حدثت عدة لقاءات بينهم وبين وفود روسية ولقاء في السفارة الروسية.

تتمثل مشيخة العقل اليوم بحسب الترتيب المعارف عليه الشيخ حكمت الهجري والشيخ يوسف جربوع والشيخ حمود الحناوي.

2مشايخ عقل طائفة الموحدين الدروز من اليمين الشيخ يوسف جربوع الشيخ حكمة الهجري الشيخ حمود الحناوي

وتلعب دار طائفة الموحدين الدروز، مقرها في السويداء وبها مقام عين الزمان، وهو مزار ديني لدى الدروز، وعلى رأسها الشيخ يوسف جربوع بالتعاون مع الشيخ حمود الحناوي، الدور الأبرز على ساحة حل النزاعات تبعاً لمكانتها، وتحديداً بعد مأسسة أعمال مشيخة العقل على يد الشيخ يوسف جربوع عقب توليه منصب شيخ عقل بداية عام 2013، حيث تم إنشاء لجنة متخصصة في حل النزاعات، والتي تعمل على حل النزاعات بين أبناء المجتمع، عبر أليات التفاوض والوساطة، وتقوم بجمع الخصوم والعمل للوصول إلى حلول بالتراضي ما بين أطراف النزاع ويتم توثيق تلك الحلول وتمهر بختم مشيخة العقل التي تمثل الضامن لتطبيق الحل واستمراره، وتعتبر لجنة حل النزاعات واحدة من عدة لجان منها ما يعزز السلام ويخفف النزاعات مثل لجنة تثبيت عقود الزواج، ومركز عين الزمان الخيري، وهذه من ضمن

لجان كثيرة تتعلق بمالية وشؤون الطائفة وما إلى هنالك، ويأتي هذا الدور في ظل تزايد احتياجات المجتمع بالوقت الذي كانت مؤسسات الدولة ذات الصلة تتوقف عن لعب دورها والقيام بوجباتها، ضمن تطور سياق محافظة السويداء بعد 2011، وذلك بالتزامن مع دخول الدروز صراعاً ناعماً مع السلطة، حيث كان الدروز يأخذون موقف الحياد الإيجابي من الصراع الدائر في سورية، في حين كان النظام يحاول توريطهم إلى جانبه في الصراع الدموي. [5]

بدوره، الشيخ حمود الحناوي وريث مشيخة آل الحناوي في سهوة بلاطة وقد نشط في ريف السويداء الجنوبي وهو مقرب من دار عرى، والشيخ يوسف الذي له حضوره في حل النزاعات المحلية وبين ما قد يحدث من نزاعات بين أبناء السويداء ودرعا، حيث يتم اعتماد العرف الاجتماعي المبني على العادات والتقاليد، واستثمار العامل الجغرافي والتاريخي الجامع بين المحافظتين لوأد الفتن التي تتفاوت أهميتها حسب تداعياتها، منها نزاعات مادية ومنها نزاعات ما يعرف بقضايا الدم، أي جرائم القتل والدهس، ومنها اجتماعية واقتصادية، حيث يتم أحياناً التوجه له للتدخل في حل هذه النزاعات من قبل المعنيين بها، أو يتم استخدام السلطة الدينية لفرض تدخل مشيخة العقل عند المواقف الخطيرة والحساسة والتي قد تؤدي لانفجار محتمل على المستوى العام، حيث تقوم المشيخة بالتدخل لإخماد فتيل أي نزاع قد يتحول فيما بعد لشرخ بين السهل والجبل من جرائم وخطف وخطف مضاد.

تستند مشيخة العقل إلى مكانتها الاجتماعية والدينية والاعتراف القانوني بها من قبل الدولة كممثل ديني لطائفة الموحدين الدروز، الأمر الذي جعلها تمتلك شبكة واسعة من العلاقات على المستوى الاجتماعي المحلي داخل السويداء وداخل الوطن إضافةً إلى علاقات إقليمية، كما أن الشخصية الاعتبارية لهم جعلت منهم شخصيات متنفذة في السلطة، ازداد هذا النفوذ عقب عام 2011، حيث أعطلت السلطة بظل قرارها التضييق من دورها وعدم التعاطي مع المجتمع بشكل مباشر، أدى رجال الدين بشكل عام دوراً أكبر في المجتمع، وفي الوقت ذاته عملت جهات أمنية على تصنيع مرجعيات دينية وإعطائها دوراً ونفوذاً للحصول على حضورٍ مجتمعي ليكون أسهل عليها التحكم بهم وتوجيه المجتمع الأمر الذي خلق نزاعات مجتمعية.

ولدى مشايخ العقل القدرة على الاستعانة بأفرادٍ أو كياناتٍ مدنية أو كياناتٍ مجتمعية أو مثقفين واختصاصيين ومسؤولين لحل النزاعات على المستوى المحلي، وفي القضايا التي تمس مصير الطائفة أو تهديدها يضاف إلى ما سبق وجهاء وسياسيين ومشايخ دروز من دول الشرق الأوسط من لبنان إلى فلسطين والأردن، إضافة إلى الفاعلين ورجال الأعمال في مختلف أنحاء العالم.

تعتبر مشيخة العقل في السويداء مقصد العديد من أبناء المجتمع لحل أي نزاع داخل المحافظة ومع أبناء محافظة درعا، ولديهم معرفة بعدد كبير من مشايخ ووجهاء درعا، فقبل عام 2011 كانت هنالك لقاءات تتكرر في المناسبات لكن عقب عام 2011 بدأت اللقاءات تقل مع انتشار الفصائل المسلحة وخاصة تلك المتشددة، وتدهور الحالة الأمنية وانتشار الجرائم من خطف وخطف مضاد وسلب وقتل، إلى أن توقفت بشكل شبه تام، وخاصة مع موت أو سفر غالبية القيادات المجتمعية التقليدية المعروفة، وظهور قيادات جديدة منهم أبناء قيادات مجتمعية تقليدية ومنهم قادة فصائل مسلحة، في وقت ازداد عمق الشرخ المجتمعي ما بين الانقسام السياسي والتخوين المتبادل وانتشار الجرائم وإن كان الفاعلين بها غالباً فصائل مسلحة وعصابات من الطرفين يعملون خارج القانون كعمليات التهريب وتجارة المحروقات والسلاح والمخدرات، وكانت نتيجة الصراعات بينهم تجر المدنيين من أهالي المحافظتين للصدام أو التشنج، في وقت كان الواسطة الاجتماعية ذات أثر محدود لأن معايير تلك الجهات خارجة عن العادات والتقاليد والأعراف.

[5] مقابلة بحثية مع شيخ عقل الموحدين الدروز-السويداء-كانون أول 2021

3-باشاوات السويداء:

-باشاوية آل هنيدي

نال زعيم آل هنيدي لقب الباشا من الملك فيصل بداية حكمه سورية، ومقرهم مجدل الهنيدات، وتعد من أبرز الزعامات الباشاوية وأنشطها في المحافظة، ويعد الشهيد فضل الله هنيدي أبرز الأسماء التي وردت في تاريخ الباشاوية هذه الذي استشهد عام 1925 في الثورة السورية الكبرى ويعد جد الباشا الحالي عاطف هنيدي.[6]

برز دور باشاوية آل هنيدي في الجزء الغربي من السويداء كطرفٍ مهمٍ في حل النزاعات وخصوصاً النزاعات بين درعا والسويداء، وهذا الدور لم يكرّسه لقب الباشا فقط بل كان بسبب العلاقات الطيبة التي جمعتهم بأهالي درعا، وذلك كنتيجة حتمية لقرب المجدل مقر باشاوية آل هنيدي من قرى ريف درعا الشرقية، إلى جانب العلاقات الشخصية والجيرة التي جمعت بين عائلة هنيدي وعوائل من درعا والتي على إثرها قامت دار آل هنيدي في المجدل وفي صما الهنيدات، باستقبال النازحين من درعا على إثر الحراك الشعبي عام 2011 وما تلاه من استخدام السلطة للعنف المفرط ما تسبب بنزوح أعداد كبيرة من درعا، جزء منهم تم استقباله لمدة تفوق الستة أشهر في منازلهم الخاصة ودُورهم عامة، كما اعتاد الكثير من أهالي الجبل استقبال نازحين من درعا وغيرها من المناطق السورية حتى وصل عدد العائلات المستقرة في السويداء إلى أكثر من 18 ألف عائلة بحسب منظمة "الهلال الأحمر العربي السوري" في حين كانت السويداء محطة آلاف العائلات الأخرى قبل أن تنتقل إلى مناطق سورية أخرى أو إلى خارج البلاد، إلا أن هذه الأعداد تراجعت بشكل كبير عقب عام 2018 بسبب انتهاء العمليات العسكرية في كثير من المناطق السورية وتضخّم حالة انعدام الأمن في السويداء التي غالباً ما كانت لتفريغ المحافظة من كتلةٍ بشريةٍ تسببت في طفرةٍ اقتصاديةٍ في المحافظة وخاصة أن النازحين غالباً ما كانوا من أصحاب الحرف أو رؤوس الأموال.

عاطف هنيدي3

ويعتبر الباشا عاطف هنيدي من القيادات الاجتماعية التقليدية الفاعلة في حل النزاعات، لما لديه من حظوة وقبول من وجهاء درعا كما في السويداء، تأتي هذه الفاعلية استناداً على ما يعتبره آل هنيدي امتداداً لما قام به أجدادهم في رعاية وتوثيق مكامن الوّد بين السهل والجبل، ظهرت هذه الرعاية عبر القيام بالواجبات الاجتماعية والحرص على التواصل الدائم وحضور المناسبات من أفراح وأتراح في درعا، كما كان هنيدي في السنوات الأولى من الحراك الشعبي المطالب بالكرامة والحرية منخرطاً بذلك الحراك وداعماً له، ولكن بعدما تسلم عباءة الباشوية إثر رحيل والده الذي أيضاً كان بدوره داعماً للحراك، أخذ موقعاً وسطياً، ولكن بالرغم من ذلك من السهل كشف ميوله السياسية، وهذا ما دفع الأجهزة الأمنية للتضييق عليه وممارسة كافة الضغوط الممكنة، آخرها قبل بضعة أشهر بإصدار مذكرتي توقيف بحقه عقب إصداره عدة بيانات حول الوضع في درعا.

يتم التدخل من قبل القيادات من آل هنيدي في مختلف النزاعات المجتمعية ومنها حوادث الخطف والخطف المضاد بين درعا والسويداء وذلك عبر التواصل مع القيادات الفاعلة وشيوخ العائلات التي تؤثر على أفخاذها من الفاعلين على الأرض.

[6] أبي راشد،حنا(1925)،دروز الجبل،مصر:مكتبة زيدان العمومية

تاريخياً جمعت تحالفات محلية ما بين آل هنيدي مع مشيخة العقل ودار عرى وحتى دار السويداء التي يتزعمها آل الأطرش، وجميع المرجعيات رغم الخلافات التاريخية على مواقع النفوذ والواقعة بين الزعامات والتي أوجدها العثمانيين وعززها وغذاها الاستعمار الفرنسي وساهم في تكريسها النظام السوري والذين يتبعون سياسة (فرق تسد) يتم تجاوز هذه الخلافات للتنسيق لفض النزاعات التي تكون على مستوى الجبل أو الجنوب.

باشاوية آل الحلبي:

تعتبر باشاوية (عز الدين الحلبي) هي الباشوية الثانية الفعالة بعد باشاوية آل هنيدي ومقرها قرية الثعلة في الريف الغربي لمحافظة السويداء. تتميز تاريخياً بعلاقاتها الطيبة مع عائلات درعا لقربها من الريف الشرقي لمحافظة درعا، ومن أبرز وجوه هذه الباشوية المرحوم أبو خالد جمال عز الدين الحلبي الذي كان يتمتع بسمعة جيدة في السويداء ودرعا، وقد تم خطفه مع 17 شخصاً من مدينة السويداء من قبل جبهة النصرة في درعا وتم إعدامهم جميعاً في نهاية عام 2012.

وسيم عز الدين

وظهر بعد اختفاء جمال عز الدين، وريث لقبه وسيم عز الدين وهو يتمتع بصفةٍ رسميةٍ (أمين عام محافظة السويداء)، ولازال على رأس عمله في الإدارة المحلية حتى تاريخ إعداد هذا البحث. ولم يلحظ تدخل وسيم عز الدين في النزاعات في السويداء، وإن حافظ على وجوده في المشهد الاجتماعي بين الوجهاء والمشايخ، إلا أنه من الشخصيات الاجتماعية الحذرة في خطابها، حيث يتمتع بعلاقاتٍ جيدةٍ مع الأجهزة الأمنية. ولديه علاقاتٍ جيدةٍ مع جميع المرجعيات، لكن المجتمع لا يعوّل عليه في حل النزاعات بسبب ارتباطه بالسلطة وعدم انخراطه في حل النزاعات على عكس جمال عز الدين.[7]

أبرشية الروم الكاثوليك:

لم تستثني النزاعات والأزمات أي مكوّن من مكونات المنطقة الجنوبية، فكان الخطف والاعتداء يطال الجميع، ومنهم المسيحيّين الذين تتعرضوا للتهجير من بعض البلديات في ريف السويداء الغربي وريف درعا، على يد المجموعات المسلحة التي كانت تنتشر في ريف درعا مثل خربا، كما أن الأعمال العسكرية والفلتان الأمني ساهم كذلك في هجرةِ أعدادٍ كبيرةٍ إما للعاصمة دمشق والغالبية إلى خارج البلاد، واتخذت موقف الحياد من الصراع الذي انفجر عام 2011، في ميولٍ واضحٍ إلى السلطة والتمسك بارتباطها بالدولة، مما جعل المجتمع المسيحي يتقوقع على نفسه ويخشى من الانخراط بأي نشاط خارج غطاء السلطة في دمشق، والحد الأدنى من العلاقة مع القادة المجتمعيين، وفي الجانب المدني إن لم يكن أبناء الكنيسة في حزب البعث العربي الاشتراكي ومنظماته، يتم استيعابهم بنشاطات الكنيسة الإغاثية والمدنية عبر "دائرة العلاقات المسكونية والتنمية"، التابعة لمطرانية الروم الأرثوذكس في بصرى حوران وجبل

[7] مقابلة بحثية مع ناشط اجتماعي- السويداء- كانون ثاني 2022

العرب، وبالرغم أن هذه الدائرة تقبل موظفين من غير المسيحيّين وخدماتها تطال كذلك غي المسيحيّين إلا أنه من النادر أن نجد شاباً أو شابةً من المسيحيين يشارك في عملٍ ضمن كيانٍ مدني آخر.

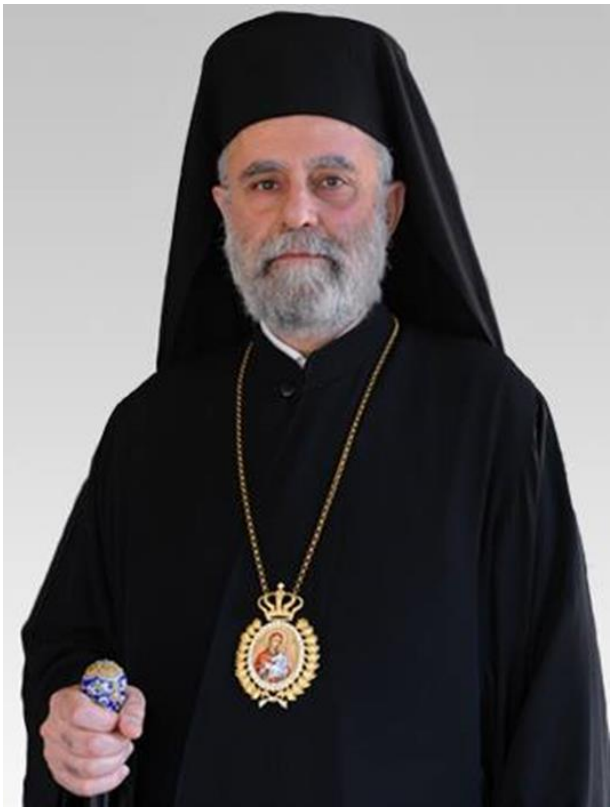

ويبدو التوجس واضحاً لدى المكون المسيحي، وغالباً لا يكون تواجدهم في اللقاءات العامة إلا ضمن إطار إكمال الصورة، في وقتٍ يحملون مظلومية كبيرة من واقع كونهم أقلية ضمن أقلية، وخاصةً مما يعتبرونه عدم تمثيلهم بشكلٍ عادلٍ في مؤسسات الدولة مثل مجلس الشعب والوزارات والإدارات، إضافة إلى وجود إحساس لدى العديد من قياداتهم، أنهم جهة مستضعفة وأن المكون الأكبر لا ينتصر لها أن يدافع عنها في حال تعرضها لأي صدام معه أو حتى مع الفصائل المسلحة في ريف درعا، ويروي بعضهم بمظلومية كبيرة بعد عدة أحداث مثل دخول الجماعات المتشددة إلى خربا وعدم وقوف الدروز مع المسيحيين في رد هذا الاعتداء.

من أكبر الكنائس مطرانية بصرى حوران وجبل العرب للروم الأرثوذكس وعلى رأسها المطران: صاحب السيادة المتروبوليت سابا (إسبر)، وهو ليس نشيطاً اجتماعياً لكنه يعتمد على رجال دين آخرين في تمثيل الكنيسة والمسيحيين، في حين يتحفظ هو عن لعب دور اجتماعي.

واجه المسيحيون خلال السنوات الأخيرة أزماتٍ اجتماعيةٍ أبرزها توزع رعايا الكنائس ما بين السويداء ودرعا ومحاولة أخذ جانب السلطة بالوقت الذي حاولوا به عدم الصدام مع الجانب الآخر إلا أن هذا لم يقيهم نار الانقسام السياسي، وخاصة مع تقربهم مع (أحمد العودة) قائد اللواء الثامن التابع للفيلق الخامس المسيطر على عدد من بلدات الريف الشرقي من درعا ويتمركز في بلدة بصرى الشام، والذي سمح لعدد من العائلات المسيحية النازحة بالعودة إلى منازلهم في بلدة خربا، ولكن كان ذلك بعيداً عن إشراك الدروز بالرغم من أن البلدة تقع إدارياً داخل محافظة السويداء، ومما زاد الطين بلة أن الخوري عادل المعروف باسم بطرس البشارة المكلف حينها من المطران بالملف ألقى خطاباً في خربا مجد به العودة في أيار من عام 2020، في وقتٍ كان النزاع على أشده بين الدروز والعودة على خلفية اشتباكات وقعت في القريا سقط جراءها نحو 15 شخص من الدروز وسيطر اللواء على مساحات من أراضي البلدة ومنع المزارعين من دخولها، فاعتبر حينها حديث البشارة انقلاباً على التحالف الاجتماعي التاريخي، وحدث رد فعل واسع في المجتمع، تسبب باتخاذ المطران قرار إبعاده إلى دمشق، والمزيد من القوقعة والمظلومية، والمحافظة على صورة اللقاءات العامة في المناسبات.

ويشغل الخوري عادل منصب نائب المطران سابا، وكان منخرطاً في أعمال الوساطة والتفاوض وخاصةً مع المجموعات المسلحة في درعا نتيجة علاقاته الواسعة، وكانت هذه الوساطة بمبادرة شخصية وغالباً ما كان يكلف من الجهة الخاطفة.

كما كان هناك رجال دين مسيحيين آخرين منخرطين في عمليات الوساطة والتفاوض مثل الأب بطرس الجط، وهو يتبع أبرشية خبب للروم الكاثوليك.

عادل / بطرس البشارة الأب بطرس الجط الأب

مديرية الأوقاف في السويداء/ ممثلة بمدير الأوقاف:

انتعش الدور الاجتماعي لمديرية الأوقاف في السويداء متمثلةً بمدير أوقاف السويداء والقنيطرة الشيخ نجدو العلي مع تسلم مهامه في عام 2014، حيث لعب دوراً كبيراً في عمليات التبادل جراء أعمال الخطف والخطف المضاد، وكان ضمن لجان المصالحة الرسمية، وطبيعة المفاوضات مع الفصائل المسلحة، مما ملكه نفوذاً جيداً ووصولاً إلى قياداتٍ مجتمعيةٍ تقليديةٍ ومسؤولين.

2الشيخ نجدو العلي

كما يلعب العلي دوراً اجتماعياً نشطاً، مع تصدره تمثيل الشريحة السنية والبدو في المحافظة وقدرته على التواصل، ما جعله يخلق شبكةً علاقاتٍ واسعة مع وجهاء ومشايخ درعا، كما يتمتع بعلاقة جيدة مع مديرية الأوقاف في درعا.

وللشيخ العلي حضور واضح في قضايا الشأن العام في محافظة السويداء عامة، ويعتبد أليات الحل العشائرية حيث يتم التنسيق بين مشيخة العقل والوجهاء للتدخل في بعض الخلافات العائلية أو حوادث السير والنزاعات المادية وحوادث الخطف، وقد يتم التنسيق بينه وبين ممثلي الكنيسة أو الأمراء والباشاوات تبعاً لما تتطلبه الحادثة.

وجهاء البدو:

من أبرز مشايخ البدو في السويداء شيخ عشيرة الشنابلة سعود النمر، وشيخ عشيرة الجوابرة غالب الفهيد، وهم حاضرين في النزاعات التي يكون أحد أطرافها من البدو، إضافةً إلى بعض الاجتماعات التي تهتم

بالسلم الأهلي، ويلحظ أن البدو في المحافظة يتقوقعون على أنفسهم في أحياءٍ غالباً ما تكون على أطراف المدن والبلدات، ويتجنب البدو المشاركة في الأنشطة العامة بعيداً عن غطاء الدولة، تجنباً للمسائلة، أو التورط في أي حالةٍ صدامية، ولا تخفى كذلك حالة المظلومية التي يعيشها البدو كحالة المسيحيين والدروز، والتوجس من بعضهم البعض ووجود مخاوف لدى الجميع من خطر الآخر على وجوده، لكن بشكل عام مازالت جميع المكونات تميل إلى التعايش السلمي.

-درعا

مقدمة:

لعبت القيادات المجتمعية التقليدية في درعا عبر التاريخ دوراً مهماً في إرساء دعائم السلام في المجتمعات لذلك لطالما امتاز الوجهاء ورجال الدين وشيوخ العشائر بمواقفهم المؤثرة ضمن مجتمعاتهم إذ لديهم قدرة مميزة للتأثير على مجتمعهم والتحدث نيابة عنه علاوة على قدرتهم على حل الخلافات المحلية فهم يلعبون دوراً جوهرياً في كل منطقة وبالتالي يساهمون في الحد من الفوضى ونشر ثقافة التماسك المجتمعي و تعزيز السلم الأهلي حيث ساهمت هذه القيادات في حل الكثير من النزاعات وخاصة بين محافظتي درعا والسويداء في الوقت الذي عجز به النظام والروس أو أي جهة أخرى من وضع حد لها بفرض أن كان لديهم الرغبة بذلك. وعلى الرغم من التشتت والضعف الذين عانا منهما عشائر درعا وقياداتها المجتمعية خلال سنوات الحرب الماضية وطغيان الفصائل وقاداتها على النظام العشائري الحوراني إلا أن هذه القيادات لعبت دوراً بارزاً في درعا في ظل غياب سلطة النظام المركزية الأمر الذي دفع أهالي درعا للجوء إلى لهذه القيادات لحل مشكلاتهم ونزاعاتهم على كل الأصعدة.

ويمكن القول أن تسوية عام /2018/ كانت نقطة تحول لوضع هذه القيادات إذ بدأت بالتعافي من جديد والعودة لدورها الطبيعي بالتخفيف من حجم النزاعات وآثارها مع غياب سلطة الدولة وضعف مركزيتها، وبدأت هذه القيادات بالتدخل في حل الخلافات على مستوى المحافظة ومع الجارة السويداء وخاصة مع وجود مشكلات نتجت عن اشتباكات بين فصائل ومجموعات مسلحة عناصرها من أبناء المحافظتين، كان للقيادات المجتمعيين التقليديّين المعروفين بالوجهاء ورجال الدين الدور الأكبر في حلها فقد كشف الصراع الأخير بين المحافظتين الحاجة للزعامات التقليدية.

أهم القيادات المجتمعية التقليدية في درعا:

زعماء العشائر المحلية:

منذ توقيع اتفاق المصالحة مع النظام السوري في صيف 2018، تراجَع الدور الذي لعبته العشائر وقادة المجتمع المدني في الإدارة المحلية في درعا بجنوب سوريا تراجعاً كبيراً. إلا أن كلاً من زعماء العشائر التقليديين والجدد - الذين لا يمثلون فقط العشائر التي ينتسبون إليها، ولكن أيضاً مناطق تمتد خارج حدود مناطقهم المحلية جراء الأدوار التي لعبوها خلال

سنوات الصراع المسلح- يواصلون لعب دور هام في مجالات عدة مثل الخدمات والأمن والمسائل الاجتماعية في مجتمعاتهم.

وكان النظام قبل 2011 يمنح زعماء العشائر مناصب حكومية محددة أو كراسي في مجلس الشعب (مجلس النواب) أو ضمن مجالس الإدارات المحلية والنقابات والاتحادات، مع إبقائهم تحت المراقبة، وترسيخ العلاقة ما بين حفاظهم على امتيازاتهم والارتقاء في المناصب وبين ولائهم للنظام المسؤول عن تقييمه الجهات الأمنية، حيث كان النظام يعطيها وزنها الاجتماعي عبر تحويلها إلى ملجأ للمجتمع لتلبية احتياجاتهم وحل مشاكلهم مع الدولة عبر العلاقة مع المتنفذين في الدولة وذلك في غالب الأحيان بعيداً عن القانون، بينما قمع النظام الزعماء الذين بقوا خارج صفوفه، بالتضييق عليهم وتحويل المجتمع إلى قيادات أخرى تقليدية أو مصنعة.

ومع بداية الثورة السورية حاول النظام إجبار زعماء العشائر على مساعدته في قمع أصوات المتظاهرين، ما دفع العديد من زعماء العشائر التقليديين إلى الابتعاد عن المشهد السياسي، وساهم هذا إلى جانب الصراع نفسه في ظهور طبقة جديدة من الزعماء هم القادة العسكريين الذين برزوا إلى تصدر مجتمعاتهم من خلال قيادة المجموعات المسلحة، والقادة المدنيين الذين برزوا من خلال إدارة مناطق خرجت عن سيطرة النظام.

وهكذا فإن السنوات الست التي سبقت توقيع التسوية كانت تُمثّل بروز سطوة الزعامات تلق استناداً للعشائرية والشرع، وكان هؤلاء الزعماء الجدد قادرين على ممارسة سلطةٍ لا حدود لها خلال فترة حكمهم للمنطقة، لكن هذا الواقع تغيّر مع توقيع اتفاقيات التسوية.

وقد أدت الحملة العسكرية التي شنها النظام السوري قبل توقيع التسويات إلى ظهور مناطق نفوذ مختلفة، فمناطق المصالحة هي المدن التي دخلت إليها الحكومة السورية دون اتفاق تسوية أو ضمان روسي، مثل إنخل وداعل والحارة، في حين أن مناطق التسوية هي المناطق التي استعادت دمشق سلطتها الجزئية عليها - في بعض الحالات اقتصرت السيطرة على وجود مكاتب للخدمات الحكومية- مثل بصرى الشام ومدينة درعا وطفس ونوى وجاسم، ويختلف دور زعماء العشائر من مدينة إلى أخرى تبعاً لشكل التسوية التي جرى التوصل إليها وكذلك علاقة المدينة بروسيا والنظام.

ويتصرف زعماء القبائل الموالين للنظام في مناطق المصالحة وفقاً لتوجيهات الأجهزة الأمنية، بينما يتوارى القادة الجدد - الأعضاء السابقون في المعارضة - بعيداً عن الأنظار، إذ تعتقل الأجهزة الأمنية العديد منهم أو يُغتالون بأيدي مجهولين.

وتنوع في مناطق التسويات نماذج وخلفيات القادة المجتمعيّين المحليّين، ويكون أبرزهم من يعتمد على القوة العسكرية لجماعة المعارضة التي تفاوضت على التسوية، فضلاً عن شخصيات القادة الجدد وأعضاء لجان المفاوضات وعلى سبيل المثال في بصرى الشام، يبدو دور القادة تماماً مثلما كان قبل التسوية، وينطبق الأمر نفسه على مدينة درعا وطفس في غربي محافظة درعا، في حين يغلب القادة العسكريون على المشهد في صفوف الزعماء

الجدد في طفس وبصرى الشام، تُساعِد لجنة خدمات من زعماء العشائر في منطقة درعا البلد على إدارة الخدمات إلى جانب المؤسسات الحكومية، وكذلك لجنة مفاوضات تتكون من الجيش والأفراد المدنيين، يتولون المهام الأمنية والتفاوض مع الحكومة حول المعتقلين والتسوية.

العشائر والخدمات:

يعتمد دور زعماء العشائر والقادة الجدد في مختلف المجالات على نوع الاتفاق الذي جرى التوصل إليه مع النظام - المصالحة أو التسوية - ومدى قوة فصائل المعارضة المحلية التي وقّعت الاتفاقية وما تزال تسيطر على المنطقة على سبيل المثال، فتختلف حالة طفس عن حالة بصرى الشام بسبب أحمد العودة ، القائد السابق لفصيل قوات شباب السنة الذي كان يسيطر على بصرى الشام قبل 2018، وأتاحت علاقة العودة مع الضامن الروسي ووزن فصيله العسكري امتيازات لبصرى الشام لم تتوفر في طفس، ومع ذلك في جميع أنحاء المحافظة، يلعب الأعيان دوراً في التوسط بين المجتمعات والأجهزة الأمنية ومؤسسات الدولة المرتبطة بالخدمات ويجري ذلك إما من خلال لجان المفاوضات المكونة من زعماء العشائر والزعماء الجدد - المدنيين والعسكريين - أو من خلال علاقاتهم الشخصية مع الدولة والمسؤولين النافذين.

وتتكون لجنة خدمات درعا من زعماء العشائر وناشطين من المجتمع المدني، يعود انتماءهم الاجتماعي إلى مختلف أحياء وعشائر درعا وتلعب اللجنة دوراً مهماً في الإشراف على أداء مؤسسات الدولة المرتبطة بالخدمات في المدينة، حيث تعمل كحلقة وصل بين السكان وهذه المؤسسات، تعقد اللجنة اجتماعات منتظمة مع مجلس محافظة درعا وبقية الإدارات المسؤولة عن الخدمات في مدينة درعا، من أجل تحسين جودة تقديم الخدمة.

على سبيل المثال لعبت اللجنة دوراً حيوياً في التواصل مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية من أجل ترتيبات الشراء والرصد لعمليات برنامج لإدارة النفايات مدينة درعا كان القيام بدورٍ كهذا مستحيلاً لزعماء العشائر قبل الثورة السورية.

وفي مدينة انخل شمالي محافظة درعا التي عادت إلى سيطرة الحكومة بدون تسوية أو أي ضمانات روسية، لم يتغير موقع زعماء المدينة الجدد والتقليديين بشكل كبير منذ الفترة السابقة للثورة فهم متوافقون مع السلطة الحكومية وإرادة الأجهزة الأمنية ويلتزمون بحدود الأنشطة الاجتماعية والخدمية التي تهدف إلى إظهار التماسك بين مؤسسات الدولة والمجتمع، كما هو الحال في الرواية الرسمية للدولة، على سبيل المثال في غياب أي جهود حكومية جوهرية لمساعدة العائلات المتضررة من فيروس كورونا الجديد، أطلق قادة عدد من العشائر- مثل الناصر والوادي والعيد والشبلي والزامل - حملة لجمع الأموال للأسر الفقيرة المتضررة من الفيروس من خلال جمع التبرعات من السكان والتجار كما شارك أعضاء المجلس المحلي في هذه المبادرة ورحبوا بها.

ويلعب المسؤولون الحكوميون في النظام المنتمون إلى عشائر معينة في درعا دوراً في تقديم الخدمات لمدنهم وأحيائهم وعلى سبيل المثال، تلقّي حي في مدينة انخل محطة تحويل من خلال علاقة عشائرية بين سكان المدينة ومسؤول في وزارة الكهرباء السورية.

العشائر والأمن:

يلعب زعماء العشائر دوراً هاماً في توفير الأمن، في ظل انخراط الأجهزة الأمنية السورية التابعة للنظام في النزاعات فيما بينها وبينها وبين المجتمع، إضافة إلى أجندات حلفاء النظام، في ظل حالة استقطاب بينهم، حيث جندت الأجهزة الأمنية أعضاء سابقين من فصائل المعارضة في مدينة درعا بهدف دفعهم إلى تنفيذ عمليات اختطاف واغتيال لأعضاء المعارضة، الأمر الذي هدد السلم الأهلي لما يشكله من جر العشائر إلى صراعات نتيجة لذلك، وخوفاً من النزاعات العشائرية، أصدرت عشائر درعا بياناً أعلنت فيه وحدتها ضد الفتنة ورفضت ممارسات العناصر المحلية للميليشيات الموالية للنظام.

وفي شرقيّ درعا دفعت الاشتباكات بين اللواء الثامن التابع للفيلق الخامس الذي شكّلته روسيا في بصرى الشام وبضع قرى تجاورها، والفصائل المحلية من بلدة القريّا بريف محافظة السويداء الغربية، زعماء العشائر من محافظتي درعا والسويداء للتدخل وحث الجانبين على وقف التصعيد.

ومنذ التوقيع على التسوية انخرطت لجان المفاوضات بدرعا في مفاوضات مستمرة بشأن المعتقلين والخدمة العسكرية ومستقبل التسوية، وغيرها من القضايا الحساسة المتعلقة بمصير المنطقة.

ويحاول النظام استعادة قبضته على المناطق التي يلعب فيها زعماء العشائر دوراً رئيسياً في توفير الخدمات الأساسية والأمن مهدّداً أولئك الذين لا يتبعون خط الحكومة وعلى الرغم من أن هذا يحدّ في نهاية المطاف من سلطة زعماء العشائر إلا أن ضعف قدرة الدولة وغياب الحل السياسي في سوريا يدل على أنه من غير المرجح أن تتغير مراكز القوى المجتمعية في أي وقت قريب.

1- <u>الوجهاء الاجتماعيين:</u>

كان للوجهاء دور توعوي كبير بسبب الطبيعة العشائرية لدرعا الأمر الذي يميز هؤلاء الوجهاء هو الحضور المجتمعي القوي وشبكة العلاقات الواسعة وثقة المجتمع بقدرتهم على حل الخلافات.

ففي الوقت الذي كانت فيه أعمال العنف والاحتجاجات تتصاعد كانت النظام وعبر وسائل مختلفة يحاول تأسيس تفاهم مع الوجهاء، ووصل حينها وفد من دمشق ضم مسؤولين كبار في الحكومة السورية للقاء بعض وجهاء درعا لاعتقادهم الجازم أن للوجهاء دور في تهدئة الناس بالإضافة لذلك فقد كان لهم دوراً كبيراً في حل الخلافات بين الفصائل المحلية في درعا وبين العشائر قبل سيطرة النظام على المحافظة ثم استمر عملهم بعد عام 2018 وكان لهم دور كبير في حل الخلافات العشائرية والعائلية بالإضافة لدورهم في حل النزاعات بين محافظتي درعا والسويداء ومعظمها يتعلق بحوادث الخطف والسلب.
وقد أصدر الوجهاء بياناً عبر تسجيل مصور من مدينة بصرى الشام بدرعا بتاريخ 20 /2020/4 من أجل تشكيل لجنة من وجهاء درعا لحل المشاكل العالقة بين درعا والسويداء لوضع حد لكل من يعرض السلم الأهلي للخطر.

كما كان لهم دوراً كبيراً في حل الخلافات الحاصلة بين العشائر في درعا ففي عام 2021 حصل مشكلة في بلدة طفس غربي درعا بين آل كيوان وآل الزعبي قتل على أثرها شاب من آل كيوان وشاب من آل الزعبي واستمرت الاشتباكات لمدة أربعة أيام مع حرق للمنازل وجرحى من كلا الطرفين حتى تدخل بعض وجهاء من آل بردان واستعانوا بوجهاء من كامل درعا بعد تدخل الوجهاء تم إيقاف الاشتباكات والجلوس مع طرفي النزاع وطالبوهم بالصلح وبعد عدة جلسات مع الطرفين تم التوصل لصلح بينهما.

من أبرز وجهاء درعا:

-عدنان الشريف من بلدة نصيب استلم رئاسة هيئة الإصلاح في حوران بعد عزل عبد الكريم مقداد وتميز بنشاطه وتنقلاته بين شرق وغرب درعا وكان أحد الوجهاء الذين قابلوا مشايخ العقل ووجهاء السويداء من أجل حل مشكلة اللواء الثامن مع فصائل محلية من السويداء.

-محمد محمود الحريري من مدينة ازرع برز كثيراً بعد عام 2018 كان له دور كبير وخاصة في الصلح بين الأطراف المتنازعة في قضايا القتل إذ شارك بأكثر من مجلس صلح يتميز الحريري بقدرته على محاورة أطراف النزاع وجعلهم يرضون بالصلح العشائري وقد اشتهر له أكثر من مقطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي وهو يرفع ويعقد راية الصلح بين الأطراف.

- عبد الوهاب محاميد من درعا أحد الوجهاء من عائلة المحاميد وهو أحد أعضاء هيئة الاصلاح في حوران كان له دور بارز في اللقاءات التي حصلت بين وجهاء درعا والسويداء لحل الخلاف بين المحافظتين بعد الاشتباكات بين اللواء الثامن وفصائل محلية من السويداء.

بالإضافة للوجهاء التالية أسماؤهم:

- فيصل الطرشان الحريري من بلدة بصر الحرير كان له نشاط واضح في الصلح العشائري وخاصة في منطقة اللجاة المحاذية لبصر الحرير.

-جهاد الزعبي من بلدة الجيزة كان له نشاط واضح في المنطقة الشرقية من درعا وكثيراً ما كان يمثل عشيرة الزعبي في الخلافات العشائرية لما يتمتع به من قدرة على التأثير والاقناع ومحاورة الآخرين.

-أحمد الكريم من بلدة الطيبة وهو أحد أعضاء هيئة الإصلاح في حوران له دور بارز في حل الخلافات بسبب احترام الناس له ومكانته الاجتماعية الكبيرة وعلاقاته المميزة مع كل العشائر في حوران.

-الدكتور أشرف الحريري من بلدة الجيزة طبيب أسنان إلا أن له اهتمام كبير بحل الخلافات كان له دور بارز بسبب مكانته الاجتماعية والثقافية.

-عبد الكريم جباوي من نوى كان له دور هام وكبير في حل الخلافات في منطقة نوى وما حولها وخاصة بين الفصائل العسكرية قبل سيطرة الحكومة السورية على درعا.

-فوزي الشرع من نوى من أبرز وجهاء نوى الذين شاركوا في حل الخلافات بين العشائر في درعا.

2- رجال الدين:

كان لرجال الدين والمشايخ دور إيجابي في تعزيز السلم الأهلي في درعا وقد برز دور رجال الدين مع انطلاق الاحتجاجات الشعبية في درعا عام /2011/ وخاصة أن المجتمع في درعا في غالبيته هو مجتمع محافظ ويحترم ويقدر المشايخ وينصاع لآرائهم ويقبل توجهاتهم، فكثير من الخلافات والأزمات كانت تحتاج معالجة دينية وأخلاقية ابتداءً من تصحيح المفاهيم الخاطئة مروراً بتهذيب الأخلاق وتكريس القيم الفاضلة كما يتمثل دور القيادات الدينية في أن يكونوا مصدر إلهام للآخرين في ممارسة القيم الإنسانية المشتركة في الحياة العامة.

وقد ظهر دور رجال الدين جلياً من خلال هيئات التحكيم الدينية التي كانت تعتبر بديلاً عن المحاكم المدنية بسبب غياب سلطة الدولة والحاجة المجتمعية للقضاء كضرورة للفصل في الخصومات بين الناس وقد استمر عمل هيئات ولجان التحكيم حتى بعد سيطرة الحكومة السورية على كامل درعا بسبب عدم الاستقرار القضائي بالإضافة لعدم ثقة الناس بالنظام القضائي الحالي للدولة السورية ومن المعلوم في درعا أن صفة شيخ أو رجل دين تطلق على من درس العلوم الشرعية في الكليات والمعاهد ككلية الشريعة في دمشق ومعهد فتح أو درس في الثانويات الشرعية لذلك أبرز الشخصيات الدينية هم من حملة الشهادات الشرعية الأمر الذين جعل لهم مكانة اجتماعية وعلمية بين أبناء المحافظة.

<u>ومن أبرز الشخصيات الدينية التي كان لها دور في تعزيز السلم الأهلي في درعا:</u>

- الشيخ أحمد الصياصنة من درعا البلد إمام المسجد العمري في درعا البلد، ويعتبر أحد مؤسسي الحراك السلمي في درعا ومعروف بمواقفه المعارضة للنظام بالإضافة إلى أنه أحد الوجهاء الذين قابلوا الرئيس الأسد مع وفد من وجهاء وأعيان درعا لإيجاد حل للأزمة في درعا.

عرف عن الشيخ الصياصنة عدم انتماءه لأي تيار أو جماعة أو حزب سياسي الأمر الذي جعل له مكانة بين أهل درعا وقد كان له دور بارز في تعزيز ثقافة السلم الأهلي وقد ظهر في شريط مصور يؤيد مواقف أهل السويداء ويشكر فيها ثوار السويداء على خروجهم بمظاهرات وعدم إرسال أبنائهم للجيش وأكد في الشريط المصور أن السهل والجبل يداً واحدة.

- الشيخ فيصل أبو زيد من درعا البلد كان له دور بارز في حل الخلافات بين أبناء درعا البلد وخاصة بين فصائلها قبل سيطرة الحكومة السورية على درعا صيف الـ2018 وبعد سيطرة النظام على درعا أصبح عضواً بارزاً في اللجنة المركزية لدرعا البلد التي شكلت لتنفيذ بنود اتفاقية المصالحة وضمت عدداً من القيادات السابقة للمعارضة ثم أصبح لها دور بارز في التدخل لحل المشاكل الطارئة بين أبناء درعا.

-الشيخ زهير مفعلاني من بلدة ناحتة كان خطيباً لأحد مساجدها وكان له دور كبير في هيئات التحكيم الدينية نظراً لدراسته الشرعية وتخصصه الديني إذ يحمل شهادة ماجستير في العلوم الشرعية حيث كان له دور كبير في حل كثير من قضايا القتل بعد رفعها للجان التحكيم.

-الشيخ سعيد المقداد من بصرى الشام وهو أحد الوجهاء الذين كان لهم دور بارز في السلم الأهلي في درعا ويرجع إليه الناس لحل خلافاتهم وكثيراً ما كان ينتدب كممثل لأهالي وعشائر بصرى في الخلافات العشائرية.

-الشيخ غسان السالم الزعبي من بلدة المسيفرة يتمتع بمكانة علمية كبيرة بين أبناء درعا بسبب دراسته الشرعية إذ يحمل إجازة في الشريعة الإسلامية من جامعة دمشق بالإضافة لعمله كمدرس لمادة التربية الاسلامية وخطيب لأحد مساجد بلدة المسيفرة.

-الشيخ محمد أحمد الشريف من بلدة نصيب خطيب ومدرس وله مكانة اجتماعية كبيرة في درعا.

-الشيخ خالد البلخي من المجيدل كثيراً ما كان ينتدب لحل الخلافات وخاصة في منطقة اللجاة وازرع.

-الشيخ أحمد البقيرات من تل شهاب أحد اعضاء اللجنة المركزية في المنطقة الغربية ويعتبر من مؤسسي مجلس حوران الثوري الذي ضم شخصيات ثورية وناشطين من كل حوران وأهم ما يميزه هو أسلوبه وقدرته على الإقناع.

-الشيخ يحيى ماردیني من نافعة كان له دور بارز في حل الخلافات في منطقة حوض اليرموك.

-الشيخ حافظ الكفري من جمرين يتميز بنشاطه وخاصة في رعاية وكفالة الأيتام وهذا ما جعل له مكانة اجتماعية عالية بين أبناء درعا.

3-<u>هيئة الإصلاح في حوران :</u>

تشكلت هيئة الإصلاح في حوران عام /2015 / في الريف الشرقي من درعا ثم عممت على باقي المناطق بهدف حل الخلافات الحاصلة بين أبناء درعا وحل الخلافات بين فصائل الجيش السوري الحر سابقاً وقد ضمت هيئة الإصلاح عدداً كبيراً من الوجهاء ورجال الدين وناشطين مدنيين ومثقفين وقد كان عبد الكريم المقداد أحد وجهاء بصرى أول رئيساً لها ثم تناوب على رئاستها الشيخ علي الحريري وعدنان الشريف وكان عبدالوهاب محاميد أحد وجهاء درعا نائباً لهذه الهيئة، وقد كانت هيئة الإصلاح تتمتع باستقلالية وكان لها نظامها الداخلي وكانت تعقد مؤتمرات سنوية لوضع خطط وتوصيات لاستمرارية عملها.

بعد عام/ 2018/ حلت الهيئة نفسها إلا أن عملها استمر دون مسميات وقد كان لهذه الهيئة الدور الأبرز في حل الخلاف الذي حصل بين اللواء الثامن وفصائل محلية في السويداء.

كان عدد أعضاء الهيئة يتجاوز المائة شخصية على امتداد حوران ومن أهم الفاعلين في هذه الهيئة:

1- عبدالكريم المقداد من بصرى
2- عدنان الشريف من نصيب
3-الدكتورعبد الرحمن مسالمة من درعا البلد
4-الدكتورأشرف الحرير ي من الجيزة
5-أحمد كريم من الطيبة
6-علي الحريري من بصر الحرير
7-فؤاد الشديدي من صيدا
8-علاء الزوباني من اليادودة
9- جهاد الزعبي من الجيزة
10-عبد الوهاب محاميد
11- مصعب البردان من طفس
12- الشيخ أحمد البقيرات من تل شهاب

-اللجنة المركزية بدرعا البلد:

تشكلت بعد عام 2018 وضمت عدداً من قادة الفصائل السابقين وبعض الوجهاء الاجتماعيين وممثلين عن عشائر درعا البلد كانت الغاية من تأسيسها الإشراف على بنود التسوية وحل الخلافات بالإضافة للتفاوض مع الحكومة السورية عند حصول أي خلاف ومن أجل تطبيق بنود التسوية التي تنص على إطلاق سراح المعتقلين وعودة الموظفين إلى وظائفهم وتسوية أوضاع المنشقين والمطلوبين ثم أصبح لها دور بارز في السلم الأهلي من خلال تدخلها بحل المشاكل الطارئة وخاصة في منطقة درعا البلد والمنطقة الشرقية ومن أبرز أعضاء هذه اللجنة وهم من أبناء درعا البلد:

-ناصر المحاميد (أبو أشرف محاميد) قائد فصيل سابق في الجيش الحر.
-المحامي عدنان مسالمة الناطق الرسمي باسم اللجنة المركزية.
-أدهم الكراد رحمه الله كان قائد فصيل سابق في الجيش الحر اغتيل عام 2020.
-عبد الوهاب محاميد أحد وجهاء درعا البلد.
-الشيخ فيصل أبو زيد أحد رجال الدين البارزين في درعا البلد.
-أبو علي محاميد أحد الوجهاء البارزين في درعا البلد.

اللجنة المركزية في الريف الغربي من درعا:

حيث تشكلت بعد المصالحات أواخر شهر تموز عام 2018 حيث ضمت العديد من قادة فصائل المعارضة السابقة إضافة الى وجهاء اجتماعيين وممثلين عن العشائر والقرى في الريف الغربي ومنطقة حوض اليرموك.

وكانت الغاية من تأسيسها كما لجنة درعا البلد من أجل تطبيق بنود المصالحة أو التسوية التي تمت مع النظام برعاية روسية إضافة الى التفاوض معه.

ناهيك عن دورها الكبير في السلم الأهلي من خلال تدخلها في حل المشاكل التي تحدث بين العشائر أو بين قريتين أو حتى بين مدينتين.

ومن أبرز أعضاء هذه اللجنة:

-محمود البردان (أبو مرشد البردان) من طفس قائد فصيل سابق في المعارضة المسلحة.

-مصعب البردان من طفس وهو أحد أهم أعضاء اللجنة ويعتبر الناطق باسمها.

-الشيخ أحمد البقيرات من تل شهاب حيث تم اغتياله 2021.

-هشام الزعبي من اليادودة.

-راضي الحشيش من تل شهاب وهو قائد سابق في المعارضة المسلحة.

-الشيخ محمد الجلم ابو البراء من جاسم حيث تم اغتياله أيضاً.

مجلس عشائر درعا:

هو جسم عشائري موحد لجميع عشائر درعا البلد يضم عضواً من كل عشيرة شكل في 23 شباط عام 2022 لمواجهة الفتنة بين سكان درعا الناجمة عن عمليات القتل والخطف وانتشار المخدرات وقد كان لهذا المجلس دور أيضاً في عمليات التفاوض مع الحكومة السورية بالاشتراك مع اللجنة المركزية لدرعا البلد عندما حاصرت القوات الحكومية درعا البلد عام 2021 لفرض تسوية جديدة على أبنائها.

العشائر المشكلة لهذا المجلس:

-عشرة المسالمة
-عشيرة المحاميد
-عشيرة الأبازيد
-عشيرة الأكراد
- عشيرة الجوابرة

2-أدوار وأدوات وديناميكيات القيادات المجتمعية المتعلقة ببناء السلام والتماسك المجتمعي:

مما لا شك فيه أن المجتمع السوري عانى الكثير من المشاكل الاجتماعية جعلته يعيش في حالة فوضى في ظل غياب القوى الضبطية للدولة والقانون والقضاء وهذا ما جعل القيادات المجتمعية المختلفة تمسك زمام أمور المجتمع بكل جوانبه وهذا ما سمح لهذه القيادات أن تأخذ مكانة اجتماعية وسياسية في حل وفض النزاعات التي تحدث بين أفراد المجتمع وسنستعرض كلاً من الأدوار والأدوات والديناميكيات الخاصة بالقيادات المجتمعية التقليدية في كل من السويداء ودرعا لتبيان أوجع التقاطع.

- السويداء:

إن انكفاء السلطة وتغييب القانون وتعطيل سلطة القضاء، الذي تعانيه محافظة السويداء منذ عام 2014، أجبر المجتمع المحلي والقيادات المجتمعية بالعودة للقواعد العشائرية المحكومة بالعادات والتقاليد والأعراف، للتعامل مع مختلف النزاعات التي تنشب بين أبناء المجتمع، وهذا أحيا أعراف المجتمع التقليدي، وأعطى أدواراً واسعةً للشخصيات ذات المكانة الاجتماعية التقليدية والتي بدورها تتبع العرف الاجتماعي والتقاليد في حل الخلافات التي تحدث.

ويعتبر التاريخ المشترك في السويداء والمنطقة الجنوبية، هو الحامل الذي يبني عليه الزعماء خطابهم في عملية التدخل حيث نراهم يلجؤون للاستعانة باستجلاب قصص تاريخ تخص عائلات الأطراف المتنازعة، إن كانت من داخل المكون الواحد والتي تربطهم ببعضها علاقات قربة أو نسب أو من مكونات مختلفة، والتعويل على القيم والأخلاقيات التي يعتد بها أفراد المجتمع من الشهامة والكرم والتسامح وإغاثة الملهوف وعدم رد الضيف، وتستخدم القيادات المجتمعية عدداً من الأدوات والاستراتيجيات في حل النزاعات المحلية هي:

1-الوساطة المجتمعية:

الوساطة من أقدم آليات حل النزاعات في المجتمعات العشائرية، حيث تقوم على تدخل طرف ثالث يعرف بالوسيط، شريطة أن يكون متوافق عليه من جميع أطراف النزاع.

تقوم القيادات المجتمعية بالتطوع للقيام بالوساطة باستخدام ثقلها الاجتماعي وسمعتها الحسنة وذلك لخلق اتفاقٍ يساهم في ردم الهوة بين الأطراف. ومن أسباب التزايد على طلب الوساطة المحلية اليوم في مجتمع السويداء هو غياب السلطة وغياب القانون واستسهال اللجوء إلى العنف، كما أن الروابط العائلية المتينة ضمن الطائفة الدرزية تدفع بالعائلات لاستخدام الوساطة لحل النزاع قبل أن يتطور للعنف.

2-الصلح (عقد الراية):

الصلح أو عقدة الراية حسب المصطلح الشعبي للكلمة هو عقد يتفق به الطرفان بإرادتهما الحرة على عدم ثأر عائلة المجني عليه من الجاني أو عائلة الجاني، وتكون الواسطة بمثابة تكريم اجتماعي لعائلة المجني، وقد تنص على بعض الالتزامات التي يقدمها الجاني وعائلته مثل أن يجلي الفاعل عن البلد إن كانا من نفس البلد، أو دفع مبلغ مالي كتعويض يسمى ممؤدة، وبالقابل قد تقوم عائلة المجني عليه بالتنازل عن العقوبة القانونية كلها أو بعضها، أي إسقاط أصحاب الحق عن حقهم وهي تحصل في حالات القتل أو حوادث السير من أجل حقن الدماء بين أفراد المجتمع، وتتلخص برفع راية بيضاء دلالة على الجنوح إلى

السلم، وعرضها على عائلة القتيل ليقوموا بعمل عقدة فيها كناية عن قبولهم بالصلح والتعهد بعدم الثأر. ويتم ذلك بحضور عددٍ كبيرٍ من الناس ووجهاء العائلات الكبرى، وعادة ما يتم تكليف شخصية اجتماعية أو دينية مرموقة لتكون بمثابة الضامن لهذا الاتفاق. تزداد الدقة في تنفيذ الخطوات المعتمدة عند ما تكون الانتهاكات الحاصلة تتعلق بالدم أو العرض أو اختراق حرمات البيوت، وتجري خطوات عقدة الراية غالباً على الشكل الآتي:

تكلف عائلة الجاني وجيه من القيادات المجتمعية التقليدية، أو رجل دين ممن ذكر سابقاً، للتدخل في حل النزاع، فيقوم أولاً بالاتصال بعددٍ من الوجهاء والمشايخ، وخاصةً أن عدد أفاد الواسطة ومكانتهم الاجتماعية لها تأثيرها على قبول الصلح والضغط من أجل الوصول له، ومن ثم الاتصال بوجهاء ومن تسمع عائلة المجني عليه لرأيهم، ويخبره بأن الجاني وعائلته يضعون أنفسهم تحت الحق، ويطلب منهم أن يحضروا لهم الأجواء لزيارة الواسطة عائلة المجني عليه، وعند الزيارة تبدأ الواسطة بالحديث عن خصال العائلة وتاريخها وتكريمها، وذكر قصص لحوادث مشابهة، ويطلب من العائلة "عطوة"، وهي فترة محددة من الزمن تتعهد العائلة بها بعدم الثأر، ليترك متسعاً من الوقت للواسطة لتقوم بعملية الواسطة والتفاوض، وهنا تبدأ الواسطة بلقاءات واتصالات مكوكية للإحاطة بالحادث وسماع الأطراف ومطالبهم، ومقاربتها مع الأعراف والتقاليد، وعند الوصول إلى اتفاق، يتم تحديد موعد لتقوم الواسطة وعائلة الجاني بعزاء عائلة المجني عليه، وغالباً ما تكون بما يعرف بالموقف، وهو المكان الذي تقام به مراسم العزاء الخاصة بالذكور، حيث تبدأ الواسطة بالحديث مثلاً الأمير فشيخ العقل فالباشا، بحديث يدور حول خصال وكرامات العائلتين ومواقفهم التاريخية وأبرز الشخصيات بالعائلتين، وأهمية الصلح والمسامحة وعلاقات الدم والقربى، ومن ثم يتحدث أحد أفراد عائلة المجني عليه وغالباً ما يكون وجيه عائلته أو أحد أفراد أسرته، ويتحدث عن تكريم الواسطة وقبول وساطتها وقبول الصلح، ومن ثم تتم دعوة الواسطة وعائلة الجاني لزيارة منزل المجني عليه أو وجيه عائلته، حيث تتم تلاوة وثيقة الصلح المتفق عليها، وتوقع من قبل طرفي النزاع ومن يتواجد من القيادات المجتمعية التقليدية من أمراء ومشايخ عقل وبشوات.

3-الحقوق / الدية:

وهي المبلغ المالي الذي يقدم من الجاني في القتل بكافة أنواعه (القتل العمد أو غير العمد أو الشروع في القتل أو الدفاع عن النفس أو النزول على غير منزله) وبغض النظر عن دوافعه، وتدفع أياً كان الشخص، حيث تدفع للمجني عليه أو لذويه ويعتبر دفع الدية إحدى خطوات الصلح من حيث رد الحق ورفع الظلم حيث يحصل التالي:

ففي حال وقعت الواقعة وقتل شخص شخصاً آخر فإنه يترتب عليه أن يرحل إلى خارج منطقته (أو منطقة وقوع الجناية)، ويجلو مع القاتل كل فرد من أفراد لزومته أي عائلته من أب وأم وإخوة وأبناء، ويبرر لأهل القتيل أن يقتلوا من يصادفونه من لزومة القاتل، أو يحرقوا منزله أو أن يأخذوا ما تقع عليه أيديهم من مالٍ وأنعامٍ وهذه الحالة تسمى (فورة الدم) وتكون محددة بوقتٍ معلومٍ وغالباً لا تتجاوز الثلاثة أيام، ولا تحسب من الدية، ولا يستثنى منها إلا الأرض والعرض، حيث لا يجوز الاعتداء على نساء القاتل أو نساء لزومته، وبحسب الأعراف هناك خلافٌ وعدم إجماعٍ فيما إذا كان من الجائز قتل طفل من أولاد القاتل أثناء فورة الدم، ولا يجوز نهب المال والأنعام بعد انقضاء مدة (فورة الدم) وإنما يجوز قتل النفس للانتقام كما جرت العادة، وإذا تمكن أهل القتيل، قبل صدور حكم القضاء، من خصومهم فإنهم يثأرون لأنفسهم بقتل واحدٍ منهم، وإثبات القتل يكون بالشهود، وإذا لم يكن هنالك شهود يكلف القاتل باليمين أو بالبشعة [8]. وفي حين لم يتوفر شهود على القتل فلصاحب الدم الخيار بين أن يقبل يمين المتهم بالقتل أو

[8] البشعة: طريقة من طرق التقاضي مألوفة لدى العشائر في الجنوب السوري، تلجأ العشائر إلى البشعة في جميع اختلافاتهم الحقوقية والجزائية وذلك لإظهار الجرم المنكوروالبشعة هي يد محماسة القهوة وتكون من الفولاذ والمبشع هو الرجل الذي يلجأ إليه لعمل البشعة.

يطلب منه البشعة. ثم يتم توثيق الحدث عبر كتابة ورقة تسمى (وثيقة) تشرح الحادثة وتعد هذه الوثيقة تنازل عن كل الحقوق المدنية والقضائية كما أنه تعد نافذة في القضاء. وعادةً مشيخة العقل في السويداء من تتولى عقدة الراية أو أحد الوجهاء والزعماء التقليديين (جمال هنيدي، عاطف هنيدي، لؤي الأطرش، يحيى عامر).

4- التحكيم:

التحكيم هو عملية يقوم فيها طرفٌ ثالثٌ محايدٌ يُلزم الطرفين بحكمه في القضية المتفق على تدخله فيها حيث يحدد فيها طرفي النزاع القواعد التي سيتبعونها من أجل حل هذا النزاع.

وخلال سنوات الصراع السوري ازداد الطلب على هذه الآلية في الكثير من النزعات المدنية والتجارية داخل مجتمع السويداء، حيث لا يخلو عقد اتفاق بين طرفين من بند يشترط التحكيم آلية لحل أي نزاع قد ينشأ بين المتعاقدين، ويتم تسمية المحكم/المحكمين ضمن العقد المكتوب.

كما أنه أصبح يستخدم التحكيم في الكثير من النزاعات الاجتماعية التي تحصل بين أبناء المجتمع وخاصةً في ظل عجز الكثير من أبناء السويداء من اللجوء إلى القضاء للتقاضي وتحصيل الحقوق نتيجة الأوضاع الأمنية وكون غالبية أبناء السويداء مطلوبين للأجهزة الأمنية إما على خلفية سياسية أو بسبب ملف الاستنكاف عن التجنيد الاجباري أو بتهمة الانتماء إلى مجموعات مسلحة مناوئة للدولة.

وخلال العامين الماضيين تم تأسيس ثلاثة مكاتب تحكيم مستقلة في السويداء نتيجة الطلب المتزايد على هذه الآلية، كما أسست دار الطائفة خلال عام 2021 مكتب للتحكيم خاص بها للنظر في النزاعات التي تنشب بين أبناء المجتمع.

والخطوات المتبعة في عملية التحكيم هي نفسها الآلية المتعارف عليها في مكاتب التحكيم التي ينظمها القانون.[9] ويقوم باستخدام هذه الآلية مكاتب التحكيم الخاصة أو التابعة لدار طائفة الموحدين الدروز في مقام عين الزمان أو محكمين من خلفية حقوقية.

5-الحرم الديني:

هو أقسى حكم أو عقاب يمكن إصداره على أبناء المذهب الدرزي، إذا أنه يشمل أيضاً الحرم الاجتماعي بما يوجب على المجتمع القطيعة الكاملة للمحروم، ويخضع من لا يلتزم أو ممن يخرق هذه القطيعة للعقوبة ذاتها، إلى جانب منع المحروم من دخول أماكن العبادة (المجالس) إذا كان رجل دين، وفي حال وفاته لا يصلى على جنازته، وفيما سبق كان هذا الحرم يطبق حتى على أبناء المكونات الأخرى.[10]

6-الحرم الاجتماعي:

هو قطيعة اجتماعية تفرض على أبناء المجتمع بقطع علاقاته جميعها مع المُعاقب، فلا تلقى عليه التحية ولا يؤكل طعامه ولا تحضر أفراحه ولا أتراحه ولا تتم مصاهرته.

وتعتبر الزعامة التقليدية في الجبل هي الجهة المخولة بإصدار الحرم الاجتماعي على كل شخص ينقض صلحاً أو لا يستجيب للوساطة القائمة على إحقاق الحقوق ونبذ الثأر بعد إبرام الصلح (عقدة الراية) وعلى كل من يقوم بعمل منافي للآداب العامة أو يهدد السلم الأهلي.

[9] صعب،شادي،دراسة بحثية حول الأنشطة المدنية وطرق حل النزاعات، تشاتم هاوس،لندن،2020

[10] صعب،شادي،دراسة بحثية حول الأنشطة المدنية وطرق حل النزاعات، تشاتم هاوس،لندن،2020

7-طرش الدم:

طرش الدم هي وثيقة عشائرية لمحاسبة المتورطين بعمليات الخطف والقتل والاعتداء على الأعراض والممتلكات في محافظة السويداء، ولمنع حالات الثأر والانتقام من قبل ذوي المحكومين بالإعدام، ويجب أن توقع على هذه الوثيقة كافة عائلات الجبل لتصبح ملزمةً.

وهي عرفٌ سائدٌ قبل 300 سنة لدى العشيرة المعروفية في جنوب سورية، لم تعد متداولة منذ قيام الدولة الوطنية في منتصف القرن العشرين. وعادت للظهور في شهر أيار من عام 2017 مع الاضطرابات الدامية التي شهدتها محافظة السويداء وانتشار حالات العنف والانتقام والثأر، حيث انبثق عن ذلك الاجتماع لجنةً عشائريةً مفوضةً بإصدار أحكام قضائية عشائرية، وخاصة أحكام الإعدام. وانبثق عن ذلك الاجتماع ما يعرف بوثيقة طرش الدم التي وقع عليها عدد من وجهاء وزعماء عائلات الجبل. لكنها لم تجد طريقها للتنفيذ نتيجة عدة ظروف. [11]

8-مفاوضات مع السلطات الرسمية:

استخدمت هذه الآلية بعد عام 2013 للتفاوض مع السلطة ومن يتبع لها من جهات أمنية تابعة له وأيضاً مع العصبات المسلحة، والتي تحمل بطاقات أمنية أو العصابات التي تتخذ الخطف مورداً للرزق تقتات منه. حيث نلاحظ استخدام هذه الآلية في حالات الاعتقال التعسفي حيث تقوم الجهات المحلية في السويداء باختطاف ضابط أمنٍ أو مخابراتٍ أو أي أشخاصٍ ذوي منصبٍ في الدولة رداً على قيام السلطات بتوقيف أو اعتقال أحد من أبناء المجتمع والذي إما يكون ذو خلفيةٍ معارضةٍ للسلطة أو متخلفٍ عن خدمة العلم، كما يتم التفاوض مع عصابات الخطف والسرقة المسلحة على مبالغ مادية لإخراج المخطوفين وتلعب القيادات المجتمعية الدور الرئيسي في إتمام هذه العملية إما بالتفاوض المباشر أو الوسيط بين الأطراف.

-درعا

مما لا شك فيه أن المجتمع السوري عانى الكثير من المشاكل الاجتماعية جعلته يعيش في حالة فوضى في ظل غياب القوى الضبطية للدولة والقانون والقضاء وهذا ما جعل القيادات المجتمعية المختلفة تمسك زمام أمور المجتمع بكل جوانبه وهذا ما سمح لهذه القيادات أن تأخذ مكانة اجتماعية وسياسية في حل وفض النزاعات التي تحدث بين أفراد المجتمع.

أهم أدوات وديناميكيات القيادات المجتمعية:

1-الصلح العشائري:

يعتبر الصلح العشائري في الأعراف العشائرية سيد الأحكام، وهو من أهم الإجراءات العشائرية في إنهاء الخصام وإزالة ما علق في النفوس من الآثار النفسية للخصومة وفتح المجال أمام استئناف علاقات تقوم على أسس جديدة من التسامح والود والوئام وتحقيق العدالة الاجتماعية، لذلك يعتبر الصلح العشائري في درعا أحد أهم أدوات القيادات المجتمعية في حل النزاعات الذي يتم عن طريق الوساطة والإصلاح وهو أسلوبٌ معتمدٌ بين العشائر يرتكز على أسسٍ ونظم وقواعد متوارثة جيلاً بعد جيل لفض النزاعات وحل الخلافات وما يرتبط به من عادات وتقاليد وأعراف، يعتمد على قوة العشيرة والعزة والمصالح المشتركة،

[11] صعب،شادي،دراسة بحثية حول الأنشطة المدنية وطرق حل النزاعات، تشاتم هاوس،لندن،2020

وهو عقد ملزم بين الطرفين لا يجوز الرجوع عنه وتسقط به دعوى المدعي.
أما اجراءات الصلح العشائري فهي كالتالي:

الاتصالات الأولية تبدأ عن طريق وسطاء بإعطاء ما يسمى عرفاً (بالعطوة) وهي مهلة زمنية يتعهد بها طرفي النزاع بعدم التعرض للآخر إلى حين الانتهاء من القضية المطروحة، بعد أخذ العطوة يبدأ الوسطاء بتشكيل لجنةٍ من وجهاء العشائر لإتمام إجراءات الصلح ثم يتم أخذ موعد مع عشيرة المجني عليه أو المدعي للاستماع لمطالبهم والإحاطة بكامل تفاصيل القضية، بعد ذلك يتم التوجه لجهة المدعى عليه لسماع رأيه والجدير بالذكر أن كلاً من المدعي والمدعي عليه يقومون بجمع وجهاء عشيرتهم لاستقبال الجاهة المشكّلة بعد ذلك يكون هنالك اجتماع بين أعضاء الجاهة وغالباً ما يكون في منزل رئيس الجاهة يتشاورون في القضية ويتناقشون في جميع الاحتمالات، ثم بعد التشاور على آلية الصلح يتم التواصل مع طرفي النزاع لتحديد يومٍ يجتمع فيه جميع الأطراف ويتم دعوة عددٍ كبيرٍ من الناس من الوجهاء والعوام وأقارب الطرفين ويبدأ بعد الاجتماع رئيس الجاهة بالكلام عن القضية وظروفها وعن حق المجنى عليه ثم يتكلم عن فضل المسامحة وإسقاط الحق ويتكلم عما تم التوصل إليه لحل الخلاف، ثم يقوم مسؤول عشيرة المجني عليه بالتحدث عن حق المجني عليه ويقوم مسؤول عشيرة الجاني بالتحدث عن خطأ الجاني ويطلب الصلح مع المجني عليه ويتم عرض ما تم الاتفاق عليه بين الوجهاء وأطراف النزاع وبعد ذلك يتم عقد ما يسمى (بالراية) وهي رايةٌ بيضاء يعقدها كل الأطراف بما فيهم رئيس الجاهة وهي تدل على السلم وانتهاء النزاع وانتهاء العطوة بين الأطراف ويتم التوقيع على صك الصلح مع تعهد كفلاء من الطرفين بإتمام شروط الصلح.[12]

2- التحكيم الديني أو الشرعي:

التحكيم الديني في درعا انتشر بشكلٍ كبيرٍ بعد عام /2011 / بسبب غياب سلطة الدولة إذ يعتبر طريقة بديلة عن قضاء الدولة وهو أحد وسائل حسم النزاعات وغالباً ما يكون قضايا القتل والاعتداء الجسدي والقضايا المالية والخلافات العائلية ومسائل الطلاق والزواج.

آلية التحكيم الديني أو ما يسمى بالتحكيم الشرعي:

-بعد تدخل الوجهاء لحل النزاع بين الأطراف يتفق الأطراف على أن يكون حل النزاع عن طريق التحكيم الشرعي ويقصد بالتحكيم الشرعي أن يكون الحكم موافقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية وبالتالي يتم اختيار أشخاصٍ من رجال الدين لهذا التحكيم ويشترط في التحكيم الشرعي رضى الطرفين به وهذا ما يتم التوافق عليه غالباً.

بعد التوافق على التحكيم الشرعي يقوم كل طرفٍ من أطراف النزاع باختيار شخصية دينية -غالب الشخصيات الدينية التي يتم اختيارها هم من خريجي كلية الشريعة أو المعاهد الشرعية- ممثلاً عنهم في هذا النزاع والوجهاء يقومون باختيار شخصيةٍ دينيةٍ ممثلةٍ عنهم ليكون مرجحاً بين الطرفين عند اختلافهم، وممكن أن تكون اللجنة أكثر من ثلاثة أشخاص وأي شخصية يتم اختيارها للتحكيم يتم عرض الأمر عليها للحصول على الموافقة قبل البدء بالقضية وغالباً ما يكون هؤلاء الاشخاص من خارج العشيرتين حتى لا يكون هنالك انحياز من قبلهم لعشيرتهم.

بعد موافقة رجال الدين على التحكيم يتم التنسيق بينهم عن طريق الوجهاء والاجتماع مع الوجهاء للبدء بالعمل، بعد ذلك تبدأ هيئة التحكيم عملها بالاستماع للأطراف ومن ثم التشاور فيما بينها لإصدار حكمٍ في القضية وغالباً ما تكون الأحكام فيها مراعاةً للأعراف والتقاليد التي لا تخالف الشريعة الإسلامية.

[12] -مقابلة بحثية مع أحد الوجهاء – درعا – كانون ثاني 2022

بعد الاتفاق على الحكم يتم تبليغ الوجهاء والوسطاء أن الحكم جاهز، ويقوم الوجهاء بعد ذلك بإبلاغ أطراف النزاع وتحديد يوم للاجتماع مع هيئة التحكيم لتبليغهم الحكم وشرح أسباب الوصول لهذا الحكم وغالباً ما تقبل الأطراف بالحكم وأحياناً يتم رفض الحكم من قبل أحد الأطراف او كليهما فيما يسمى (الطعن بالحكم)، وعليه فيتم بعد ذلك رفع القضية للجنةٍ أخرى للنظر في هذا الطعن وغالباً ما تتشكل هذه اللجنة من قبل الوجهاء ويتم التوافق عليها من قبل الأطراف إلا أن حكم لجنة الطعن حكم مبرم لا يجوز الاعتراض عليه.

يمكن اعتبار التحكيم الديني من أهم أدوات حل النزاعات ففي عام 2020 حصل نزاع في بلدة الجيزة شرقي درعا بين عائلة السويدان وعائلة الخطيب أدى لمقتل شاب من آل السويدان وبعد تدخل الوجهاء بين العائلتين تم الاتفاق على التحكيم الديني وتم ترشيح مجموعة من المشايخ من كلا الطرفين لهذه المهمة وكان من بينهم الشيخ سعيد المقداد والشيخ محمد صالح الزعبي والشيخ زهير المفعلاني، وبعد التحقيق في القضية أصدرت لجنة التحكيم الديني قراراً يتحمل فيه الخطيب دية المقتول من آل سويدان كون القتل حصل عن طريق الخطأ وتم تحديد دية وفق الشريعة الإسلامية وهي 18 ألف دولار وهي دية القتل الخطأ المتعارف عليه في درعا وتم الصلح بين الطرفين بناء على هذا الحكم وتم نشر ذلك عل وسائل التواصل الاجتماعي حينها.

3-الوساطة:

تعتبر الوساطة مرحلة من مراحل حل القضية موضوع النزاع وتقوم على عملية تدخل في نزاع يقبل الأطراف أن يقوم بها طرف ثالث "الوسيط "وذلك بهدف مساعدة الأطراف بطريقة تطوعية في الوصول لاتفاق يكون مقبولاً من كل الأطراف وهي طريقة وأداة متبعة بشكلٍ كبيرٍ في درعا وغالباً ما يتدخل الوسيط بطلبٍ من أطراف النزاع أو من أحدهم كما يمكن أن يتدخل الوسيط من تلقاء نفسه من أجل الإشراف على عملية حل النزاع، وليس للوسيط سلطة اتخاذ القرار وهذا ما يميزه عن دور المحكم أو القاضي ويشترط في الوسيط أن يكون محايداً وأن يتمتع بصفات مثل:

-الانصات الجيد.
-أن يكون مزكّى.
-قدرته على التأثير.
-يفضل أن يكون من عشيرة لا علاقة لها بأحد أطراف النزاع.
وللوسيط الكثير من الأدوار التي يقوم بها مثل:

-فتح قنوات اتصال بين الأطراف المتنازعة.
-تقديم حلول للمشكلة ومساعدة الأطراف للوصول لحل يرضيهم.
-منح الأطراف فرصة لرؤية المشكلة من زوايا جديدة لكي يتمكنوا من فهم احتياجاتهم واحتياجات الطرف الآخر.
-يوفر للأطراف بيئة آمنة لمناقشة نزاعاتهم وخلافاتهم في خصوصيةٍ كاملة.
-يساهم في تحديد نقاط الخلاف بين الأطراف والتركيز في العمل على تسويتها.
-يساهم في التوصل إلى تسوية مرضية لجميع الأطراف.
أما مميزات الوساطة:
في الغالب ينتج عنها التوصل إلى أفضل حل يرضي جميع الأطراف دون التحيز لطرف بعينه.

4-التفاوض:

هو عملية اتصال بين شخصين أو أكثر يدرسون فيها البدائل المختلفة للتوصل لحلولٍ مقبولةٍ بين أطراف

النزاع، هؤلاء الأشخاص يتم ترشيحهم من قبل أطراف النزاع وفي الغالب هم من أطراف النزاع وليست لهم علاقة مباشرة بالمشكلة، ويعتمد مبدأ التفاوض في الغالب على تقديم حلولٍ مرضيةٍ لجميع الأطراف بالإضافة لتقديم بعض التنازلات وإيجاد أرضية مشتركة.

في الغالب يتم اختيار أشخاص لهم قدرة على الإقناع وتحصيل مكاسب ويتمتع بالمرونة والحركة وهدوء الأعصاب بالإضافة لقناعته بعدالة القضية التي يفاوض من أجلها قد يكون من الوجهاء أو المثقفين أو رجال الدين.

في الغالب يشرف الوجهاء على عملية التفاوض أو يتم اختيار أشخاصٍ من قبل الأطراف المتنازعة للإشراف على عملية التفاوض.

استخدم أسلوب التفاوض كثيراً في النزاعات بين الجارتين درعا والسويداء على إثر عمليات الخطف المتبادل أو السلب حيث يتم اختيار شخصيات من كلا المحافظتين للتفاوض على إطلاق سراح المخطوفين والتواصل مع الخاطفين.

ويشترط في المفاوض أن يمتلك المعلومات الخاصة بتلك المشكلة من أجل ترتيب أولويات التفاوض وتحديد بدائل الحلول المقترحة.

ولابد من توفر بعض الشروط لعملية التفاوض:

1-أن يكون طرفان أو أكثر في عملية التفاوض.

2-يوجد اختلاف بين الطرفين في الأهداف الموضوعة للتفاوض عليها.

3-ضرورة معرفة الطرفين بالهدف من عملية التفاوض وهو التسوية والحصول على نتيجة مرضية للطرفين.

4-الابتعاد عن العواطف.

أما مجالات استخدام أداة التفاوض لحل النزاعات فهي كثيرة:

-في الخلافات الأسرية.

-النزاعات العشائرية.

-في الخلافات التجارية والمالية.

أما مراحل التفاوض فهي كالتالي :

1-مرحلة الإعداد والتهيئة للتفاوض.

2-مرحلة إجراء المفاوضات.

3-مرحلة إبرام الاتفاق.

4-مرحلة تنفيذ الاتفاق.

5-مرحلة تقويم التفاوض.

يمكن القول أن التفاوض وسيلة مهمة في حل النزاعات ولها أسس ومعايير لابد من الالتزام بها حتى الوصول لنتائج مرضية لكل الأطراف.

<u>أما عن أدوار القيادات المجتمعية في درعا فممكن تلخيصها كالتالي:</u>

-كان للقيادات المجتمعية دورٌ في الوساطة بين النظام والمجتمع فمع انطلاق الاحتجاجات في درعا عام 2011 استقبل النظام وفوداً من الوجهاء وخاصة من درعا وعلى رأسهم الشيخ أحمد صياصنة أحد أبرز الشخصيات التي توسطت بين المتظاهرين وممثلين عن النظام، متأملاً في أن يتمكنوا من احتواء الاحتجاجات الآخذة بالانتشار، إلا أن هيكل الوساطة القديم لم يجدي نفعاً بسبب التعامل الأمني الشديد مع الانتفاضة كما أن هناك سبب جوهري آخر لفشل هيكل الوساطة كانت قد كشفته الاحداث المتعاقبة في درعا، هذا التحول الذي طرأ على علاقة الوجهاء مع مجتمعاتهم وعوائلهم فقد بالغ العديد من الوجهاء في تقدير قدرتهم على السيطرة على الاحتجاجات في مجتمعاتهم فيما لم تكن الحشود الغاضبة تؤمن بالتفاهم مع السلطات من خلال الواسطة، ومع تزايد العنف المضاد فقدوا دورهم فعلياً كوسطاء .[13]

-كان للقيادات المجتمعية في درعا دور في التفاوض ووقف إطلاق النار وخاصةً في حصار درعا البلد إذ أصدر الوجهاء بياناً بتاريخ 6/8/ 2021 عقب اجتماعٍ عقد في مدينة طفس غربي درعا دعت فيه عشائر حوران إلى فك الحصار عن درعا البلد ومنع تمدد مليشيات إيران في الجنوب وإيقاف جميع الأعمال ورفض التهديد المستمر بالقتل والتدمير والاقتحام والتزام الضامن الروسي بتعهداته كضامن لاتفاق التسوية.

-كان للقيادات المجتمعية دور في التفاوض لإطلاق سراح المعتقلين لدى النظام وحتى المعتقلين العساكر والمخطوفين لدى الفصائل وذلك خلال سنوات سيطرة المعارضة السورية على درعا.

-كما كان لهم دور في الإشراف على عمليات التسوية التي حصلت بين الفصائل المسلحة والحكومة السورية في تموز عام 2018والمطالبة بتنفيذ بنود التسوية من تسوية لأوضاع المطلوبين وتسوية أوضاع المنشقين عن النظام وإطلاق سراح المعتقلين وإعادة الموظفين المنقطعين عن العمل إلى وظائفهم..

-كان لهم دور في التوسط لحل النزاعات المحلية الناشئة لمنعها من التصعيد، والمحافظة على العلاقات داخل المجتمع المحلي من أجل الحفاظ على العلاقات داخل العشائر وبين العشائر المختلفة أو بين الجماعات الدينية والعرقية المختلفة.[14]

-إضافةً لحشد الجهود لدعم المجتمع المحلي وذلك من خلال قدرتهم في الحفاظ على تماسك النسيج الاجتماعي للمجتمعات المحلية وعلى تعبئة مجتمعاتهم المحلية إما في شكل دعمٍ ضمنيٍّ لمبادراتهم أو من خلال المشاركة الفعالة في أنشطتهم.

[13] الوسطاء المحليين في سورية ما بعد 2011 التحول والاستمرارية –الناشر مؤسسة فريدريش إيبرت ح2019

[14] بناء السلام داخل المجتمعات المحلية /تقرير بحثي –مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سورية /عام 2014

الفصل الثالث

القوى الخارجية المؤثرة وعلاقاتها بالقيادات المجتمعية

-أهم القوى والمؤثرين الخارجيين في سياق حوران

4من نتائج الاستبيان الذي أجراه فريق المحث لـ131 شخص من درعا والسويداء

السويداء:

- تمهيد:

يُحاول هذا الفصل رسم خريطة للفاعلين المحليين في المحافظة، وفهم تموضعاتهم السياسية، وارتباطاتهم المحلية والخارجية إن وجدت، كما يعرض لمواقف الفاعلين الخارجيين الأساسيين، وتأثير مواقفهما على ديمومة الوضع الحالي للمحافظة.

وقد سمحت الخصوصية السكانية لمحافظة السويداء في ظهور روابط أهلية قوية مكّنت المحافظة من التموضع بشكل مختلف عن بقية المناطق السورية، والحصول على حالة سياسية وأمنية فريدة، ولا يحظى نموذج تناول القوى المؤثرة في سياق محافظة السويداء بالكثير من الدراسة والتحليل في المصادر السورية أو الأجنبية، رغم فرادته، وربما تعود محدودية الأدبيات التي تناولت هذا النموذج بغياب العمليات العسكرية في المحافظة، الأمر الذي غيبها عن الحضور في واجهة الأحداث طيلة السنوات الماضية.

إلا أننا نستطيع أن نرصد - بناءً على ملاحظاتنا الشخصية ودراسة سياق المحافظة وبالاعتماد على مخرجات مقابلاتنا مع عدد من وجهاء المحافظة- أهم القوى والمؤثرين الخارجيين والمحليين في سياق المحافظة:

أولاً: النظام السوري:

لا يملك النظام سطوةً أمنيةً فعليةً على المحافظة، بالرغم أنها تُصنّف ضمن المناطق الخاضعة لسيطرته، وفي نفس الوقت فإنّها لم تتعرّض لاجتياحٍ عسكري من قبل النظام لاستعادة سطوته الفعلية عليها، في ظل عدم تعرض مؤسسات الدولة المدنية والعسكرية إلى الاعتداء أو التخريب، بالمقابل تم وضع حد للاعتقال التعسفي وإجبار الشباب على الخدمة العسكرية الإلزامية، نظراً لمعادلات داخلية وخارجية وفّرت للمحافظة هذا التموضع المتفرّد.

وسمح التموضع الخاص للمحافظة في غياب الغالبية العظمى من شبابها عن الالتحاق بالخدمة العسكرية الإلزامية خلال السنوات العشر الماضية، وبالتالي عدم مشاركتهم في المقتلة السورية، كما أدّى غياب المعارك العسكرية التي تستهدف المحافظة إلى عدم وجود حالات نزوح جماعية من المحافظة إلى خارجها، إلا أنها استقبلت عشرات الآلاف من أبنائها النازحين إلى محافظات أخرى وخاصة دمشق لأسبابٍ اقتصاديةٍ أهمها غياب التنمية عن المحافظة، الأمر الذي دفع أعداداً كبيرةً من أبنائها إلى التوجه للجوء في دول اللجوء أو دول الاغتراب بحثاً عن بناء مستقبلهم ومساعدة عائلاتهم بعيداً عن محافظتهم غير المستقرة أمنياً في ظل وجود تهديدٍ دائمٍ بحدوث انفجارٍ في العلاقة المتوجسة بين المجتمع وبين السلطة، في وقت لا تبدو صورة مصير المحافظة وسكانها واضحاً.

وقد شكّلت التركيبة الدينية للمحافظة معضلةً سياسيةً للنظام، والذي عمل على تقديم نفسه تاريخياً باعتباره "حامياً للأقليات" في سورية، الأمر الذي تحوّل إلى قيدٍ كبّل به يديه في حالة السويداء، بالتوازي مع القيود التي فرضها لاعبون إقليميون ودوليون يتذرعون كذلك بحماية الأقليات.

ويمكننا الإشارة إلى أنه لم تتوسع في السويداء مظاهر الحراك المعارض للنظام في عام 2011 وما تلاه، لأسبابٍ عديدةٍ أهمها أسلمة الحراك وعسكرته إضافةً إلى سياسة الاستيعاب وعدم الصدام التي اعتمدها النظام للتعاطي مع السويداء، وفي نفس الوقت فإنّ الفاعلين الأساسيين في المحافظة كانوا حريصين في معظمهم على عدم الانجرار إلى الاصطفاف السياسي في ثنائية المعارضة والنظام، وإن كان الموقف العام الذي تم اعتماده هو الوقوف مع المشروع الوطني القائم على وحدة سوريا وحماية مؤسسات الدولة وسيادة القانون.

وشهدت عدة مناطق من المحافظة مع بدايات الحراك الشعبي شهر آذار عام 2011 تظاهرات طالبت بالحرية والكرامة وإسقاط النظام السوري، ومن أبنائها من شارك في المظاهرات التي كانت تحدث في مناطق أخرى مثل درعا ودمشق وريف دمشق وحمص وحلب، ومنهم من انخرط في العمل العسكري المعارض مثل الضابط المنشق خلدون زين الدين ومجموعةٍ من الشباب شكلوا كتيبة سلطان باشا الأطرش، كما يكاد لا يكون هناك تجمع سياسي سوري إلا ومن بين أعضائه عدد من أبناء السويداء، واللافت أيضاً نشوء تجمعات سياسية محلية داخل المحافظة تتعاطى الشأن السياسي ذات توجهات معارضة، واستمرت مقاومة المجتمع لاستبداد النظام إلى اليوم وإن تغيرت أشكالها مثل مظاهر التمرد على النظام السوري بدعم الأهالي استنكاف الشباب عن الخدمة الإلزامية في القوات الحكومية والوقوف بوجه الاعتقالات التعسفية، خلق مساحة عمل مدني محتضنةً مجتمعياً.

وتشير تقديرات محلية داخل المحافظة إلى أنَّ عدد الشبان الممتنعين عن الالتحاق بالخدمة العسكرية الإلزامية والاحتياطية والفرار قد فاق الـ 30 ألفاً.

وقد احتضنت مدينة السويداء وسكانها 18 ألف عائلة من مختلف المناطق السورية، وخاصة من محافظتي درعا وريف دمشق اللتين تعرضتا لحملات عسكرية عنيفة، إضافةً إلى أعدادٍ كبيرةٍ من العائلات التي كانت السويداء محطةً لهم خلال رحلة اللجوء.

وفي شهر كانون الثاني / يناير عام 2020، شهدت السويداء حراكاً شعبياً مناهضاً للسلطة، تمثلت بالاحتجاجات الشعبية التي شهدتها، وذلك عندما خرجت مظاهرات عديدة في "شهبا" و"صلخد" و "السويداء" تحت شعار "بدنا نعيش"، حيث طالت شعارات المتظاهرين رموزاً أمنيةً واقتصاديةً كبيرة في النظام السوري أمثال "آل شاليش" و"رامي مخلوف".[15]

[15] فراس فحام- (أبريل 2020)- السيطرة في محافظة السويداء الواقع والمستقبل المحتمل (تقرير تحليلي)- مركز جسور للدراسات

١- الفصائل العسكرية:

تنقسم الفصائل المحلية في محافظة السويداء إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: مرتبط بشكل كامل بالنظام السوري وأجهزته الأمنية، ويعمل بالتنسيق معها ووفق رؤيتها، نذكر منهم:

١- فصيل "حماة الديار" ويتزعمه "نزيه جربوع"، نجل شيخ العقل السابق حسين جربوع، ويرتبط هذا الفصيل من حيث التمويل والعتاد والذخيرة يرتبط بشعبة المخابرات العسكرية ممثلة بفرع الأمن العسكري في السويداء التابع للنظام السوري، مقره الرئيسي في مدينة السويداء.

٢- قوات "الدفاع الوطني": ومقرها بالقرب من مدينة السويداء، أبرز الأسماء بها هو "رشيد سلوم"، الذي سبق وترأسها في السويداء ثم انتقل إلى منصبٍ أعلى في الأمانة العامة للدفاع الوطني في دمشق، ويعرف سلوم بقربه من "حزب الله" اللبناني والإيرانيين، وهو رجل أعمال يستثمر الفندق السياحي في السويداء، ولديه أعمال تجارية خارج البلاد وخاصة إسبانيا الذي لم ينقطع عن التردد إليها.

يشار إلى أن الدفاع الوطني دفع به من قبل النظام عدة مرات كبديلٍ عن الضابطة العدلية وأن يكون ذراعاً عسكرياً لهيئةٍ اجتماعيةٍ لضبط الأمن داخل المحافظة وذلك مرةً عبر رئيس فرع الأمن العسكري في السويداء السابق وفيق ناصر عام 2017، وكرر رئيس فرع أمن الدولة الحالي العميد سالم الحوش الطرح عام 2019، لكن في المرتين فشل المشروع بسبب محاولة السلطة زرع أزلامها في هذه المشاريع ورفضهم أن تكون الجهة العسكرية القائمة على حفظ الأمن هي الجيش الشعبي أو الضابطة العدلية.

٣- نسور الزوبعة: يُعدّ الجناح العسكري للحزب "السوري القومي الاجتماعي"، وبالتالي فإن هذا التشكيل العسكري ينتشر في جميع المحافظات السورية التي يسيطر عليها النظام. ويشرف على "نسور الزوبعة" في محافظة السويداء "منفذية" المنطقة، ومنفذها العام يدعى "سمير ملحم".

٤- كتائب البعث: وهي تشكيل عسكري يتبع لفرع حزب البعث العربي الاشتراكي، في محافظة السويداء، حيث عمل الحزب المهيمن على الحكم على تشكيل ميليشيا عسكرية لدعم القوى الأمنية، ويضم في صفوفه أعضاء الحزب، ويترأس رئيس فرع الحزب المؤسسات العامة، كما أنه عضو اللجنة الأمنية التابعة للنظام ويتدخل في القضايا المجتمعية انطلاقاً من اتساع نفوذه.[16]

- أما في الوقت الحالي ونتيجة بعض التغيرات التي طرأت على تشكيلات هذه الفصائل العسكرية بسبب غياب دور بعضها المؤثر في المحافظة والتقارب أو التلاحم بين بعضها الآخر فضلاً عن ظهور بعض الفصائل الأخرى ذات التأثير الواضح فمن الملاحظ أن هناك مجموعات تابعة لفرع الأمن العسكري برئاسة العميد (أيمن المحمد)، وأخرى تتبع فرع أمن الدولة ورئيسه العميد (سالم الحوش):

[16] فراس فحام- (أبريل 2020)- السيطرة في محافظة السويداء الواقع والمستقبل المحتمل (تقرير تحليلي)- مركز جسور للدراسات

١- مجموعات الأمن العسكري: وهي المجموعة التي يتزعمها (راجي فلحوط) وتعتبر من أكثر المجموعات إثارةً للفوضى والمشاكل نتيجة تورطها في تجارة المخدرات بالتنسيق "حزب الله" اللبناني، وتنفيذها عمليات خطف ضد أهالي السويداء مقابل طلب فدية، وتتخذ من بلدة (عتيل) مقراً أساسياً لها.

٢- في بلدة قنوات يوجد مجموعة مسلحة يتزعمها شخص يدعى "سليم حميد".

٣- وفي مدينة السويداء يوجد عصابه عائلة (مزهر) بقيادة (معتز مزهر) ومن الأسماء البارزة فيها كل من رامي ومهند مزهر، هم متهمون بارتكاب جرائم خطف وقتل وتجارة المخدرات والسلاح، وهم يتدخلون في عمليات إطلاق سراح أشخاص مخطوفين مقابل فدية، أو إعادة سيارات مسروقة مقابل مبالغ مادية، وهذا أسباب وجود علاقة بينهم وبين القيادات المجتمعية.

٤- مجموعات أمن الدولة: فقد أحدث العميد (سالم الحوش) رئيس فرع أمن الدولة المقرب من روسيا اختراقاتاً داخل محافظة السويداء على مستويين الأول من خلال استمالة شخصيات لها تأثير على الفصائل المحلية، والمستوى الثاني عن طريق تجنيد مجموعات عسكرية أبرزها (غيارى القريا) المتمركزة في بلدة (القريا) ومن الأسماء البارزة فيها أيهم شقير وماهر الزاقوت ومروان المعاز وهم المحرضين الرئيسيين لافتعال الصدام الثاني مع اللواء الثامن في بصرى الشام من شهر أيلول عام 2020.

وتتسم العلاقة بين المجموعات المحسوبة على كل من الأمن العسكري وأمن الدولة بأنها تنافسية وليست تنسيقية، وتشهد بين الحين والآخر مواجهات مسلحة فيما بينها لصالح مشغليهم.

أما القسم الثاني فهي فصائل محلية تعلن أنها حيادية من جهة الصراع الدائر في سورية، وقد تشكلت هذه الفصائل جميعها من أبناء محافظة السويداء من الطائفة الدرزية، ومن أبرز أهدافها وقف الاعتقال التعسفي وحماية الشبان المستنكفين عن الالتحاق بالخدمة الإلزامية والاحتياطية، كما ترفع شعار الدفاع عن المحافظة في وجه هجمات التنظيمات المسلحة المحيطة بها وخاصة المتشددة منها مثل جبهة النصرة وتنظيم (داعش)، ونذكر منها:

1-حركة رجال الكرامة: وهي من أكبر الفصائل المحلية في السويداء حيث تنتشر بغالبية مناطقها. تأسست عام 2012 على يد الشيخ "وحيد البلعوس"، ومن أبرز الأسباب التي دفعت المشايخ القائمين عليها لتأسيسها، ازدياد تعدي الجهات الأمنية على المواطنين، وكان السبب المباشر هو اعتقال رجل دين في السويداء، وقد رفع مؤسسها "وحيد البلعوس" شعار "دم السوري على السوري حرام"، فكرست حركة البلعوس حياد دروز السويداء عن الصراع ضمن معادلة (لا نتعدى على أحد ونحرم التعدي علينا).

كان تشكل الحركة حدثاً صادماً للمجتمع وخاصةً قيادته الاجتماعية والدينية، وشعر غالبيتهم أنها قد تجر المجتمع إلى الصدام مع السلطة وبالتالي التورط أكثر في الصراع السوري، في ظل وجودهم وسط بيئةٍ متشددةٍ في محيط المحافظة، كان خطاب البلعوس مرتفع السقف، ولم يستطع بناء شراكة مجتمعية مع القيادات التقليدية بالرغم من أنه نال تعاطف واسع من الشارع المحقون والساخط على سلوك الأجهزة الأمنية والحزب.

حركة رجال الكرامة لم تكن بلا سندٍ دينيّ تماماً، بل حصلت على دعم مراكز قوة دينية درزية ك (مشايخ الخاطر) التي لا تعترف أصلاً بمشيخة العقل. ومشايخ الخاطر هي مجموعة متدينة درزية أشبه بالمتصوفة، لها احترامها الديني والمجتمعي، وكان عدد كبير من أعضائها من شريحة المتدينين التي

تحتفظ الذهنية، وتدخلت الحركة مرات عدة وضغطت على قوات النظام السوري من أجل الإفراج عن معتقلين من الطائفة الدرزية.

وتم اغتيال مؤسسها "وحيد البلعوس" في شهر أيلول / سبتمبر عام 2015، مع العشرات من مقاتلي الحركة بعد انفجارين منفصلين الأول استهدف موكبه في محافظة السويداء والثاني المشفى الوطني عقب نقل المصابين إليه، لتتوجه أصابع الاتهام إلى استخبارات النظام السوري، باعتبار أن "البلعوس" كانت له مواقف حادة قبيل مقتله متعلقة برئيس النظام بشار الأسد، وجاء مقتله بعد أسابيع من قوله لجملته المشهورة قبل أسابيع من مقتله: "كرامتنا أغلى من بشار الأسد".

حدث اغتيال البلعوس ساهم في تشظي خريطة القوى المحلية إلى حد الفوضى، حيث انقسمت الحركة وإن بقي جسمها الأكبر متماسكاً، فولدت مجموعات جديدة منه:

١- قوات الفهد: أسسها "سليم الحميد" وينتشر في قرى: قنوات وعتيل ومفعلة. وضم الفصيل في صفوفه الكثير من المقاتلين المنشقين عن حركة "رجال الكرامة" بعد مقتل مؤسسها "وحيد البلعوس"، بالإضافة إلى مفصولين عن الحركة بسبب مخالفتهم لمنهجها، وقد التقت قيادات من قوات الفهد مع ضباطٍ روسٍ في شهر آب / أغسطس عام 2018 من أجل قضية المختطفين من قبل تنظيم داعش، وتم احتوائه من قبل جهاز الأمن العسكري، مما ساقه لتجنيد فصيله لحساب الأمن العسكري.

٢- كتائب المقداد: تنشط في قريتي "المزرعة" و "عرمان" بمحافظة السويداء، ويقودها زعيم محلي يدعى "ثائر فياض"، وأبرز ما قامت به منذ تشكيلها المشاركة في مواجهة تنظيم داعش عند اقتحامه قرى في شرقي المحافظة.

٣- قوات "شيخ الكرامة": أسسها أبناء الشيخ "وحيد البلعوس" ويدعيان "فهد" و"ليث"، بعد مقتل والدهما، وتولي "يحيى الحجار" قيادة حركة "رجال الكرامة"، حيث عارضه أبناء "البلعوس" بسبب اعتقادهما أن يحيى الحجار غير النهج الذي نشأت عليه حركة (رجال الكرامة) في زمن والدهما، وسكت عن دمه، وصارت تفضل عدم الصدام مع النظام السوري بالمطلق دفاعاً عن أبناء السويداء إلا في حالة الضرورة أو تحت ضغط الحاضنة الشعبية والعناصر.

وتتصف العلاقة بين قوات "شيخ الكرامة" وروسيا بأنها متوترة، حيث أكد وفدٌ عسكريٌ روسي لوجهاء السويداء خلال اجتماعه معهم في شهر حزيران / يونيو 2018 أن المناطق التي تتواجد بها لـ "قوات شيخ الكرامة" تقع تحت سيطرة تنظيمٍ "إرهابي" لترد القوات بإصدار بيانٍ في ذات الشهر، اعتبرت فيه روسيا "قوة احتلال". كما يتبنى أبناء (وحيد البلعوس) خطاباً حاداً ضد النفوذ الإيراني، ويطالبون النظام السوري بشكل متكرر بسحب قواته الأمنية من السويداء.

وتعتبر هذه الكتائب ذات حجمٍ أقل من الكتائب الأخرى، لكنها تشترك معها في الأهداف بما يتعلق بحماية السكان المحليين ضد الأخطار الخارجية.[17]

- أما القسم الثالث: فهي مجموعات تتبنى الخطاب المعارض للنظام السوري:

١- قوة مكافحة الإرهاب: تعتبر قوة مكافحة الإرهاب بقيادة (سامر الحكيم) المجموعة العسكرية الوحيدة المناهضة للنظام السوري، فقد دخلت منذ تأسيسها في تموز من عام 2021 في عدة

[17] فراس فحام- (أبريل 2020)- السيطرة في محافظة السويداء الواقع والمستقبل المحتمل (تقرير تحليلي)- مركز جسور للدراسات

صدامات مع قوى محسوبة على النظام السوري، أبرزها مواجهاتها مع الدفاع الوطني في بلدة (الحريسة) التي أدت لمقتل 4 من عناصر الدفاع الوطني، وتتبع هذه بمثابة ذراع عسكري لحزب (اللواء السوري) الذي أعلن عنه الناشط السياسي المقيم في فرنسا (مالك أبو خير)، ويرفع مطالب تنفيذ القرار الأممي الخاص بالانتقال السياسي في سوريا 2254.

ويعتمد (حزب اللواء) على سردية الوقوف بوجه داعش وتهريب المخدرات والوجود الإيراني وحزب الله اللبناني، وإعادتها إلى ساحة التأثير في سوريا.

ثانياً: إسرائيل:

تعتبر إسرائيل من ضمن اللاعبين غير المباشرين ولكن المؤثرين وخاصة في الجنوب السوري، حيث تشترط عدم التواجد الإيراني بعمق 80 كم، في حين يعتبر بعض الناشطين أن ملف الأقلية الدرزية حاضر لديها، بسبب وجود كتلة درزية وازنة في إسرائيل، في وقت لا يزال به ارتباطات وعلاقات أبناء الطائفة الدرزية في إسرائيل والشرق الأوسط متينة وخاصة في القضايا المصيرية.

وتُقدر نسبة أبناء الطائفة الدرزية التي تخدم ضمن الجيش الإسرائيلي بأكثر من 8% من إجمالي عدد الشبان في عمر الخدمة، واستطاع أكثر من 300 منهم الوصول إلى رتبة رائد وما فوق داخل الجيش.

ثالثاً: روسيا:

أول ما ظهر من الروس مطلع العام 2016 هو الاهتمام بالنازحين إلى السويداء، حيث عملوا على توزيع المساعدات عليهم عبر مركز التنسيق الروسي في المنطقة الجنوبية، وفي أيلول من نفس العام أجريت تسوية في السويداء بتوجيه من حميميم لضبط عناصر الميليشيات الموالية المتمردة على النظام وبعض المجرمين والمعارضين السلميين المدينيين، وفي نيسان عام 2017 عقد الروس أول اجتماع مع وجهاء وأهلي في السويداء حول الدروز المستنكفين عن الخدمة العسكرية، إضافةً إلى ملف الفصائل المسلحة المحلية، والتي كانت تعتبرها مجموعات إرهابية، قبل أن تغيرت توجهاتها تحت ضغوط داخليها وخارجية.

وتدخلت روسيا بثقلٍ كبيرٍ في قضية الإفراج عن المختطفين الدروز لدى تنظيم داعش، حيث استقبلت موسكو زعامات درزية من سورية ولبنان أبرزها النائب "تيمور جنبلاط" من أجل نقاش القضية، وقد انتهى الأمر برعاية روسيا لصفقة تبادل حررت من خلالها 19 رهينة كلهم من النساء والأطفال، في حين لا تزال تفاصيل الصفقة غامضة حتى يومنا هذا.

اللهجة الروسية المرتفعة ضد الدروز المتخلفين عن الخدمة هدأت بعد هجوم داعش في 25 تموز 2018، إذ تغيرت معاملة روسيا مع السويداء وإن ظل موضوع المتخلفين عن الجندية أساسياً بالنسبة لها، وراحت عبر الشركات الأمنية الروسية والسورية تستقطب مئات الشباب للعمل في حراسة المنشآت الاقتصادية الروسية داخل سوريا، وخارجها وخاصة في ليبيا.

وفي تشرين الأول من عام 2018 عرض الروس على قوات الفهد المنشقة عن حركة رجال الكرامة منذ نهاية 2017 في بلدة قنوات الانضمام إلى الفيلق الخامس في محاولة لاستمالة بعض القوى المناوئة للنظام وللتعرف على قادتها والتنسيق معهم، عارضةً عليهم تسوية أوضاعهم وأوضاع أي فصيل محلي يرغب بذلك، لكن قوات الفهد رفضت العرض الروسي بالقتال خارج السويداء وتسليم أسلحتها المتوسطة والثقيلة

لكنها لا تزال تحتفظ بعلاقة جيدة مع الجانب الروسي، وتواصلت قوات الفهد مع الجانب الروسي أكثر من مرة للإفراج عن معتقلين دروز لدى النظام وتجاوب الروس معها بشكل إيجابي.

تعمل روسيا بشكل مستمر على التحول إلى فاعل رئيسي في ملف محافظة السويداء، لإدراكها صعوبة الحسم العسكري من قبل النظام السوري.

ومن المهم الإشارة هنا إلى اهتمام روسيا فتح قنوات اتصالٍ وحواراتٍ مع مختلف الأطياف السورية عبر نفوذها في سوريا، مما يمكنها من التحول إلى الفاعل الأبرز في ملف المحليات، وترجمة المكاسب العسكرية التي حققتها إلى أوراق قوة سياسية.

رابعاً: إيران وحزب الله وحلفاؤهم العسكريين في المحافظة:

لا وجود ظاهر لإيران سياسياً أو عسكرياً منذ عام 2020 في السويداء، في حين كانت حاضرةً قبلها عبر دعم ميليشيا الدفاع الوطني، في حين يحسب مكتب أمن الفرقة الرابعة في السويداء مقرباً من الإيرانيين وحزب الله، ويترأسه يعرب زهر الدين نجل العميد عصام زهر الدين التي قتل وهو يقاتل ضمن القوات النظامية في دير الزور.

ولدعم تقربها من الدروز، أسست إيران مركز الدراسات التوحيدية في آذار 2014.ومقره في دمشق ولديه مكتب في مدينة السويداء. برئاسة مستشارٍ في محكمة أمن الدولة وأمين فرقة حزب البعث فيها. ويعمل المركز على الجانب الاجتماعي للدروز وشد الوتر الطائفي لهم وترويج ألا خيار لهم إلا الالتصاق بإيران. وعدا عن توزيع المعونات وعقد المؤتمرات، فليس معروفاً عن المركز أي نشاط بحثي وحاولت إيران أيضا اختراق الدروز كعشيرة عبر مجلس العشائر العربية الذي نصب أميراً على جبل العرب من آل أبو عساف. من دون أن يكون له أي وزن شعبي أو حيثية تاريخية.

ويسيطر "حزب الله" اللبناني المدعم ايرانياً على طرق تجارة المخدرات، من لبنان إلى دمشق وعبر السويداء التي تمتد أراضيها إلى السورية الأردني، حيث تعتبر المخدرات إحدى وسائل تمويله الذاتي ويعتمد في ذلك على مجموعات بدوية بشكل رئيسي وثم درزية، وتتركز خطوط التهريب في ريف السويداء الغربي والجنوبي والشرقي، ومهمة تلك المجموعات هي نقل المخدرات وتأمين الطرق.

ولا بد من الإضاءة إلى أن نفوذ إيران في سورية عموماً وفي الجنوب بشكل خاص، يعزز من قوتها في عملية التفاوض المستمرة مع الدول الكبرى حول البرنامج النووي، كون هذا النفوذ مقلقاً بالنسبة لتل أبيب، يضاف إلى ذلك أن التمدد الإيراني في المناطق الجغرافية السورية الحساسة من شأنه أن يجعل روسيا حذرة أكثر في عقد أي تفاهمات دولية حول الملف السوري، ويدفعها لأخذ المصالح الإيرانية بعين الاعتبار.[18]

يشار إلى أن إيران وحزب الله لا يلقون قبولاً اجتماعياً من المجتمع في السويداء، لأسبابٍ متعددة أهمها باعتقاد العديد من الناشطين في الشأن العام أن إيران عنوان مشروعها هو عنوان ديني.

خامساً: الولايات المتحدة الأمريكية:

تبقى الولايات المتحدة الحاضر الغائب في الملف السوري عامة ومنها المنطقة الجنوبية، وهي المتواجدة في منطقة الركبان في عمق البادية السورية على الحدود السورية الأردنية، على بعد عشرات الكيلومترات

[18] محمود اللبابيدي- (آب 2019) – دروز السويداء: عودة النظام المشروطة بالصراعات الإقليمية والمحلية

من السويداء، وخاصة أنها أدرجت مسألة مواجهة تجارة المخدرات ضمن ميزانية وزارة الدفاع الأمريكية لعام 2022.

سادساً: الدروز غير السوريين:

ماتزال الروابط الدينية والدم التي تجمع الدروز في دول سورية والأردن ولبنان وإسرائيل، قوية وفاعلة، حيث أن التواصل دائم بين القيادات المجتمعية في الدول الأربعة، وتلقت القيادات الاجتماعية دعماً من بعض الجهات الدينة الدرزية المتواجدة في أراضي ال48 أو لبنان.

-درعا:

من خلال الاستبيان الذي أجراه الفريق البحثي عند السؤال عن أهم القوى المؤثرة في درعا حالياً كانت الأجوبة بأن هناك قوى لا تنتمي إلى المجتمع بشكل تقليدي أغلب هذه القوى ظهرت بعد تسويات 2018 بعد سيطرة الحكومة السورية على درعا.

أهم القوى الخارجية:

1-المجموعات التي انضمت للأجهزة الأمنية والتشكيلات العسكرية، أفراد هذه المجموعات هم عناصر سابقين من المعارضة المسلحة تم تجنيدهم بعد إجراء تسويات لأوضاعهم مع الحكومة السورية، هذه المجموعات تنتشر بكل منطقة في درعا في القرى والبلدات التي كانت تحت سيطرة المعارضة السورية، وقد أصبحت تبعية هذه المجموعات للأجهزة الأمنية وحصل أفرادها على بطاقات أمنية مؤقتة وسلاح فردي يتعلل هؤلاء الأفراد في أن سبب دخولهم ضمن هذه التشكيلات هو الحصول على الحماية ورفع أسمائهم من قوائم المطلوبين للحكومة السورية في مقابل تقديم خدمات لهذه الأجهزة.

هذه المجموعات هي:

-مجموعات تنتمي لجهاز الأمن العسكري وتنتشر في المنطقة الشرقية من درعا في قرى نصيب وأم المآذن والطيبة وصيدا والجيزة والمسيفرة والسهوة والكرك والمليحات وناحته.

-مجموعات تنتمي للفرقة الرابعة وتنتشر هذه المجموعات في المنطقة الغربية من درعا في قرى المزيريب وتل شهاب ونوى وداعل والشيخ مسكين وسحم وغيرها وبعض القرى الشرقية إضافة لوجود مجموعة في درعا البلد.

-مجموعات تنتمي للمخابرات الجوية وهذه المجموعات تنتشر في بعض القرى الشرقية والغربية المليحة الشرقية والغربية والغرايا والمزيريب وزيزون.

-مجموعات تنتمي لجهاز أمن الدولة هذه المجموعات تنتشر في مناطق جاسم والحارة وانخل .

-مجموعات تنتمي لحزب الله اللبناني حيث يتمركز حزب الله في سبع قرى أساسية في منطقة اللجاة وحولها إلى معاقل لتدريب وتجنيد شبانٍ من المنطقة الجنوبية وخاصة من عشائر البدو التي تقطن اللجاة في مقابل الحصول على مغرياتٍ ماليةٍ ورواتب شهريةٍ ليكونوا رديفاً عسكرياً للحزب تحت مسمى فصائل محلية موالية للحكومة وأخرى رديفة، والقرى هي جدل والمسيكة وصور وقيراطة والرويسات وإيب ومنطقة ازرع الواقعة على اطراف اللجاة الشمالية الشرقية والمحاذية لريف السويداء الغربي حيث قام الحزب بعد عام 2018 بنقل معسكراته ومجموعاته من الريف الشمالي الغربي لدرعا والذي كان يسمى (مثلث الموت) إلى اللجاة

-مجموعات تنتمي للواء 313 هذا اللواء يتمركز شمال غرب بلدة المسمية وهو خليط من جنود حكوميين وعناصر من أناء المنطقة مدربين وتابعين لحزب الله ولكن اللواء يتلقى أوامره بشكل مباشر من حزب الله وإيران ,إذ تتواجد مجموعة في منطقة ازرع يقودها المدعو شادي جعفر.

هذه المجموعات لعبت دوراً سلبياً في السلم الأهلي بسبب عدم ثقة الناس بهذه المجموعات بالإضافة للدور السلبي الذي تقوم به في تأجيج النزاعات إذ تقوم هذه المجموعات بتنفيذ مصالح الأجهزة الأمنية التي تنتمي إليها بالوكالة والتي تتبع سياسة الدسائس وإثارة الفتنة بالإضافة لذلك فإن عدد من المنخرطين مع هذه التشكيلات وخاصة حزب الله وإيران يعملون في تجارة المخدرات وخاصة الذين يتواجدون في منطقة اللجاة وتربطهم علاقة وثيقة مع حزب الله .[19]

2-اللواء الثامن هو جزءٌ من الفيلق الخامس الروسي الذي تشكل عام 2016والذي يتبع لوزارة الدفاع السورية ولكن عملياً هم ذراع عسكرية روسية ويتبع مباشرة لقاعدة حميميم الروسية .
في عام 2018 تم تجنيد عناصر من المعارضة السورية المسلحة في درعا بعد إجراء تسويات لأوضاعهم ,يعد اللواء الثامن من أبرز ألوية الفيلق يترأسه أحمد العودة قائد لواء شباب السنة أحد تشكيلات الجيش الحر سابقاً وكان أحد أهم الفصائل المقاتلة والمنظمة.
يتواجد اللواء الثامن في المنطقة الشرقية من درعا مركزه مدينة بصرى الشام ويتوزع عناصره في قرى وبلدات الريف الشرقي في معربة والطيبة وغصم وناحتة والجيزة والمسيفرة.
من خلال المقابلات التي أجراها الفريق البحثي تبين تباين وجهات النظر حول هذا التشكيل إذ يعتبره البعض معززاً للسلم الأهلي وذلك من خلال:
- ما قام به خلال السنوات الماضية إذ برز دور اللواء الثامن خلال السنوات السابقة كقوات فصلٍ كما كان له دور الوسيط والمشرف على التسويات في مختلف مناطق درعا.
-في عام 2020 هاجمت قوات الحكومة السورية مدينة الصنمين بريف درعا الشمالي واشتبكت مع مقاتلين رافضين للتسوية وفضلوا البقاء في درعا وفرضت قوات الحكومة السورية حصاراً على الأحياء الغربية من المدينة إلى أن تدخل اللواء الثامن وفض النزاع وفرض هدنةٍ انتهت بترحيل المقاتلين نحو الشمال السوري.
- كما أشرف على تسوية في بلدة ناحته انتهت بتسليم 20 قطعة سلاحٍ مقابل خروج معتقلين لدى النظام وتسوية أوضاع شباب من البلدة.
-بالإضافة لدوره في التسويات الأخيرة عام 2021 بعد فرض النظام حصار على درعا البلد إذ لعب الفيلق دوراً وسيطاً لحل النزاع.
-وكان له دوراً في إطلاق سراح الكثير من المعتقلين الذين تم توقيفهم باعتبار انتماءاتهم السابقة للفصائل العسكرية بعد تسويات 2018 من خلال الضغوط التي يمارسها وكان يقف بوجه خروقات القوات السورية المخالفة لاتفاق التسوية.
-بالإضافة إلى دوره في حل المشكلات بين العشائر في درعا إذ غالباً ما يدخل كوسيط لحل النزاع.
-كان كذلك للواء الثامن دور في عودة أهالي بلدة خربا ذات الأغلبية المسيحية بعد أن قام الروس برعاية اتفاق بين أهالي بلدة خربا والفيلق الخامس يضمن عودة الأهالي إلى منازلهم التي هجروها عام 2014 بعد سيطرة قوات شباب السنة على القرية ذات الأغلبية المسيحية بعد ذلك عاد مجموعة من الأهالي برفقة وجهاء من العشائر في حوران ووجهاء من أهالي البلدة وقادة من الفيلق الخامس.
-كما كان للفيلق دور في الوقوف ضد أفعال تقوم بها قوات النظام السوري في مناطق التسويات في درعا حيث منعت في عدة مواقف من اقتحام منازل مطلوبين للنظام كما قام الفيلق بتأمين

[19] -مقابلة بحثية مع أحد الناشطين- درعا -كانون أول 2021

الحماية للمنشقين عن الخدمة العسكرية وإبعاد الحملات العسكرية عن المناطق من خلال دخول قوات الفيلق بدلاً من قوات النظام إلى المنطقة وكان الجانب الروسي يقف مع رغبات الفيلق في تلك الفترة وخاصة السنة الأولى والثانية لاتفاق التسوية.

-يعارض اللواء الثامن وجود الحرس الثوري الإيراني وحزب الله اللبناني ويعتقد أهالي درعا بأن اللواء الثامن هو الذي يحميهم من بطش قوات النظام وأذرعه الإيرانية في المنطقة.

-والبعض يعتبر هذا التشكيل طارئاً على المجتمع بسبب تبعيته للروس الذين يعتقد غالبية أهالي درعا بأن الروس هم من أيد النظام السوري وقاتل إلى جانبه حتى تمكن من إعادة السيطرة على الجنوب السوري وأنه ينفذ أجندات الروس في الحد من المد الإيراني في المنطقة.[20]

جدول يوضح تواجد المجموعات واماكن انتشارها:

مجموعات الأمن العسكري	**في صيدا والطيبة ونصيب وام ولد والمسيفرة**
مجموعات الجوية	المليحة الشرقية والغربية والغرايا والمزيريب وزيزون .
مجموعات أمن الدولة	جاسم والحارة وانخل
مجموعات حزب الله	جدل والمسيكة وصور و قيراطة و الرويسات وإيب ومنطقة ازرع
مجموعات الفرقة الرابعة	قرى المزيريب وتل شهاب ونوى وداعل والشيخ مسكين وسحم وغيرها وبعض القرى الشرقية إضافة لوجود مجموعة في درعا البلد .
الفيلق الخامس	في بصرى وبعض القرى الشرقية معربة الطيبة غصم السهوة الجيزة
الفرقة 313	في منطقة إزرع

- العلاقة بين القيادات الاجتماعية والقوى الخارجية في الوقت الحالي.

السويداء:

لم يبعد النظام السوري والقوى المؤثرة في الملف السوري أعينهم عن السويداء أيضًا، حيث أنها على الصعيد العسكري الشعبي دعمت تشكيل ميليشيات تتبع لها كما أشرنا سابقاً، منها التبعية لبعض الأجهزة الأمنية كالأمن العسكري أو الجوي أو أمن الدولة أو ارتباط البعض من هذه التنظيمات بأجندات إيرانية أو روسية. ومع ذلك لم يتمكن النظام وحلفاؤه من الإيرانيين والروس، بسبب أجنداتهم المتناقضة وضعف أدواتهم الاقتصادية، من تشكيل قوة أمرٍ واقعٍ تهيمن على الوضع في السويداء.

[20] -مقابلة بحثية مع أحد الناشطين المدنيين -درعا – كانون ثاني 2022

ويعقب أحد الناشطين أن إسرائيل وروسيا سياسياً لا يرغبان بالوجود الإيراني في الجنوب السوري، ولذلك نرى بأن تشكل حزب اللواء جاء لضبط خط التهريب المرتبط بإيران وحزب الله والذي يعتبر حليفه الأساسي في المنطقة هو الدفاع الوطني والفرقة الرابعة ولذلك اصطدم حزب اللواء ببداية تشكيله بالدفاع الوطني من خلال عدة نزاعات بينهما، وبالتالي فإن هناك مصالح مشتركة تجمع عدد من القوى واللاعبين المؤثرين في المنطقة وهذا تدخل واضح حيث أن الاشتباكات التي تحصل بين ممثلي إيران وممثلي روسيا وإسرائيل واضحة وهي ما نسميها حرب بالوكالة بين أبناء المحافظة ذوي التبعية لأجندات مختلفة.

بينما حاولت بعض القوى استمالة مشايخ عقل الطائفة الدرزية الذين يحظون بمكانةٍ اجتماعيةٍ كبيرة، ودورٍ رئيسيّ في حل أزمات المحافظة، فالسويداء تمتلك خاصية التماسك الاجتماعي الداخلي، في ظل وجود مرجعيات دينية مهيمنة ضمن المحافظة استطاعت الحفاظ على الاستقرار النسبي في المحافظة[21].

ويذكر ناشطين من السويداء أن هناك عدة عوامل مؤثرة ضمن هذا السياق أهمها الاستقطاب السياسي، وهناك سببين أساسيين لوجود هذا العامل كالخوف أو تحقيق غايات لأجندات مختلفة، وهناك عوامل أخرى أيضاً مرتبط بالضغط أو التضييق الأمني، وهناك عامل آخر بارز وهو متعلق بصراع المصالح والنفوذ.[22]

ولم يلعب مشايخ العقل دوراً محورياً أو أساسياً على المستوى السياسي، حيث يتبع رجال الدين الدروز مبدأ التقية السياسية على قاعدة أن السياسة مفسدة، لكن بقي لهم دور اجتماعي مهم نسبيًا عبر التأثير في شرائح ليست بالقليلة من مجتمع السويداء،[23] فينوه أحد الناشطين رافضاً ذكر اسمه أنه قبل عام 2011 لم يكن لمشيخة العقل دوراً بارزاً لكن الأجهزة الامنية حاولت توسيع دور المؤسسة الدينية على حساب القوى الأخرى وذلك كي يسهل عليهم اختزال العلاقة مع المجتمع ببضع الشخصيات ليسهل التحكم بغالبية المجتمع. [24]

المشايخ الثلاثة لم يقطعوا علاقتهم مع النظام في السنوات الماضية، بل يعلنون التواصل معه بين الفترة والأخرى بشكل صريح، ومنها الجهات الأمنية التي تعتبر مصادر ضغط عليهم ومتدخل سلبي في كثير من القضايا العامة.

نظراً للمكانة الدينية الخاصة بالمشايخ الثلاثة، حاول نظام الأسد اللعب على هذا الوتر، متبعاً بذلك عدة طرق، سواء من خلال الترويج لشخصياتهم على وسائل إعلامه الرسمية، أو من ناحية الزيارات المتكررة لمسؤوليه إليهم، لإظهار الصورة التي يريد أن تظهر عليها المحافظة، تحت غطاء كسب الود، وكمثال على ذلك أجرت صحيفة "تشرين" الحكومية في السابق لقاءً صحفياً مع الشيخ يوسف الجربوع، للحديث عن الانتخابات الرئاسية والاستحقاق الرئاسي وأهميته بالنسبة للشعب السوري والوطن ككل، حيث قال الجربوع حسب الصحيفة: ((إن الاستحقاق الدستوري القادم هو واجب وطني وعلى كل أبناء الشعب السوري المشاركة الفاعلة في الانتخابات المقبلة من خلال التوجه نحو صناديق الانتخابات للإدلاء بأصواتهم)).[25]

وهناك بعض المحطات التي تظهر تأثير السلطة الأمنية على بعض قرارات المرجعية الدينية في المحافظة والتي لا بد من الوقوف عندها هو الحُرم الديني المشترك بحق مؤسس حركة رجال الكرامة (الشيخ وحيد البلعوس) مطلع العام 2015، بعدما صعّد موقفه ضد النظام. وثمة صورة نادرة تجمع المشايخ الثلاثة مع

---

[21] السويداء.. الصدام المحتمل - عنب بلدي(enabbaladi.net)

[22] مقابلة بحثية مع ناشط مدني- عضو منظمة مدنية- شهر كانون أول 2021

[23] السويداء.. الصدام المحتمل - عنب بلدي(enabbaladi.net)

[24] مقابلة بحثية مع وجيه اجتماعي -من وجهاء السويداء- يعمل مزارع- شهر كانون أول 2021

[25] من اغتيال البلعوس لحادثة الهجري..توازنات حساسة لخارطة القوى في السويداء(alsouria.net)

رئيس فرع الأمن العسكري في المنطقة الجنوبية العميد وفيق ناصر، الرجل الأقوى حينها في الجنوب السوري. واعتُبِر ذلك الحُرم تنازلاً دينياً بطلب أمني لتسهيل التخلص من البلعوس، الذي لم تمضِ شهور قليلة على الحُرم حتى قُتِل بتفجير عبوة ناسفة.[26]

وعلى الرغم من مواقف مشايخ العقل المتماهية مع النظام، إلا أن العلاقة بين الطرفين، شابها عدة خلافات، لكنها لم تخرج على العلن، كان أولها الخلاف بين دار الطائفة والأمن العسكري أحد أجهزة النظام الفاعلة في المحافظة بعد المصالحة التي عقدها شيخا العقل (جربوع) و (الحناوي) مع الشيخ رأفت البلعوس في أيار عام 2017 قائد حركة رجال الكرامة آنذاك، واستمر هذا الخلاف إلى مطلع 2018 حين نقل العميد (وفيق ناصر) إلى حماة بعد جولة الشيخين جربوع والحناوي برفقة /أمير جبل الدروز/ (جهاد الأطرش)، على مسؤولين رفيعي المستوى في النظام في دمشق لإقناعهم بضرورة نقل (ناصر) من المحافظة لامتصاص غضب الشارع في محافظة السويداء حينها من ممارساته.

وصولاً إلى خلاف الهجري مع العميد لؤي العلي (الضابط البارز في فرع المخابرات العسكرية)، والذي يعتبر أول خلاف علني بين المشيخة ونظام الأسد، ففي الآونة الأخيرة بات خطاب (حكمت الهجري) أقل حماسةً اتجاه النظام السوري على إثر الخلاف الحاصل وذلك بعد أن رفض العلي طلباً للهجري بإطلاق سراح معتقلين من السويداء، وهناك ممن يشير إلى أنه لم يكن الشيخ الهجري سابقاً قريباً من مطالب شبان المحافظة، بسبب ظهوره بموقف المؤيد لنظام الأسد، وهو سلوكٌ لم يقف حاجزاً أمام شرائح المجتمع الدرزي الذين اعتبروا أن الإساءة التي تلقاها من قبل لؤي العلي وكأنها موجهة لهم ولأهالي "الجبل" ككل، ومؤخرًا يمكننا الإشارة إلى أنه يبدو أن علاقة الشيخ الهجري توترت مع دمشق، ويمكن قراءة هذا التوتر من خلال بيان الهجري الأخير الذي يتضامن فيه مع السكان في درعا، بالمقابل هناك محاولات إيرانية لجذب الشيخ يوسف جربوع (شيخ العقل الثاني) وإبعاده عن الروس الذي كان على تواصل شبه مستمر معهم.

فضلاً عن ذلك فإن التنافس الحاصل على الزعامة الدينية، وطريقة التعاطي من الفاعلين الخارجيين مع الملفات التي تهم أبناء السويداء، تدفع المشايخ إلى تبديل المواقف السياسية، إما بهدف السعي للحصول على الدعم من أجل استثماره في تعزيز المكانة لدى الأوساط الشعبية، أو تعبيراً عن الغضب والرفض لمواقف تمس المشايخ، فنلحظ أن الشيخ (يوسف جربوع) عارض بشكل واضح مشروع تشكيل قوات مكافحة الإرهاب التي تتبنى نهجاً معارضاً للنظام السوري، ودعا مؤسسات الدولة عبر وسائل إعلام روسية للتدخل ومنعها، فيما يبدو أنه محاولة لمغازلة روسيا والاقتراب من موقفها، بعد حسم ملف درعا وفق رؤيتها دون اعتراض دولي.

وتزور وفودٌ عسكرية روسية محافظة السويداء بين الحين والآخر، وتقوم بعقد لقاءات مع مشايخ وزعامات عشائرية، بالإضافة إلى أن موسكو تقوم بتحركات لتجنيد المقاتلين تحت غطاء حزب سياسي سوري مرخص من قبل النظام، ويدعى حزب " الشباب الوطني السوري"، وقد ساهم هذا الحزب نفسه في تجنيد مقاتلين لصالح روسيا للقتال في ليبيا إلى جانب ميليشيات "فاغنر".[27]

وتعتبر العلاقة بين القوى المؤثرة وخاصة النظام علاقة متوترة متوجسة من الطرفين، وتقوم على الصراعات الدائمة وإن لم تكن بشكل مباشر، في حين لا يوجد علاقات مباشرة مع القوى الإقليمية والدولية، وقد تكون المشكلة الأكبر في عدم وجود صيغ واضحة بين القيادات المجتمعية التقليدية ورجال الدين مع بقية الأطراف هو عدم وجود مشروع واضح لمستقبل المنطقة ما يجعل المشاريع تتقاذف المجتمعات،

[26] محمود اللبابيدي- (آب 2019) – دروز السويداء: عودة النظام المشروطة بالصراعات الإقليمية والمحلية

[27] فراس فحام- (أبريل 2020)- السيطرة في محافظة السويداء الواقع والمستقبل المحتمل (تقرير تحليلي)- مركز جسور للدراسات

وخاصةً أن القوى الفاعلة الرئيسية في الملف السوري وعلى رأسها الروس والأمريكان لم تتبين رؤيتهم اتجاه المنطقة.

- للانكشاف على الخارج الإقليمي دور في تدخل القوى الطارئة:

لم يمر على السويداء مرحلة كانوا فيها مكشوفين على الخارج كما هي الحال اليوم، فللمرة الأولى في تاريخهم يبدو الخارج الإقليمي هو المقرر والمحرك للنزاع الأهلي في الداخل. انهيار الهرمية العشائرية على مر العقود السابقة، ساهم بجعل الداخل غير قادر على إنتاج مراكز قوى محلية بالاعتماد على النظام الاجتماعي وحده، كما لم تتمكن المذهبية الدينية في الوقت نفسه من تشكيل حالة توازن داخلية بل خضعت بدورها للاستقطاب الخارجي والتدخلات الإقليمية من إيران وإسرائيل ولبنان.[28]

كما يتضح أن المقاربة الروسية والإيرانية والإسرائيلية للوضع في السويداء تستند إلى كونها مشمولة جيو سياسياً ضمن إقليم أوسع يشمل درعا والقنيطرة، فيما كان يسمى سابقاً بمنطقة (خفض التصعيد)، الاتفاق الروسي- الأمريكي في تموز 2017، ثم اللجنة الثلاثية الأردنية- الروسية- الأمريكية في تشرين الأول2017، اعتبرا الجنوب السوري منطقة نفوذٍ مختلطٍ، تجمع الروس والإيرانيين، تعطى فيها لإسرائيل آلية ردع ل (حماية أمنها الحيوي). ومع استعادة الروس بالقوة العسكرية والمصالحات لدرعا والقنيطرة منتصف العام 2018، يبدو أن الضمانات الروسية بإبعاد الإيرانيين عن المنطقة قد فشل. لذا تسعى جميع الأطراف إلى دعم وتمويل حلفاء محليين لها في المنطقة.[29]

وفي استبيانٍ أجراه فريق البحث حول القوى المؤثرة في المنطقة الجنوبية في سوريا، استهدف من خلاله مجموعة من الناشطين/ات والمهتمين/ات بالشأن المدني والاجتماعي العام، تبين أن نسبة 75.6% من إجابات المستهدفين/ات تركز أن الدور الذي تمارسه هذه القوى الطارئة ضمن المحافظتين هو دور سلبي، بينما يرى آخرون وهم نسبتهم 19.1% أن دورها هو إيجابي نوعاً ما.

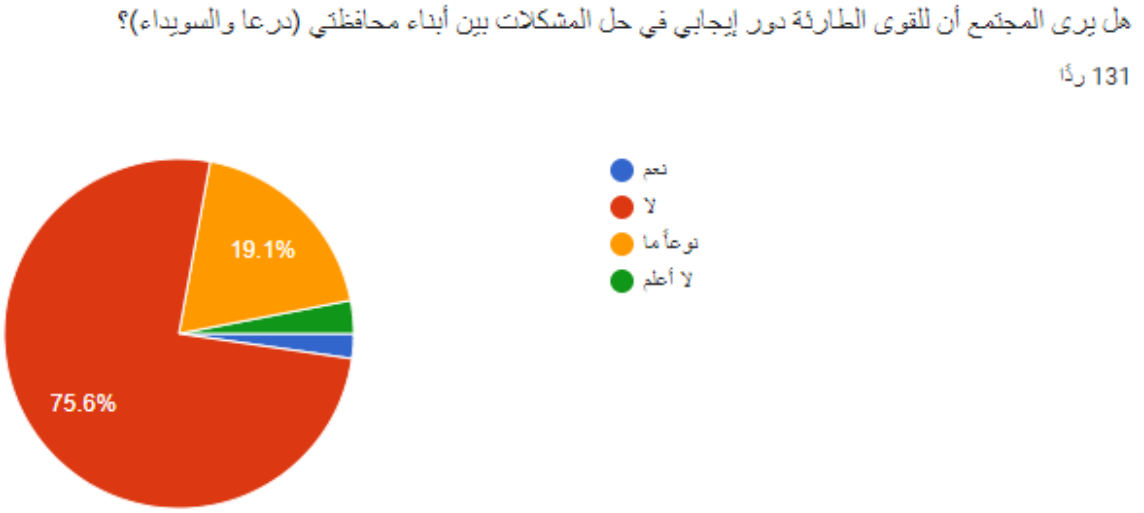

ويرى 32.8% من المستهدفين/ات باستبياننا أن القيادات المجتمعية التقليدية غير مستقلة عن القوى المؤثرة الطارئة في حين أن 41.2% منهم/ن يرون أن هذه القيادات مستقلة نسبياً عن القوى المؤثرة،

[28] محمود اللبابيدي- (آب 2019) – دروز السويداء: عودة النظام المشروطة بالصراعات الإقليمية والمحلية
[29] المرجع ذاته

وحول مستوى تأثير هذه القوى على القيادات المجتمعية تبين أن 37.4 من الإجابات تقول أن مستوى التأثير هو 5/3، بينما ترجح نسبة 19.1 % أن مستوى التأثير هو 5/4 أي شديد، في حين يرى 17.6% أن مستوى التأثير هو أقرب ل5/2، أما 13% من المستهدفين/ات يميلون لأن يكون مستوى التأثير هو 5/5 أي شديد جداً، وتميل النسبة ذاتها لتقول أن مستوى التأثير هو 5/1 أي ضعيف جداً.

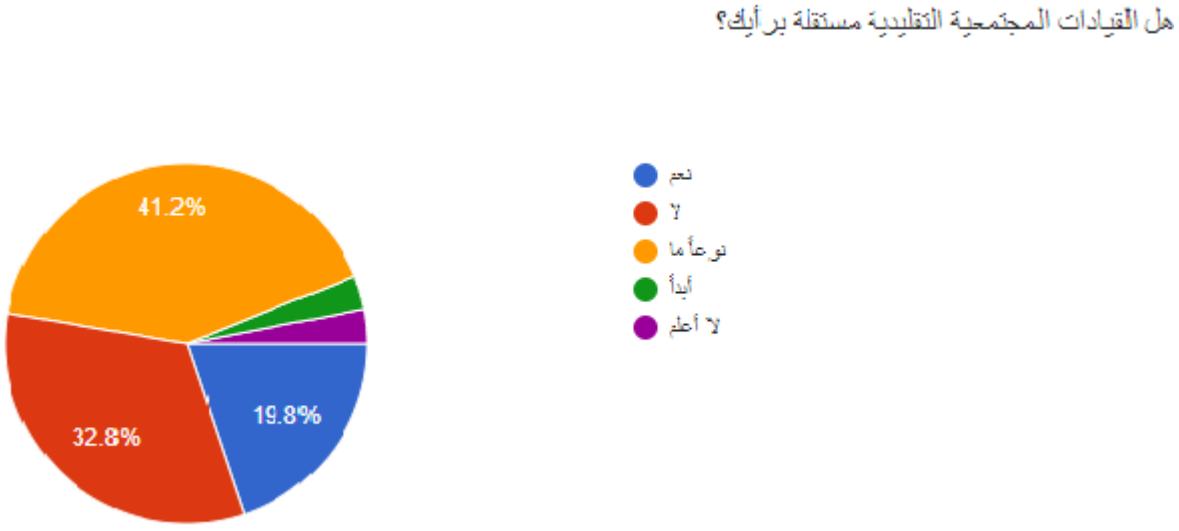

وفيما يخص شكل العلاقة بين القوى الطارئة والقيادات المجتمعية فأجاب من يمثلون نسبة 38.2% أن هذه العلاقة تتخذ شكل التبعية، في حين اعتبر 35.1 % من المستهدفين/ات أن شكل العلاقة هو شراكة بين الطرفين أي أن هناك مصالح مشتركة تجمع الطرفين، بينما يجيب من يمثلون نسبة 19.1% أن هذه العلاقة هي ندية، وقد رجح آخرون أن هذه العلاقة قد تتخذ عدة أشكال حسب المتغيرات التي تطرأ على السياق فأحياناً قد تكون تبعية وأحياناً تكون ندية وأحياناً قد تتخذ شكل الشراكة.

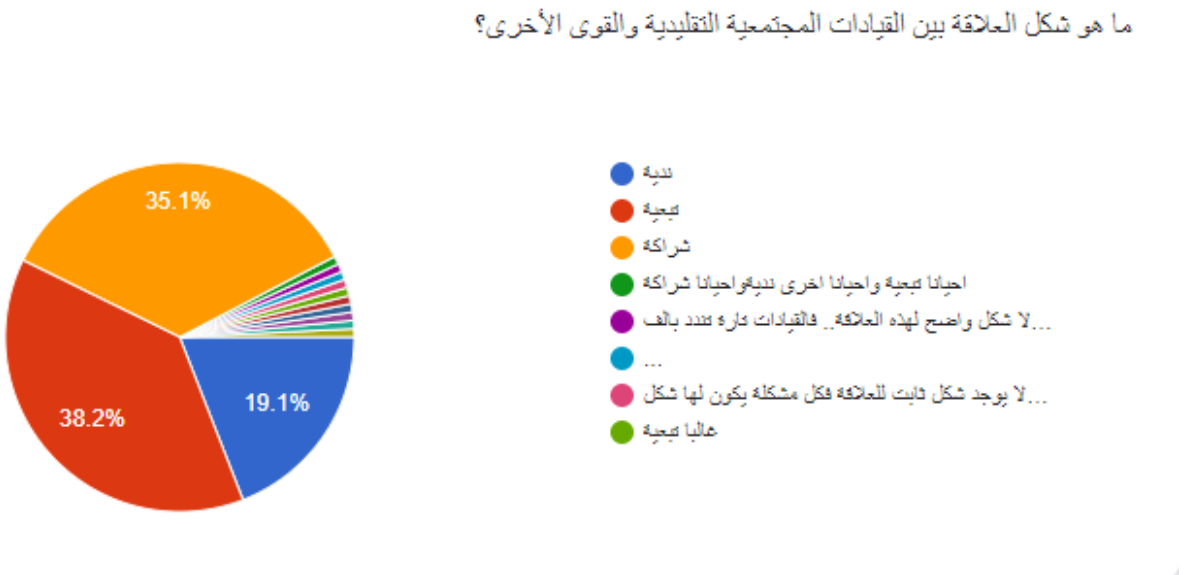

درعا:

ومن خلال الاستبيان الذي قام به الفريق البحثي في درعا والمتتبع للعلاقة بين القيادات المجتمعية والقوى الطارئة يرى أن هذه العلاقة لا يمكن وصفها بالندية أو الشراكة أو التبعية إذ يدل تباين الآراء عن شكل هذه العلاقة إلى أن الأمر يختلف من منطقة لأخرى ومن تشكيل لآخر ومن قضيةٍ لأخرى، فقد تكون العلاقة أحياناً علاقة شراكة في حل مشكلةٍ معينةٍ وقد تستخدم بعض القوى الطارئة القوة في الضغط على القيادات المجتمعية لتحويل مسار قضية معينة لصالح طرف دون طرف وأحياناً تكون العلاقة ندية وربما تتدخل القوى الطارئة فتزيد من حجم المشكلة الحاصلة وهو الغالب في شكل هذه العلاقة. . وأحياناً تتدخل القوى الطارئة كضامن لحل مشكلة كما تبين ذلك من خلال بعض تدخلات اللواء الثامن الروسي التابع للفيلق الخامس .

لكن الملاحظ أنه لا يلجأ للقوى الطارئة في حل المشكلات إلا في حالاتٍ نادرة لعدم الثقة بهذه القوى وخاصة القوى التي انتمت للأجهزة الأمنية كالأمن العسكري أو الفرقة الرابعة أو الأمن الجوي إذ يعتقد كثيرٌ من الناس أن هذه القوى لعبت دوراً سلبياً وكان لها أثرٌ كبيرٌ في شرخ النسيج المجتمعي في درعا وخاصة بعد مشاركة هذه القوى في اعتقال عدد من الناشطين وتسليمهم للنظام السوري بالإضافة لمشاركة المنتسبين للفرقة الرابعة في حصار درعا البلد عام 2021 بل يعتقد البعض أن هذه القوى كانت المحرض الأساسي والسبب الرئيسي الذي أدى لتوتر العلاقات بين درعا والسويداء الأمر الذي يصب في صالح النظام السوري الذي يسعى لزيادة الحقن الطائفي بين المحافظتين لإظهار أنه الوحيد القادر على إدارة البلاد وأنه الوحيد القادر على حمايتهم وخاصةً أن عمليات الخطف في غالبها تدار من قبل أجهزة الأمن والمليشيات والتشكيلات التابعة لها.

الفصل الرابع
القوى المؤثرة والداعمة لدور القيادات المجتمعية

كيانات المجتمع المدني

كيانات مجتمعية أهلية

التجمعات السياسية المحلية

السويداء:

القوى المؤثرة والداعمة لدور القيادات المجتمعية

- كيانات المجتمع المدني:

يشير مصطلح المجتمع المدني إلى كافة أنواع الأنشطة التطوعية التي تنظمها الجماعة حول مصالح وقيم وأهداف مشتركة، وتشمل هذه الأنشطة المتنوعة الغاية التي ينخرط فيها المجتمع المدني من تقديم خدماتٍ أو دعم التعليم أو التأثير على السياسات العامة.

ومنه يمكن تعريف المجتمع المدني كالتالي:

(هو مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة تنشأ لتحقيق مصالح أفرادها ولتقديم خدمات للمواطنين أو لممارسة أنشطة إنسانية متنوعة وتلتزم في وجودها ونشاطها بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والمشاركة والإدارة السلمية للتنوع والاختلاف)[30]
ولعل من أهم وظائف كيانات المجتمع المدني هي:

1-تحقيق النظام والانضباط في المجتمع.

2- تجميع المصالح لحل مشاكل المجتمع ودراسة الأوضاع القائمة في المجتمع.

3-الوساطة والتوفيق بين الحكومة والشعب من خلال توفير قنوات اتصال ونقل أهداف ورغبات المواطنين بطريقة سلمية.

4-حسم الصراعات وحلها دون اللجوء للدولة وأجهزتها من أجل توفير الجهد والمشقة.

5-ملئ الفراغ في حال غياب الدولة.

6- توفير الخدمات ومساعدة المحتاجين.[31]

أهم كيانات المجتمع المدني في درعا:

تركز ثقافة كيانات المجتمع المدني على مفهوم (العطاء) إذ تتمتع سورية بتقاليد قوية للعطاء الملهم من الدين من كلا الدينين الإسلامي والمسيحي على حدٍ سواء ومازالت العلاقات الأسرية وعلاقات الأسرة الممتدة أو القبيلة والأشخاص الداعمين (الواسطة) تلعب دوراً مهماً وتوفر شبكة أمانٍ مهمةٍ في غياب الدعم الكافي من الدولة ويمكن تقسيم كيانات المجتمع المدني إلى كيانات حكومية مرخصة وكيانات ليس لها ترخيص.

لم تكن كيانات المجتمع المدني بمفهومها الحديث حاضرة في السويداء قبل 2011، بل اقتصر نشاطها وحركتها على أعمالٍ إغاثيةٍ أو توعويةٍ لم تخرج من بوتقة العرف الاجتماعي ولم تقترب اتجاه المحظورات بل اقتصر نشاطها على التكافل الاجتماعي، كما أن هيكليتها الداخلية بحد ذاتها لم تكن ترقى للوصول لمؤسسات المجتمع المدني الحديثة. بعد بداية الثورة في سوريا أعادت هذه الكيانات تنسيق رؤاها وفق ما احتاجه السياق وتم تشكيل كياناتٍ جديدةٍ تتعاطى بالتمكين والتنمية إضافة للنشاط التكافلي. تختلف الواحدة عن الأخرى بهامش الحركة والمراقبة وطبيعة العمل فنرى المنظمات غير المرخصة تتعاطى في الجانب السياسي بالإضافة لأنها تعمل على التماسك المجتمعي والسلم الأهلي والهوية ومفاهيم أخرى كثيرة محرضة على التغيير في التفكير ونمطية الصور تجاه الآخر المختلف وبهذا السياق نرى أن عمل هذه المنظمات يعتبر داعماً لعمل القيادات المجتمعية وإن لم يكن بطريقةٍ مباشرةٍ بل عبر تحقيق رؤاها في نشر السلام والحوار ومناهضة العنف ومن أبرز المنظمات التي تردف عمل القيادات المجتمعية.

[30] -المجتمع المدني –حسام شحادة
[31] -المجتمع المدني –حسام شحادة

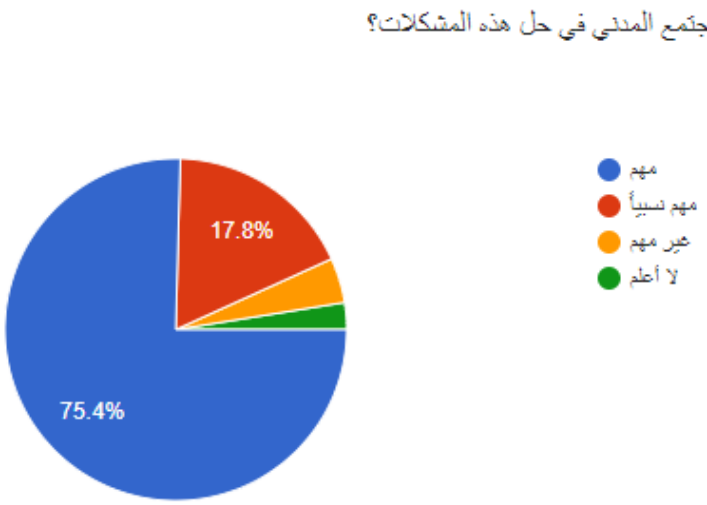

3نتائج الاستبيان الذي اجراه الفريق البحثي في درعا والسويداء

منظمات العمل المدني المرخصة:

-الهلال الأحمر:

منظمة مرخصة وذات شخصية اعتبارية، تتمتع بالاستقلال المادي والإداري، تلتزم بأحكام واتفاقيات جنيف الخاصة بالصليب الأحمر والهلال الأحمر الدولية، والاتفاقيات الأخرى المتعلّقة بقواعد القانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان، التي صادقت عليها حكومة الجمهورية العربية السورية. انطلقت بأول الأزمة في سوريا وهي تعمل في مجال الإغاثة وتقدم مساعدات في الجانب الصحي وتمتلك فريق عمل متطورٍ ومدرب، لكن بالمقابل يهمين النظام عليها ويتدخل بشكلٍ كبيرٍ في تحديد إدارتها ونطاق عملها.

-جمعية تنمية المجتمع المحلي:

جمعية تنمية المجتمع المحلي هي جمعية مرخصة لدى مديرية الشؤون الاجتماعية والعمل، تعمل على تغطية عمل الفرق التطوعية غير المرخصة والتي تعمل في المجال الإنساني علماً أن الجمعية تختص بمجال التنمية وليس بالعمل الإنساني المباشر، كما ساهمت بتوفير الغطاء القانوني لفريق يوتوبيا الذي يمتلك مقر خاص بعيد عن الجمعية وينشط في مجال الإغاثة والتوعية في فايروس كورونا عبر حملة قاموا بها مع شراكات مع منظمات المجتمع المدني في السويداء، بالإضافة لوجود عددٍ من الأطباء والمختصين. تضم الجمعية متطوعين من مختلف الخلفيات الاجتماعية وتعتمد على اشتراكات اعضائها وتبرعات المجتمع المحلي وأبناء المحافظة المغتربين ولها مصداقية وموثوقية في المجتمع.

-منظمة المعهد الأوربي للتعاون والتنمية:

وهي منظمة فرنسية مرخصة لدى وزارة الخارجية السورية وتنشط في عدة مناطق سورية بينها مدينة السويداء، حيث افتتحت في عام 2017 مركز الشباب للتدرب وتأهيل وبناء القدرات في المجالات المهنية وتهيئة الشباب لدخول سوق لعمل، وتحصل على تمويلٍ سنويّ من منظمة اليونيسف، كما تحصل على موافقات للقيام بمبادرات مجتمعية من خلال محافظة السويداء، وليس لها علاقات كمنظمة مع القيادات المجتمعية.

-الأمانة السورية:

مؤسسة غير ربحية تأسس فرعها في السويداء سنة ٢٠١٦ مقرها المركز الثقافي في شهبا تقوم بمساعداتٍ عامةٍ من تعليمٍ وتمكينٍ وتدريبٍ وتقديم قروضٍ صغيرة، وهي جهة رسمية تعود ملكيتها لأسماء الأسد. تختص بمجال التمكين الاقتصادي للمرأة وتدريبات على حرف ومهن معينة لديهم حضور جيد وقوي على الارض بالإضافة إلى أنها لا تنسق مع الجهات الحكومية وغيرها بل لها سلطة عليهم وتملي ما تريده تتبع إلى زوجة الرئيس الأسد أسماء الأخرس الأسد.

-مركز عين الزمان الخيري:

لعب المركز دوراً كبيراً مؤخراً على ساحة المحافظة في الإغاثة والخدمات الصحية والتنمية وبناء القدرات، وهو يتبع لدار الطائفة، بالإضافة للقسم الإعلامي الذي يغطي أنشطة دار الطائفة اليومية والميدانية واللجنة الثقافية التي تحوي على كتب تختص بتراث السويداء وكتبٍ دينيةٍ وعلميةٍ وثقافية، ولجنة حل النزاعات المؤلفة من 11 شخص خاصة باستقبال قضايا النزاعات داخل المحافظة أو خارجها، أما الصندوق الخيري فيها فهو خاص للتبرعات الخارجية ويقومون بتوزيع المعونات للجرحى على إثر النزاع بالإضافة للتوزيع لضحايا أحداث قرية الشبكي عند دخول تنظيم الدولة الإسلامية داعش لمحافظة السويداء.

ويضم المركز عدة أقسامٍ منه مطبخ التكافل الاجتماعي الذي يعود ريعه لطلاب جامعيين محتاجين، والقسم الإغاثي والخيري الذي يقوم بتوزيع حصصٍ وسللٍ إغاثية للمستفيدين، وقسم التواصل الذي يقوم بالتنسيق والتشبيك بين الأقسام والمستفيدين، وقسم الحماية الذي يختص بجلسات التوعية للنساء والرجال والأطفال داخل المقام وخارجه عبر التعاون والتنسيق مع منظمة بيتي أنا بيتك و UNDP وقسم التعليم الذي يُعنى بطلاب الشهادات الأساسية والبكالوريوس بالإضافة لدورات محو الأمية، وقسم براد الخير لسيدات آل عبيد الذي يقوم بجمع التبرعات وقسم الأرشيف والاتمتة الذي يقوم بأتمتة المعلومات وأرشفتها، وكل الخدمات التي تقدم في المركز مجانية.

-الغرفة الفتية الدولية JCI

تعتبر من أبرز المنظمات التي لا تعمل في المجال الإغاثي في السويداء، مرخصة لدى وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، ولا علاقة لها بمديرية الشؤون الاجتماعية والعمل. تقوم هذه المنظمة بدعم الشباب ومبادراتهم حيث تتخصص في التنمية والثقافة، وترتبط بالمنظمة الأم في دمشق والتي تقوم بدعمها والتي بدورها تتلقى الدعم من سفارات الدول الموجودة في دمشق، يؤخذ على الغرفة الفتية النمط الاستعراضي حيث تقوم بتنظيم اجتماعاتها في فنادق باهظة، حيث تعتبر أنشطتها ومبادراتها شكلية لا تلبي احتياجات المجتمع ولا تعمل على الفئات المهمشة أو الضعيفة. للغرفة الفتية برنامج وحيد يخص السلام إلا أن هذا البرنامج لا يتطابق مع مفهوم بناء السلام وإدارة النزاعات بالمفهوم المتعارف عليه. ليس لها علاقات كغرفةٍ فتيةٍ بالقيادات المجتمعية إنما قد يرتبط أعضاؤها بشكل شخصي مع هذه القيادات بفضل انتمائهم لطبقة التجار والميسورين والمعروفين في المجتمع إلا أن هذا الارتباط هو ارتباط معرفي لا يخدم قضية السلم الأهلي والتماسك المجتمعي.

-جمعية شهبا الخيرية:

منظمة مرخصة بالتعاون مع الهلال الأحمر كانت تقوم بتوزيع المعونات التي شملت حتى ٧٥٠ أسرة ولكن تراجع عملها وأصبح مختصرا في أيامنا هذه بسبب اعتمادها على تمويل من المغتربين بعد انفصالها عن الهلال الأحمر.

منظمات المجتمع المدني غير المرخصة:

لجان المواطنة والسلم الأهلي:

تأسست لجان المواطنة والسلم الأهلي عام 2012، لها أهداف سياسية في تعزيز الانتماء الوطني حيث كان أعضاؤها من المعارضين للنظام في سوريا ويتركز عملهم في منطقة شهبا حيث مقر تأسيسها حيث تعمل على التشبيك مع القادة المحليين ومع مشيخة العقل ورجال الدين أو حتى سياسيين، وتدعو للسلم الأهلي.

منظمة توليب لدعم المرأة والطفل:

تُعنى منظمة توليب بدعم وتعزيز ثقافة حقوق المرأة على اعتبار أنها جزء من حقوق الإنسان والقضاء على جميع أشكال التمييز والعنف ضدها كما تعمل في مجال مقاربات النوع الاجتماعي والقضايا الحقوقية والحماية القانونية للنساء ودعم وتمكين المرأة من المشاركة السياسية وقضايا السلام وإدارة النزاعات المحلية والتربية اللاعنفية للأطفال والشباب. لها علاقاتٌ جيدة مع القيادات المجتمعية ومشيخة العقل حيث قامت بعدة أنشطة في دار الطائفة.

لمة محبة:

منظمة مجتمع مدني غير مرخصة تأسست ب ٢٠١٦ تعمل على دعم الطفولة والطلاب والدعم النفسي. ليس لها علاقات مع القيادات المجتمعية.

بيتي أنا بيتك:

منظمة مجتمع مدني غير مرخصة تأسست بعام ٢٠١٢ بعد موجات النزوح للسويداء عملت بالإغاثة للنازحين وتأمين سكن لهم وضمت أكثر من مئة متطوع لأعمال الخدمات لصالح النازحين ومن ثم بدأت بدعم المدارس والطلاب وبعدها الدعم النفسي. ومن ثم تناولت موضوعات التمكين وزيادة الخبرات والوعي، لها علاقات جيدة مع القيادات المجتمعية ومشيخة العقل بعد جلبها لتمويل حول سبل العيش لصالح مؤسسة عين الزمان الخيرية.

منظمة بلدي:

منظمة غير مرخصة تأسست عام 2016 تعمل في مجال التوعية الحقوقية والقانونية وتطوير القوانين وتعديلها، كما تعمل على فئة الشباب في انخراطها بقضايا التماسك المجتمعي والسلم الأهلي وبناء السلام بالإضافة لزيادة الوعي المدني لهذه الفئة ودورهم في المجتمع كقياداتٍ شابة، بالإضافة لمناهضة خطاب الكراهية الإعلامي وتحديداً بين درعا والسويداء كما تم رعاية جلسة حوار حول أهمية الهوية الوطنية وأثرها، وتتخذ شعار من أجل مجتمع يسوده القانون.

فريق we do:

تشكل النساء غالبية أعضاءه وهو فريق عمل مدني غير مرخص، يقوم بنشاطات تستهدف النساء من توعية وتمكين معرفي، كما تعمل على مفاهيم العنف القائم على النوع الاجتماعي. لا يعتبر من الفرق الفاعلة على الأرض قد يعود ذلك للتمويل الشحيح الذي يستهدف الفرق حيث يفضل المانحين العمل مع المنظمات الفاعلة سابقاً على الأرض. ليس للفريق ارتباطات أو تنسيق مع القيادات المجتمعية ولم يعمل قبلاً في مجال بناء السلام وحل النزاعات بشكل مباشر.

فريق نحنا قدها:

فريق تطوعي يضم شباب وشابات من مدينة السويداء، تم تأسيسه على إثر جائحة كوفيد 19 التي اجتاحت العالم حيث قام الفريق بأنشطة توعوية وحملات تعقيم وتوزيع سللٍ إغاثيةٍ للذين توقفت أعمالهم على إثر الحجر الصحي بالإضافة لرعاية المسنين من المصابين بكورونا حيث قام الفريق بتأمين الاحتياجات المنزلية والصحية لهم، ليس للفريق أي علاقات مع القيادات المجتمعية إلا أن بعض أعضاءه متطوعين في منظمات أخرى مثل توليب وبيتي أنا بيتك والتي تعمل في بناء السلام والتماسك المجتمعي.

فريق أرض:

تأسس فريق أرض عام 2016 وكان أول فريق مدني في محافظة السويداء يطرح بناء السلام كمحور لعمله بعيداً عن دعم المرأة والطفل وعن التمكين السياسي والحقوقي والذي كانت تتوجه له المنظمات والفرق، فطرح بناء السلام وتمكين الشباب لتعزيز السلام.

لا علاقة له مع القيادات الدينية والزعامات التقليدية لأنه من وجهة نظر الفريق هذه القيادات لا تتدخل من مبدأ إحقاق الحق وبالتالي هي قيادت غير كفؤٍ وغير مؤهلة لتعمل في السلم الأهلي والتماسك المجتمعي. أعضاء الفريق من مكون واحد لكن يستهدفون في أنشطتهم باقي المكونات المجتمعية.

منظمة جذور سوريا:

منظمة تنموية مستقلة وغير ربحية كما أنها غير مرخصة تأسست عام 2014 أهدافها بناء مجتمع مدني فاعل سوري قائم على المساواة دون التمييز بين أفراده، كما تهدف لنشر قيم المواطنة والتعايش السلمي بين الشباب بشكل خاص وباقي أفراد المجتمع، قامت بعدة جلسات حوارية حول السلام ونبذ العنف كما كان لها عدة شراكات مع الهيئة الاجتماعية للعمل الوطني والمنظمة العربية لحقوق الإنسان ومنظمة بلدي بالإضافة لفريق مسارات سلام، كما قامت بعدة مبادراتٍ تستهدف المرأة والتسرب من المدارس، تضم بين كوادرها من مختلف مكونات المجتمع. قامت جذور بفعالية بالشراكة مع مشيخة العقل والشيخ يوسف جربوع كانت هذه الفعالية عبارة عن معرض هدفه إحياء ذكرى أحداث داعش ودخوله عام 2018 للسويداء، كما نظمت كورال موسيقي في ضريح سلطان باشا الأطرش في بلدة القريا بحضور الشيخ يوسف جربوع أيضاً. كما كان لها شراكة مع القيادات المجتمعية مثل عاطف هنيدي بالإضافة لمشايخ العقل وجمال هنيدي ووحيد البلعوس وأكثر من 60 مثقف في السويداء، حيث قاموا بالتوقيع على بيانٍ ضد التفرقة ورفض التسليح ووحدة الأراضي السورية.

فريق مسارات سلام:

وهي حركة مدنية اجتماعية مستقلة غير حكومية وغير ربحية تأسست عام 2021 من مجموعة من السوريين/ات الناشطين/ات في قضايا الشأن العام، بهدف تفعيل مشاركة مختلف فئات المجتمع وخاصة الشباب والنساء في الحياة العامة، وبناء التماسك المجتمعي وحل النزاعات وتعميق الممارسات الديمقراطية وتطبيق مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في احترام وصون الحريات. تتمتع بعلاقاتٍ طيبةٍ مع القيادات المجتمعية ومشيخة العقل، حيث استهدفت في إحدى مبادراتها عبر جلسات حوارية عدداً من القيادات المجتمعية وجمعتهم مع فئة من الشباب حيث لعبت هذه المبادرة دور حلقة اتصال بين الشباب والقيادات، كما تنشط هذه الحركة بكتابة الأبحاث وجمع المعلومات بما يتعلق بالسلم الأهلي والتماسك المجتمعي.

<u>كيانات المجتمع المدني في درعا:</u>

<u>الكيانات المرخصة:</u>

-الجمعيات الخيرية:

1-جمعية البر والخدمات الاجتماعية:

وهي واحدة من أعرق وأقدم الجمعيات الخيرية في درعا تأسست عام 1959 على يد الشيخ عبد العزيز أبا زيد أحد أبرز وجهاء درعا حينها، يرأسها اليوم قاسم المسالمة وغالب أعضاء هذه الجمعية هم من المهتمين بالمجتمع والشأن العام من الوجهاء والمثقفين ورجال الدين، وتهدف إلى مساعدة المحتاجين والمعاقين وتعتمد في تمويلها على دعم أهالي المحافظة والمغتربين ولها 18 فرع في أغلب مناطق درعا الشرقية والغربية تخضع هذه الجمعية لقانون عام 1958 الخاص بالجمعيات والذي تشرف عليه وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وعند إحداث أي فرع لهذه الجمعية يتم تقديم طلب إلى الوزارة ومن ثم الحصول على الموافقات الأمنية لأعضاء هذه الجمعية، ولا يسمح لأعضاء الجمعية بالتواصل أو الاتصال المباشر مع المنظمات غير الحكومية الدولية خارج سورية.

خلال سنوات سيطرة المعارضة السورية على درعا توقف عمل هذه الجمعيات الخيرية واقتصر عملها على مناطق سيطرة النظام في درعا المدينة بحكم موقعها بحي المطار في درعا المحطة وكانت تشرف شهرياً على توزيع المساعدات الإغاثية وخاصةً للنازحين والمهجرين والمحتاجين ويعتبر برنامج الأغذية العالمي والهلال الأحمر السوري من داعمي هذه الجمعية التي يقتصر دورها على إعداد القوائم ودراستها وتوزيع المساعدات وبعد سيطرة الحكومة السورية على درعا عاد نشاط الجمعية بشكل كبير وتم تفعيل فروع الجمعية التي توقفت خلال سنوات الحرب.

-قامت الجمعية بتنظيم مجموعة من الحملات منها (حملة العودة للمدارس –مشروع أبواب العمل بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي).

- بالإضافة لدورات مجانية لطلاب شهادتي التعليم الأساسي والثانوي وتقديم خدماتٍ طبيةٍ ودعمٍ نفسي من خلال فريقٍ طبي متطوع وعيادة متنقلة مجهزة بكل مستلزمات العمل.

-دورة للمكفوفين في مقر الجمعية بحي المطار وذلك بهدف دمجهم بالمجتمع وتعليمهم بعض مبادئ اللغة العربية والثقافة العامة والتاريخ.

تعتمد الجمعية في عملها أثناء إعداد قوائم التوزيع على رؤساء البلديات والمخاتير والوجهاء ورجال الدين في كل منطقة ويمكن القول أن الجمعية تتمتع بعلاقاتٍ مميزةٍ مع الوجهاء ورجال الدين في المحافظة ولها دورٌ كبير في تعزيز ثقافة السلم الأهلي إذ أن الجمعية لا تميز في عملها بين مسلم ومسيحي أو بين عربي وكردي أو بين معارض ومؤيد.

- جمعية (الكنيسة البطريركية الأرثوذكسية):

هيئة مسيحية بتمويلٍ كبيرٍ، وهي الجهة الثانية والأكبر في العمل الإغاثي في درعا ودخلت المجال بعد انطلاق الثورة السورية ولم يسجل لها أي نشاط من هذا النوع سابقاً، تحظى الكنيسة بتمويل كبير من جهات وهيئات مسيحية في أوروبا الأمر الذي حولها من جهة دينية إلى جهة إغاثية في الغالب. تقع الكنيسة في حي شمال الخط في درعا المحطة وفيها حالياً أكثر من مائة موظف وعالم يعملون على إعداد قوائم المحتاجين وإجراء الزيارات الميدانية وتوزيع المساعدات الإغاثية والصحية، كما أسهم التمويل الكبير الذي حصلت عليه من تقديم مساعداتٍ مختلفة، بالإضافة لعملها الإغاثي قامت الكنيسة بالكثير من الأعمال منها:

-إجراء صيانة لعشرات المنازل في حي السحارى.

-ترميم الفرن الاحتياطي في حي السبيل.

-تقديم الدعم الطبي لتتكفل بالمئات من العمليات الجراحية وتكاليف علاج المرضى المحتاجين وافتتحت مركزاً للعلاج الفيزيائي للمصابين.

يتركز عملها بشكل رئيسي في أحياء درعا المحطة بالإضافة لمدينة ازرع ذات الغالبية المسيحية. تنسق الكنيسة مع المسؤولين في درعا ومع الجمعيات الخيرية للحصول على قوائم المحتاجين ولها تنسيق مع جمعية البر والخدمات الاجتماعية للوصول إلى الفئات المستهدفة.

-الهلال الأحمر السوري فرع درعا:

تأسس الهلال الاحمر السوري بموجب مرسومٍ جمهوري سنة 1942 بعد اتفاق مجموعة من الأطباء على تأسيس هذه الجمعية بعد ذلك أرسلت اللجنة الدولية للصليب الأحمر كتاباً إلى الهلال الاحمر السوري بالاعتراف به دولياً وبعد الاعتراف به دولياً أنشأ له فروع في كافة المحافظات السورية. لم يعد دور الهلال الأحمر مقتصراً على الدعم الطبي وباتت فرقه اليوم تعمل في المجال الإغاثي والتوعوي في كل مناطق درعا بعد سيطرة الحكومة على الجنوب وله ثلاث مراكز في درعا والصنمين وازرع ,وجميع المساعدات التي يقدمها الهلال الأحمر مدعومةٌ من اللجنة الدولية للصليب الأحمر والصليب الأحمر الألماني وبرنامج الأغذية العالمي، وقد لعب الهلال الأحمر دور الوسيط في العلاقة بين مؤسسات الدولة والمعارضة أثناء سيطرة المعارضة المسلحة على درعا وخاصة على صعيدي الكهرباء والماء وللهلال الأحمر كثير من النشاطات في محافظة درعا منها:

-الإشراف على دورات تدريبية في مبادئ القانون الدولي.

-دورات تدريبية في الصحة المجتمعية والاسعاف الأولي.

-التوعية بالمخاطر وخاصة مخاطر مخلفات الحرب كالألغام والصواريخ التي لم تنفجر.

-تقديم أجهزة طبية للمشافي وتقديم مساعدات لتصليح آبار المياه.

-قام الهلال الاحمر السوري بإدخال مساعداتٍ غذائيةٍ إلى درعا البلد بعد حصارها من قبل قوات النظام عام 2021بعد التنسيق بين الهلال واللجنة المركزية بدرعا البلد ووجهاء حوران والحكومة السورية كما قام بنقل المصابين من منطقة درعا البلد إلى المشافي الحكومية كما قام بافتتاح 6مراكز إيواء مؤقتة لإيواء المهجرين من درعا البلد مع توفير جميع مستلزمات الإقامة الغذائية والصحية والطبية يرأس الهلال الأحمر فرع درعا اليوم الدكتور أحمد المسالمة ويضم فرع الهلال الأحمر العشرات من الموظفين والمتطوعين.

-مؤسسة الأمانة السورية للتنمية:

هي مؤسسة سورية غير حكومية تعمل من أجل تمكين المجتمعات إضافة إلى إشراكهم في الأعمال التنموية، أسستها أسماء الأسد بعد زواجها من بشار الأسد كما شجعت على تأسيس منظمات أخرى مثل جمعية رواد لأعمال الشباب والغرفة الفتية الدولية في دمشق عام 2004 وجمعية بسمة لدعم الأطفال المصابين بالسرطان عام 2005 وقامت السيدة الأولى بدمج معظم هذه المنظمات في الأمانة السورية للتنمية عام 2007 فأصبحت الأمانة إحدى أكثر مشاريع العلاقات العامة قيمة لدى النظام اتجاه الغرب والمجتمع الدولي، وفي عام 2010 كانت الأمانة السورية للتنمية أكثر المنظمات السورية غير الحكومية

أهمية من حيث الموارد البشرية والمالية وصورت نفسها كحاضنة لجميع قطاعات المجتمع المدني وكانت الغاية إبراز الوجه المدني لسورية الأسد والترويج لصورةٍ جديدةٍ تتسم بالشمولية والعصرية لجذب رأس المال الأجنبي للاستثمار في سورية.

شهدت الأمانة السورية للتنمية مرحلتين من التوسع الأولى منذ تأسيسها وحتى عام 2011 وأطلقت فيها ثمانية مشاريع في مختلف قطاعات التنمية والتعليم والثانية أثناء الصراع السوري من عام 2014 وحتى الآن حيث تم إطلاق ثمانية مشاريع جديدة.

تدعي الأمانة السورية للتنمية أنها تقدم خدماتها لكل فئات الشعب السوري دون تمييز على أساس العرق أو الجنس أو الدين.

وتركزت جهود الامانة السورية للتنمية في دمشق قبل عام 2011 وانحصرت أنشطتها بشكل رئيسي في قطاعات التعليم والتنمية الريفية والتراث الثقافي توسعت نشاطات الأمانة في السنوات السابقة لتلبية احتياجات محددة ومن المشاريع التي أطلقتها برنامج (جريح الوطن) لمساعدة أسر قتلى وجرحى الأجهزة الأمنية وقوات الجيش.

كما قامت بتوسيع نطاقها الجغرافي في إطار استراتيجيتها للوصول إلى كافة المناطق في سورية فقامت بافتتاح 15 مركزاً مجتمعياً في المناطق التي سيطر عليها النظام مؤخراً بما فيها درعا.[32] قامت المنظمة بتقديم مساعدات للمهجرين من درعا البلد في مراكز الإيواء في درعا المحطة أثناء حصار درعا البلد عام 2021.

<u>جمعية تنظيم الاسرة فرع درعا:</u>

تأسست جمعية تنظيم الأسرة السورية عام 1974 من قبل فريقٍ من العاملين في مختلف قطاعات المجتمع منطلقين من إيمانهم بأن الأسرة هي الحلقة الأساسية في المجتمع، وأن صحة هذه الأسرة تجعل المجتمع مجتمعاً سلمياً.

انطلقت استراتيجية الجمعية من أهمية التنسيق الواعي للإنجاب والربط بينه وبين أحوال الأسرة الصحية والاجتماعية والاقتصادية. وهي عضو عضوية كاملة في الاتحاد الدولي لتنظيم الاسرة.

حيث أن لها فرع في محافظة درعا في مركز المحافظة بحي السبيل علماً أن مدير الهيئة الادارية كان الدكتور "عبد الرحيم برمو" حيث وافته المنية.

ناهيك عن أن هذه الجمعية بقيت تعمل خلال سنوات الحرب ضمن مناطق الحكومة السورية فقط لا غير.

<u>الجمعية السورية للتنمية الاجتماعية:</u>

هي جمعية أيضاً غير حكومية تأسست عام 2009 في سوريا ومقرها الرئيسي في دمشق حيث تغطي نشاطاتها كافة أرجاء سوريا ومن ضمنها درعا.

تسعى الجمعية على حسب رؤيتها وأهدافها إلى تحقيق أعلى درجات المهنية والفعالية في الأداء وبنفس الوقت، وعلى التوازي تسعى إلى التركيز على روحية تلبي الحاجات والتطلعات الإنسانية الدفينة وتساهم في النمو والنضوج الانساني.

[32] -دور العمل الخيري في الحرب السورية –أيمن الدسوقي وسنان حتاحت

مقرها في محافظة درعا في درعا المحطة حي السبيل لديها مركز باسم مركز مواسم التابع للجمعية السورية للتنمية الاجتماعية ومدير هذا المركز ربيع الريشان.

أهم النشاطات التي يقدمها المركز هي خدمات اجتماعية ودعم نفسي للأطفال إضافةً إلى جلسات توعية للنساء والرجال في مختلف المجالات التي تهم الجنسين.

بصمة شباب سوريا:

هي مؤسسة تم تشكيلها عام 2011 بعد انطلاق الثورة السورية حيث أصدر مجلس محافظة دمشق قراراً يحمل رقم 107 القاضي بمنح ترخيص لمؤسسة تحمل اسم بصمة شباب سوريا.

حيث أنها مؤسسة أهلية غير ربحية تعمل على مكافحة البطالة وتدعم الاقتصاد الوطني السوري وتقدم برامج تدريبية وتأهيل الكوادر الشبابية مجاناً للارتقاء بالشباب السوري.

علماً أن لها فرع ونشاطات في محافظة درعا حيث تقوم بالتنسيق مع المؤسسات والجمعيات والهيئات الحكومة كالمشافي ومديرية الصحة وغيرها على تقديم تدريباتٍ ودوراتٍ للفئات الشبابية بعدة مجالات منها الصحة (تمريض واسعاف أولي) – موارد بشرية – إدارة مشاريع ..... الخ.

الكيانات غير المرخصة:

انتشرت الكيانات المدنية الغير مرخصة بشكل كبير بعد عام 2011 مع انطلاق الاحتجاجات الشعبية وسيطرة المعارضة المسلحة على درعا ولعل من أبرز هذه الكيانات:

1-التنسيقيات:

تشكلت التنسيقيات مع بداية الحراك لنقل أحداث الثورة السورية والانتفاضة الشعبية في مختلف مناطق درعا وقراها وتعتبر العباءة التي خرجت منها منظمات العمل المدني والتي تطورت خلال العقد الأخير بشكل لافت وباتت تؤدي دوراً مهماً داخل المجتمع المحلي، ذلك أنها لم تقف عند الدور الإغاثي والإعلامي الذي بدأت به بل أصبح لمنظمات العمل المدني والناشطين المدنيين خلال سنوات سيطرة المعارضة على درعا دوراً في مجالات عدة منها العمل على تعزيز السلم الأهلي من خلال التواصل مع القوى الفاعلة على الأرض في المجتمع مثل الزعامات التقليدية والدينية والقادة المجتمعيين والتنسيق بين الأطراف في حالات النزاع خصوصاً التدخل مع الوجهاء لحل النزاعات التي كانت تحصل بين النشطاء ورواد العمل الثوري في بداية الثورة ويمكن القول أن التنسيقيات وإن أصبحت غير موجودة اليوم إلا أن أدوارها مازالت تمارس من قبل المجتمع المحلي .[33]

2-المجالس المحلية:

بعد سيطرة المعارضة السورية على أغلب مناطق درعا عام 2013 وبسبب الحاجة المجتمعية لإدارة حالة الفراغ الناشئة عن انحسار سلطة النظام بسبب غياب سلطة الدولة تم تشكيل مجالس محلية كبديل عن البلديات في مناطق السيطرة كانت هذه المجالس تتولى مهام إدارية للمناطق التي تقع تحت سيطرتها وكانت المجالس تضم عدداً من الناشطين والمثقفين والمدنيين والوجهاء الذين يتم انتخابهم من قبل عامة الناس وفق برنامج انتخابي معين، كانت هذه المجالس تتبع مباشرة لمجلس محافظة درعا الحرة الذي تشكل عام 2014 لتنظيم عمل المجالس المحلية، وقد كان لمجلس محافظة درعا فعالية كبيرة إذ نجح في

[33] -درعا والسويداء ديناميات النزاع موارد السلام ودور الاعلام والمجتمع المدني –مجموعة من الباحثين

توفير آلية مبسطة لتسهيل تمرير الدعم للمجالس المحلية وكان له دور في تحفيز المجتمعات المحلية لتأسيس مجالسها لإدارة شؤونها.[34]

تولت المجالس المحلية مهام كثيرة كان من أهمها:

-تلقي الدعم الإغاثي من المنظمات الإغاثية وتوزيعه على الناس.

-حل النزاعات بين أفراد المجتمع.

-الإشراف على عمل المخافر عن طريق الإشراف على اللجان القضائية.

-تأمين طلبات الناس وحاجياتهم.

-تقديم مشاريع خدمية في مجال المياه والطرقات والكهرباء.

بعد سيطرة الحكومة السورية على درعا عام 2018 توقف عمل المجالس المحلية لتحل محلها مؤسسات الدولة من البلديات وغيرها إلا أن الشخصيات التي كانت تدير المجالس المحلية مازالت تمارس أدوار محلية على مختلف الأصعدة السياسية والاجتماعية لكن دون مسميات أو مرجعيات.

3-الناشطين المدنيين ووسائل الإعلام:

لعب الناشطون المدنيون في درعا دوراً مهماً في تعزيز ثقافة السلم الأهلي منذ عام 2011 وحتى يومنا هذا، فقد كان لحجم الاستجابة التي واجهها المجتمع السوري بعد انحسار سلطة النظام عن العديد من المناطق الجغرافية دور بارز في ظهور الناشطين المدنيين في بيئة مليئة بالصعوبات، استطاع الناشطون المدنيون توظيف طاقاتهم الخاصة من أجل قضايا المجتمع التي تصب في المصلحة العامة وخاصة في مجال الدفاع عن الحقوق والحريات وإرساء مفهوم المدنية ودولة المواطنة وفضح ممارسات القوى التي لا تنتمي للمجتمع والتي كان لها الأثر السلبي في شرخ النسيج المجتمعي في درعا. وقد عمل النشطاء على أن يكونوا رديفاً للمجتمع الأهلي ودعم مبادرات منظمات العمل المدني التي تصب في خدمة السلم الأهلي والتماسك المجتمعي وتقديم برامج في التفاوض وحل النزاعات والإغاثة بالإضافة لعملهم في مجال الاعلام المدني، كما كان لهم دورٌ واضحٌ في انتشار ظاهرة الفرق التطوعية التي عبرت عن تفاقم الأزمة الإنسانية وضرورة الاستجابة بكافة الوسائل، بالإضافة لدورهم في توثيق الأحداث خلال سنوات النزاع.

وقد كان للناشطين دورٌ كبيرٌ في فضح ممارسات الأجهزة الأمنية وفضح خروقات عمليات التسوية التي حصلت عام 2018 من خلال تسليط الضوء على اعتقال مجموعة من الناشطين الذين أجروا عمليات تسوية، بالإضافة لدورهم في نبذ خطاب الكراهية ونقل معاناة الناس إلى المجتمع الدولي عبر التصريحات التي كانوا يقومون بها من خلال القنوات التلفزيونية والإخبارية ومواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك كان لهم دورٌ في فضح ممارسات بعض الفصائل وخاصة الممارسات التي تنتهك حقوق الإنسان وقضايا الاعتقال التعسفي ولكن التضييق الأمني على الناشطين جعل من عملهم عرضةً للملاحقات الأمنية والقضائية، بل إن الكثير من الناشطين تعرضوا لعمليات خطف واغتيالٍ ممنهجٍ نظراً لدورهم الكبير في تعريف الناس بضرورة المطالبة بالحقوق وعدم الرضى بالظلم بل كان لهؤلاء الناشطين أثرٌ واضحٌ في التأسيس لمؤسساتٍ إعلاميةٍ حرةٍ تنقل الحقيقة بعيداً عن التسيّس.
كان غالبية الناشطين المدنيين من فئة الشباب والمثقفين والسياسيين الأمر الذي كان يشكل حيويةً لعملهم ويمكن من تكوين رؤيةٍ مستقبليةٍ لسورية وبناء أسسٍ للثقافة الوطنية.

[34] -دراسة تحليلية صادرة عن مركز عمران –مجلس محافظة درعا: التشكيل خارج الحدود

وقد كان للنشطاء عملهم البيّن في تسليط الضوء على عمليات الخطف التي كانت تحصل بين محافظتي درعا والسويداء وكان لهم مساهمات في تقريب وجهات النظر والعمل على إطلاق سراح المخطوفين إذ عملوا على التواصل مع الزعامات التقليدية للتوصل لحلولٍ ترضي جميع الأطراف كما ساهموا في الضغط والتأثير على سلطات الأمر الواقع من خلال الحملات الإعلامية كالحملات التي دعت إلى مقاطعة الانتخابات الرئاسية عام 2020.

وعلى الرغم من الدور البارز للناشطين المدنيين في التنظيم والإدارة والفاعلية والتنسيق بين كافة مكونات المجتمع المدني إلا أن الناشطين بعد عام 2018 ومع سيطرة الحكومة السورية على درعا تم التضييق عليهم الأمر الذي حد من مساهماتهم ولكن بقي لهم دورهم المحدود في المساهمة في تحقيق السلم الأهلي وبناء المجتمع بالتعاون مع باقي مكونات المجتمع المدني والوجهاء والزعماء التقليديين الذي يتم من خلال المنصات الإعلامية ولعل من أهم هذه المنصات:

تجمع أحرار حوران:

تأسس تجمع أحرار حوران عام 2011 من قبل صحفيين وناشطين بإمكانياتٍ متواضعةٍ تمكن خلالها التجمع من إيصال رسالةٍ إعلاميةٍ حول ما جرى في الجنوب السوري عبر الفضائيات الإخبارية ووسائل التواصل الاجتماعي.[35]

ويعمل التجمع منذ تأسيسه على توثيق الأحداث الميدانية في الجنوب السوري بالصوت والصورة والكلمة، إضافةً لتوثيق الانتهاكات التي تحصل بحق أهالي المنطقة من أي طرف كان محافظاً بذلك على نهجه وانحيازه التام للثورة السورية واستقلاليته لنقل معاناة الناس، ولم تستثنِ تلك الانتهاكات كادر التجمع الذي تعرض لملاحقاتٍ من قبل اجهزة النظام السوري الأمنية، إضافةً لاستشهاد عددٍ آخرٍ خلال تغطيتهم الإعلامية في درعا وكان من بينهم الإعلامي ناصر أبو جمال والإعلامي عمار الكامل والإعلامي محمود الجباوي.

يذكر التجمع ان الهدف العام منه هو مناصرة الشعب السوري للوصول إلى حريته وتحصيل حقوقه. وهي مؤسسة مرخصة في فرنسا بشكل رسمي في 18 أيلول 2020 يتناول التجمع كل الأحداث المتعلقة بالجنوب السوري بما يتناسب مع الهدف العام للمؤسسة والتحقق من المعلومات قبل نشرها عبر الموقع ومواقع التواصل الاجتماعي مع الالتزام بتصويب الخطأ فوراً في حال التحقق منه، كما يتجنب التجمع الترويج للعنف ويتبنى السياسات التي تحقق السلم الأهلي والتماسك المجتمعي في سوريا.

ولايزال لهذه المؤسسة عملها الميداني الواضح في درعا إلى يومنا هذا ولها مراسلين على الأرض ولكن مع المحافظة على أمان هؤلاء الأشخاص من خلال بعض الإجراءات خوفاً من الاعتقال أو الاغتيال.

4-المنظمات والفرق التطوعية:

بعد أحداث عام 2011 تم تشكيل العديد من المنظمات المحلية والفرق التطوعية في محافظة درعا حيث كان عملها يقتصر تقديم المساعدات العينية للعديد من الأهالي وبعد عام 2013 بعد سيطرة المعارضة السورية على العديد من مناطق محافظة درعا انتشر عمل هذه المنظمات وتطور حيث أن بعض هذه المنظمات رخص خارج سوريا وأصبح يحصل على تمويله من منظماتٍ وهيئاتٍ دوليةٍ للعمل داخل سوريا وخاصة في محافظة درعا.

[35] -الموقع الرسمي لتجمع أحرار حوران على الانترنت

حيث دأبت العديد من هذه المنظمات إن كانت دوليةً أو محليةً خلال السنوات التسع الماضية على العمل في محافظة درعا على اعتبارها منطقة منكوبة وتعرضت للعديد من الأزمات نتيجة النزاعات التي حدثت فيها، والتي انعكست دائماً سلبياً على المواطنين المدنيين، وقدمت هذه المنظمات مساعداتٍ لوجستيةٍ مباشرةٍ وكان منها من يدعم قطاع التنمية ومنها من يدعم قطاع الصحة والتعليم والقطاع الخدمي وما شابه.

ولكن بعد مصالحات أواخر تموز عام 2018 توقف عمل هذه المنظمات بشكلٍ تام نوعاً ما، ناهيك عن أن بعض أعضاء هذه المنظمات ما زال يعمل لكن بالشكل البسيط جداً وبشكلٍ سريٍّ وذلك بسبب التخوفات الأمنية والخطورة من الملاحقات.

علماً أن العديد من المنظمات المحلية التي كانت تعمل بمناطق خارج سيطرة الحكومة السورية الحالية حاولت بعدة طرق بالحصول على ترخيص من قبل الحكومة السورية من أجل استمرارية تقديم المساعدات للأهالي المتضررة خلال سنوات الحرب ولكن الصعوبات والتحديات منعتهم من الحصول على الترخيص وذلك بسبب الفساد المتواجد لدى مؤسسات الحكومة السورية وخاصةً وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل التي تطلب رشاوي مالية عالية من أجل الموافقة على ترخيصٍ ما، علماً أن هذه الوزارة عن طريقها يتم الحصول على الترخيص. وأيضاً ناهيك عن تدخل الجهات والأفرع الأمنية في حال تقديم أي جهة لترخيصٍ ما، وفيما يلي جدول يوضح كيانات المجتمع المدني :

الكيانات المرخصة:	الكيانات غير المرخصة:
جمعية البر والخدمات الاجتماعية	التنسيقيات
جمعية (الكنيسة البطريركية الأرثوذكسية):	المجالس المحلية
الهلال الأحمر السوري –فرع درعا	كيانات الناشطين ووسائل الاعلام
مؤسسة الامانة السورية للتنمية	تجمع أحرار حوران
جمعية تنظيم الاسرة	منظمات العمل المدني والفرق التطوعية
الجمعية السورية للتنمية الاجتماعية	
بصمة شباب سوريا	

- كيانات مجتمعية أهلية:

السويداء:

الهيئة الاجتماعية للعمل الوطني:

تأسست الهيئة الاجتماعية للعمل الوطني في السويداء بعد عام 2011 حيث ضمت العديد من السياسيين المخضرمين متجاوزةً قضية الانتماء، كما أنها تضم بين كوادرها فئاتٍ من الشباب والنساء من طوائف عدة، يوجد لديها منتدى ثقافي تدعو إليه شعراء وكتاب من درعا ومن مختلف الانتماءات والمناطق في سورية، كما تجمعها علاقاتٌ متداخلةٌ مع القادة المجتمعيين تتلقى الدعم من مشيخة العقل والقادة المجتمعيين كون عدد منهم أعضاء في الهيئة أو من ينسقون معها للعمل على فض النزاعات داخل السويداء. كانت الهيئة الاجتماعية للعمل الوطني حاضرةً في النزاعات مع درعا وكان لها اتصالاتٍ مع الأطراف كافة، ويتم التشاور مع قادات الفصائل في الأحداث التي تخص السويداء، ومع الجهات الرسمية للتدخل في

المشكلات الطارئة بينها وبين المجتمع المحلي، كما تميزت بوصولها لمنظمات المجتمع المدني وتنسق مع الهيئات والتجمعات الأخرى وسبب انتشارها الواسع على أساس طرحٍ أولي أنها تعمل بالجانب الاجتماعي فقط دون السياسي، ونشأت على العلاقة الطيبة بين القيادات المجتمعيةً والتجمع الوطني الديمقراطي وبقي هذا التنسيق يخدمها إلى يومنا هذا. وتطورت الهيئة الاجتماعية لاحقاً باتجاه التراجع والانكفاء وعدم الجدوى وتوقف المهام لأن السبب الذي انتشرت على أساسه انعكس بجهود فئةٍ تابعةٍ لإعلان دمشق عملت داخل الهيئة بعقلية حزب البعث عبر الهيمنة وإزاحة كل من لم يتطابق فكرياً معهم، ففقدت شعبيتها، تضم الهيئة بين كوادرها شخصياتٍ من مكوناتٍ مسيحية وبدوية.

التجمع الوطني الديمقراطي (إعلان دمشق):

يتكون التجمع الوطني من جهاتٍ ائتلافيةٍ تعود إلى تجمع إعلان دمشق الذي نشأ بأوائل القرن الواحد والعشرين، وهو فئة معارضة منظمة نشأت أوائل الثمانينات ترافقت مع حركة الإخوان المسلمين ضد حافظ الأسد وتحالفت تحالفاً خفياً مع الإخوان، اتجاههم كان بطرح ثلاث مسائل هامة وهي أن الغرب يقف مع التغيير الديمقراطي في بلاد العالم الثالث، وأن الاسلام السياسي يمكن أن يلعب دوراً ثورياً تغييرياً، وأن هدفها هو إسقاط النظام السوري، ويجمع البعض أن أعضاء التجمع لهم تنسيقٌ وصلةٌ قديمة مع الجانب الأميركي، كان التجمع يسعى للتغير تحت شعار إسقاط النظام. لقد حاول التجمع التنسيق مع القيادات المجتمعية وكانوا إيجابيين بهذا الاتجاه فكان شبلي الأطرش ينسق معهم بالإضافة لارتباط عاطف هنيدي ارتباطاً عضوياً معهم، بالإضافة ل جمال هنيدي الذي كانت علاقاته الشخصية والعامة هي التي هيأت لنشوء الهيئة الاجتماعية للعمل الوطني مع مساهمةٍ من هيئة التنسيق وإعلان دمشق والمبادرة الوطنية في جبل العرب.

اللقاء الأهلي:

نشأ رداً على التشويش الذي حصل في الهيئة الاجتماعية، تحددت أهدافة بآليةٍ اجتماعيةٍ بحتة ولم يتعداها أبداً، وكان أعضاؤها شخصيات اجتماعية أهلية تشغل مكانةً اجتماعيةً من كبار العائلات بالإضافة لجميع عائلات السويداء، حيث كان هدفهم الأول هو إيقاف انتشار السلاح العشوائي، وقامت بعقد اجتماعاتٍ مع رجال الدين أمثال (يوسف جربوع) والقيادات المجتمعية من أجل هذا الهدف بالإضافة لتطبيق القوانين وحصرها بالقضاء والشرطة، وقد كان الاتجاه في بادئ الأمر لتنظيم لقاءٍ واسعٍ على مستوى الجبل يضم العائلات للخروج بوثيقة تفاهم تعبر عن طموحات ومخاوف أهل الجبل.

-درعا:

في ظل غياب الدور الرسمي الذي توفره سلطة سياسية معترف بها في محافظة درعا فإن قدرة أي فرد في المجتمع على لعب دورٍ قياديّ في إدارة الصراع وحشد مجتمعه وتنظيم عمل المجتمع هو في الحقيقة شكلٌ من أشكال تقديم الدعم اللازم للقيادات المجتمعية بالإضافة لقدرته على تمثيل مصالح المجتمع المحلي هذا يعني حتى الناس الذين ليسوا زعماء قبائل أو زعماء دينيين يمكن أن يكسبوا الشرعية إذا أثبتوا فعاليتهم.

في الوقت الذي يكون فيه قادة المجتمع المحلي قادرين على إدارة النزاعات بشكلٍ فعالٍ إلا أنهم يسعون لتحقيق السلام وإنهاء النزاع من خلال آلياتٍ أكثر رسمية، هذه الآليات تعتمد على الهيئات من أجل أن

تكون أكثر فاعلية إذا يعمد الأفراد على تنظيم أنفسهم ضمن مجموعاتٍ محليةٍ تكون داعمةً لدور القيادات المجتمعية المعروفة، وقد انتشرت هذه الهيئات والمؤسسات كثيراً بعد عام 2011.

الكيانات المجتمعية الأهلية في درعا:

لجان السلم الأهلي:

أنشأت مجموعة من المجتمعات المحلية بعد عام 2018 لجان سلمٍ أهليّ في مناطق متعددة من درعا دائمة أو مخصصة لتساعد في دعم عمل القيادات المجتمعية، يتباين الغرض الرئيسي من هذه اللجان وتكوينها بشكلٍ كبيرٍ إذ يشارك بعضها بصورةٍ مباشرةٍ في عملية التوسط في الصراع أو المفاوضات فيما يمثل البعض منبراً لزيادة التواصل والتسامح بين مختلف الجماعات العرقية والعشائرية الموجودة في منطقة ما، ويسعى البعض إلى الحد من الصراع الناجم بين أشخاصٍ أو عائلاتٍ، قد تكون هذه اللجان تتبع لعائلةٍ معينةٍ أو يتم تشكيلها من وجهاءٍ من كل عائلةٍ في منطقةٍ معينةٍ لحلّ خلافات تلك المنطقة، يمكننا القول أن هذه اللجان هي صورة مصغرة عن هيئات الإصلاح التي انتشرت في حوران ولكن على نطاقٍ ضيقٍ ومحدودٍ وضمن بيئةٍ ومنطقةٍ معينة أو ضمن منطقة جغرافية معينة ومن أمثلة هذه اللجان:

- لجنة السلم الأهلي التي تم تشكيلها في بلدة الجيزة وهي خاصة بحل الخلافات بين أبناء بلدة الجيزة، وقد بدأت هذه الفكرة تعمم على باقي مناطق حوران تضم هذه اللجان شخصياتٍ ذات وزنٍ اجتماعيّ معينٍ من مثقفين وناشطين ووجهاء ورجال دين، وقد أصبحت هذه اللجان منبراً لمشاركة أنواع جديدة من الأطراف الفاعلة في شؤون المجتمع المحلي وهم مواطنون عاديون بالدرجة الأولى ولكنهم ناشطون بقوة ويسعون لإحداث فرق في مجتمعاتهم المحلية.

- وأيضاً نذكر لجنة الاصلاح والسلم الأهلي التي تم تشكيلها في مدينة طفس وهي خاصة أيضاً بحل الخلافات بين أبناء المدينة وأبناء عشائر المدينة أيضاً، وهذه اللجنة كانت متواجدةً قبل عام 2018 أي خلال سنوات الحرب وكان وما زال لها دورها البارز في حل الخلافات وتحقيق السلم الأهلي في المدينة مع العلم أن أعضاء هذه اللجنة هم من أبناء مدينة طفس من الوجهاء والمثقفين وأشخاص لهم قاعدة شعبية ضمن عشائرهم وضمن المدينة.

لجان المبادرات المجتمعية:

انتشرت في الآونةِ الأخيرةِ نشاطاتٍ محليةٍ يقوم بها المجتمع المحلي في أغلب مناطق درعا هذه النشاطات تقوم على أساس مبادراتٍ يطلقها مجموعةٌ من الناس ضمن منطقةٍ معينةٍ للحد من ظاهرةٍ معينةٍ منتشرةٍ أو تقديم حلولٍ إسعافيةٍ لمشكلةٍ معينة تعكس هذه المبادرات الصورة الحقيقية للمجتمع المتماسك رغم كل الظروف الأمنية والصعوبات الاقتصادية.

هذه المبادرات تعبر عن صور التكافل الاجتماعي في ظل تدهور الوضع الاقتصادي والمعيشي وانحسار فرص العمل وصعوبة تأمين لقمة العيش وخاصة مع عدم قدرة مؤسسات الدولة على تأمين الاحتياجات المعيشية الضرورية للناس.

أصحاب هذه المبادرات من المهتمين بالشأن العام ومن الناشطين والمثقفين والوجهاء والمشايخ وكثيرٌ منهم من فئة الشباب المتطوعين وقد شاركت النساء في كثيرٍ من المبادرات التي تهم المرأة في درعا بشكل عام.

تبدأ هذه المبادرات دائماً بالإعلان عن الهدف منها إن كان حفر بئر او إصلاح مركز خدمي أو غير ذلك، وعلى الرغم من النتائج الإيجابية التي حققتها هذه المبادرات والتوافق الشعبي على مدى فاعليتها إلا أنها واجهت جملة من التحديات نظراً للكم الكبير من الأعمال والاحتياجات المجتمعية الكبيرة التي تحتاج أموال طائلة لتغطيتها.

من أهم هذه المبادرات:

-مبادرات التصدي لوباء كورونا وتقليل حجم خسائره، ففي مدينة بصرى تم إطلاق مبادرة باسم (بصرى معاً لمواجهة كورونا) كانت الغاية من المبادرة توعية الناس بخطر هذا المرض وسبل الوقاية منه بالإضافة لجمع تبرعات من أهالي بصرى لتغطية تكاليف الحملات الإعلامية وتكاليف علاج مرضى كورونا، وقد تم جمع مبلغ 300 مليون ليرة سورية وتم شراء وحدة لإنتاج الأوكسجين، الأمر ذاته كان في مدينة نوى التي جمع أهلها أكثر من 80 مليون لترميم مشفى نوى الوطني بعد الانتشار الواسع لجائحة كورونا، وأيضاً تكرر الأمر في بلدة الطيبة ودرعا البلد وطفس وتل شهاب وكثير من المناطق. .
2-مبادرات لإعادة ترميم المشافي من خلال جمع تبرعاتٍ من أهالي المنطقة كالتبرعات الشعبية في بلدة الغارية الشرقية لترميم مشفى الاحسان وكذلك الأمر في بلدة الحراك التي ساهم أهالي البلدة في ترميم مشفى الحراك.

3-مبادرات ترميم شبكات الكهرباء وحفر آبار المياه وإصلاح المدارس كما حصل في عددٍ من البلدات في جاسم وانخل وبصرى والطيبة ونصيب والمليحات وخربة غزالة.

4-مبادرات جمع الأموال لمساعدة الفقراء والمحتاجين كما حصل في بلدة علما، حيث تم جمع مبلغ وقدره 60 مليون وزعت على 260 عائلة فقيرة.

4-مبادرات إنارة الطرق كما حصل في بلدة تبنة لحماية البلدة من عمليات الخطف والسرقة أشرف على هذه المبادرة أهالي بلدة تبنة بالتعاون مع الجمعية السورية للتنمية الاجتماعية.

6-مبادرة تعليم السيدات صناعة الصابون السائل، وقد أشرف على هذه المبادرة مجموعة من السيدات المتطوعات بالتعاون مع الجمعية السورية للتنمية الشاملة في مدينة الشيخ مسكين.

7- مبادرات جمع أموال لتصليح وترميم مراكز الهاتف.

8- مبادرة إعادة تأهيل حديقة المطار في مدينة درعا بالتعاون بين المجتمع المحلي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي تم خلال المبادرة صيانة السور والرصيف وزراعة الاشجار وتنظيف الحديقة.

<u>اللجان العائلية:</u>

تقوم فكرة اللجان العائلية على أن تقوم كل عائلة وعشيرة بتنظيم نفسها من أجل إعادة الروابط العائلية والحفاظ على وحدة الأسرة من خلال تشكيل مجلس شورى العائلة، وغالباً ما يتكون من كبار السن في العائلة مع المثقفين.

وقد انتشرت هذه اللجان كثيراً في درعا ولعل الغاية من هذه اللجان تتلخص فيما يلي:

- الحفاظ على وحدة العائلة والعشيرة.

-تشكيل صندوقٍ ماليّ للعائلة من أجل تقديم المساعدة للمحتاجين والمتضررين من العائلة.

-حل النزاعات بين أفراد العائلة والعشيرة الواحدة.

-تمثيل العائلة في مجالس الفرح والعزاء.

-تمثيل العائلة أمام العشائر الأخرى من خلال اختيار من يمثل العائلة مع انتداب شخصٍ من العائلة ليكون ممثلاً عن العائلة في الخلافات العشائرية.

- التجمعات السياسية المحلية:

السويداء:

المبادرة الوطنية في جبل العرب:

ظهرت المبادرة بأنشطتها المتنوعة بعد عام 2011 حيث تضم ناشطين من تياراتٍ سياسيةٍ متنوعة كالشيوعيين والقوميين كما تضم في كوادرها العديد من المستقلين. تقدم المبادرة نفسها على أنها حزب سياسي لكن مع عدم وجود نظامٍ داخلي ينظم عملها، حيث يقومون باتخاذ القرارات عبر توافق الأعضاء فيما بينهم، تمتاز المبادرة بعلاقاتٍ طيبةٍ مع مشيخة العقل والقيادات المجتمعية ومكونات المجتمع الأخرى، تعتبرها السلطة طرفاً معارضاً لها ولا تتلقى دعماً من أي جهاتٍ رسمية.

كما يوجد في السويداء تجمعاتٍ سياسيةٍ أخرى مثل "كوادر من الشيوعيين"، "والبعثيين الأحرار"، و"المهندسين الأحرار" والمحامين الأحرار، كما يوجد كتلٍ سياسيةٍ لها ارتباطاتٍ وطنية ضمن الاصطفافات السياسية التي تشهدها سورية.

التجمعات السياسية المحلية في درعا:

تلعب الأحزاب والتجمعات السياسية دوراً مهماً ومفصلياً باعتبارها قنوات للتواصل والعبور بين عموم المجتمع والسلطة السياسية، إلا أن هذه القنوات لها ألوان وعناوين تعكس الأفكار والعقائد والمصالح الموجودة في المجتمع.

ومنذ سيطرة النظام السوري على الحياة السياسية في سوريا وإنشاء الجبهة الوطنية التقدمية عام 1972 التي ضمت عدداً من الأحزاب السورية وعلى رأسها حزب البعث والحزب الشيوعي في ذلك الوقت قبل أن تتوسع في وقتٍ لاحق.

هذه الأحزاب مجردةٌ من أي فعلٍ حقيقيّ في المعارضة وتداول السلطة، بل كانت هذه الأحزاب وسيلةً لتكريس شرعية النظام، بل يمكن القول أنه قبل عام 2011 كان هنالك حالة جفاء بين السياسة والمجتمع السوري ناتجة عن أن العمل السياسي نفسه لم يكن متاحاً في ظل حكم الأسد وبالتالي كان لتجريم العمل السياسي أثره البالغ في انكفاء المواطن السوري عن ممارسة السياسة ويمكن القول أن مجموعات العمل السياسي التي أرادت تشكيل أحزاب منذ عام 2011 في بيئة الثورة السورية بعيداً عن التعامل مع النظام والحكومة المركزية قد عانت من مشكلة الفراغ التشريعي نتيجة غياب السلطة المركزية القادرة على تسجيل الأحزاب لديها بعد أن تقوم بوضع معايير وشروط وطنية مناسبة لتشكيل الأحزاب. فجميع الأحزاب التي تم الإعلان عنها في البيئة السورية في المناطق الخارجة عن سلطة النظام هي عبارة عن مجموعات عمل تسعى لخوض التجربة التنظيمية للعمل الحزبي.

ولكن يمكن القول بأن واقع الفوضى نتيجة غياب السلطة المركزية يحتّم على المجموعات الراغبة بممارسة العمل السياسي أن تؤطّر أعمالها تحت مظلّاتٍ سياسيةٍ ذات هيكلياتٍ وأطرٍ واضحةٍ الذي يعتبر خطوةً إيجابيةً في اتجاه ضبط بيئة العمل السياسي.

(وبحسب كتاب الانبثاقات السياسية خلال الثورة السورية الصادر عام 2018 عن مركز حرمون للدراسات نشأت في سورية ثلاثة أجسام ائتلافية بين عامي 2011 و2012 بالإضافة إلى حزب (وعد) و(حركة سورية الأم) و(التيار الوطني السوري) وهي حركاتٌ وأحزابٌ إسلامية تدور في فلك جماعة الإخوان المسلمون.

ودرعا لا يوجد فيها اليوم أي تجمعات سياسية خارجة عن سلطة الحكومة والنظام نتيجة الرقابة الشديدة على تشكيل الأحزاب والتجمعات السياسية التي تصل لمرحلة التجريم القضائي.

وما كان موجود قبل سيطرة الحكومة على درعا عام 2018 كان عبارة عن مجموعات عمل حاولت تنظيم نفسها لخدمة المجتمع المحلي على كافة المجالات.

الفصل الخامس

معززات ومقسمات دور القيادات المجتمعية الحالية

معززات ومقسمات دور القيادات المجتمعية في السويداء.

- **معززات القيادات المجتمعية في محافظة السويداء:**

- تستمد معظم القيادات المجتمعية ولا سيما الهيئة الروحية في محافظة السويداء قوتها الاجتماعية من الحاضنة الشعبية التي تمثلها ومن نفاذ قراراتها الدينية لدى الطائفة الدرزية مما جعلها تتخذ موضع صنع القرار وإنفاذه مهما كان نوع القرارات المتخذة (دينية أو اجتماعية...)
- شكلت معظم القيادات المجتمعية موضع ثقة لدى غالبية أبناء المحافظة بسبب أدوارها المجتمعية وتدخلها في حل معظم النزاعات التي تنشأ في المحافظة مما جعلها مركز استقطاب لدى غالبية أبناء المحافظة بقصد حل مشاكلهم معتمدة في ذلك على موقعها الاجتماعي.
- تستغل الهيئة الروحية الدينية الموقع الديني المتعاظم لأسلافها في وجدان أبناء الطائفة الدرزية مما يزيد من شعبيتها ونفوذ قراراتها وتعزيز تدخلها في مختلف المشاكل والنزاعات.
- نبذ المجتمع المحلي لأشكال التخريب والفئات التخريبية: فيذكر أحد أهم وجهاء محافظة السويداء: (إن أهم المعززات لدور القيادات المجتمعية هي نبذ المجتمع وتحييده للفئات المخربة ونبذ الفئات التي تسعى لبث خطاب الكراهية والتخوين والتكفير، ثم البحث عن الوجهاء الاجتماعيين الذين يسعون للإصلاح وبناء جسر التواصل معهم، ومن الضروري أن نتحمل المسؤولية الفردية اتجاه تصرفاتنا، ويضيف إن للمجتمع المدني بمؤسساته وفعالياته دور واضح في نبذ التخريب لا سيما وأنه يمتلك سلاح العقلانية والوعي، وما أحوجنا للإعلام الحيادي الشريف الذي لا بد أن تحكمه معايير العمل، فالإعلامي يكون حكمه حكم القضاء لأنه هو صلة الوصل بين الحدث وبين المشاهد).[36]
- التماسك الطائفي وفخر الانتماء الذي يتميز به أبناء الطائفة الدرزية في بلاد الشام مما يساهم في تعزيز دور القيادات المجتمعية الدرزية في محافظة السويداء باعتبارها المستقطب الأول للمساعدات والتبرعات الإنسانية لدعم أبناء الطائفة في سوريا إما من الدروز المتواجدين

[36] مقابلة بحثية فردية مع أحد الوجهاء الاجتماعيين في محافظة السويداء

داخل أراضي ال48 برعاية الزعيم الروحي للدروز (موفق طريف) أو من المغتربين من أبناء المحافظة...

- توسع دائرة المهام والتأثير للقيادات المجتمعية في السويداء بسبب ممارستهم لبعض الأدوار المنوطة بمؤسسات الدولة نتيجة غياب دورها الفاعل في مختلف الأصعدة ولا سيما الأمنية مما يجعل هذه القيادات المجتمعية تقوم بدور الإصلاح أو حل بعض المشاكل العالقة.
- اعتماد الزعامات العشائرية وبعض الواجهات الاجتماعية على مكانتها العائلية المعززة بتموضعها الزمني القديم في دور الإمارات في المحافظة (كإمارة الأطرش، إمارة عامر...).
- الموقف العام الشعبي والروحي الرافض لمسألة إرسال عشرات ألاف الشاب من المحافظة للخدمة في قوات النظام، من الفارين من الخدمة أو المنشقين، وأصبحت هذه النقطة محل تفاوضٍ بين الأهالي وممثليهم وبين الوفود العسكرية الروسية التي زارت المدينة، مما انعكس على موقف قياداتها الاجتماعية الموحدة.[37]

- **المقسمات:**

- انتشار السلاح العشوائي وما تبعه من تشكيل فصائل محلية أو عائلية في المحافظة بعضها مرتبط بأجندات خارجية، وما تبعه من عمليات اقتتالٍ أو مواجهةٍ بين بعض الفصائل المسلحة مسبباً شرخاً اجتماعياً واضحاً في المحافظة، فضلاً عن الانتماء القوي للهوية العائلية أو المناطقية الضيقة التي ساهمت في تشكيل هذه الفصائل.
- التفكك الاجتماعي وتراجع القيم المجتمعية: ويؤكد أحد النشطاء المدنيين في محافظة السويداء أن أبرز مقسمات العلاقة بين المحافظتين: (التفكك الاجتماعي وتراجع القيم الاجتماعية بوصفها رادع وذلك على حساب لغة الثأر وخطاب الكراهية، وبالتالي فإن تراجع هذه القيم والمعايير وانخفاض تأثيرها في تعزيز وجود بعض الحوامل أدى لغيابها كرادع مهم).[38]
- الخلاف بين الرئاسة الروحية للدروز في السويداء: ويذكر أحد الوجهاء الاجتماعيين أيضاً: (إن لخلاف القيادات ومشيخة العقل مع بعضها في محافظة السويداء هي أبرز المقسمات المؤثرة على دورها الفاعل فإن وحدة الصف هي التي تعزز كيان المحافظة وعدم الانجرار وراء تيارات خاطئة أو مسيسة).[39]
- دعم النظام لبعض النخب الدينية واستمالتها لكي تكون المرجعية المعتمدة في الجبل، ولتحقيق ذلك استخدم استراتيجيات عديدة وفقا لظروفه وحاجته إليها في تلك المنطقة كاستراتيجية "فرق تسُد"، سعى النظام إلى توظيفها في محاولاته لزرع الفتن والقلاقل واللعب بورقة الأقليات والطوائف، وتمزيق النسيج المجتمعي السوري، وبالتزامن مع محاولاته إذكاء فتنةٍ بين أهالي السويداء ودرعا من جانب، وبينهم وبين البدو من سكان المحافظة من جانبٍ آخر عمل على ضرب الطائفة الدرزية بعضها ببعض عن طريق رئيس فرع مخابراته في السويداء وفيق

[37] رشيد حوراني- الطائفة الدرزية إيجابية ثورية وعلاقة متأرجحة بالنظام (دراسة استراتيجية)- المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام- 2018

[38] مقابلة بحثية فردية مع أحد الناشطين بالشأن المدني في محافظة السويداء

[39] مقابلة بحثية فردية مع أحد الناشطين بالشأن المدني في محافظة السويداء

ناصر وحزب الله اللبناني بهدف السيطرة على المنطقة الجنوبية ليهدف من وراء ذلك إلى أمرين:

١- استغلال هذه الفتنة وتصفية خصومه من أبناء الطائفة الذين اعترضوا على طريقة الحل الذي اعتمدها على يد إخوانهم.

2- إضعاف جميع الأطراف من أجل السيطرة عليهم لاحقا وخاصة الميليشيات التي قام بتسليحها من أبناء الطائفة تحت مسميات مختلفة أبرزها "الدفاع الوطني -جيش الموحدين- سرايا التوحيد التابعة لحزب التوحيد العربي اللبناني"، فضلاً عن ادعائه الدائم بحماية الأقليات التي ما هي إلا شماعة للحفاظ على حكمه وتسلطه وإضافة الشرعية الدولية لحكمه، ومن اللافت أيضاً أن الأجهزة الأمنية باتت تعمل مؤخراً على استغلال بعض نقاط الضعف في البنية الاجتماعية في السويداء من مثل الحساسيات العائلية، وتقوم بتعزيز الروابط مع بعض العائلات وتقديم الدعم لها في مواجهة عوائل أخرى.[40]

- الاعتماد الكبير في معظم الأحيان على الوجهاء الاجتماعيين في المحافظة وتحميلهم بعض الأدوار أو التدخلات الغير قادرين على التأثير فيها بسبب غياب دور الدولة الفاعل في عدة أصعدة أهمها الأمنية والاقتصادية مما يخلق بينهم وبين المجتمع المحلي فجوةً من الثقة في حال عدم قدرتهم على حل النزاعات التي توكل لهم وذلك نتيجةً لارتدادات الوضع العام في سوريا على محافظة السويداء، رغم عدم تدخلها المباشر في الصراع الدائر في البلاد، والمعاناة التي يمكن رصدها على مختلف الأصعدة.

- التفاعلات التي شهدتها المحافظة على مدار السنوات الماضية، أفرزت اليوم سلطاتٍ دينيةٍ متعددةٍ ومتنافسة، وفصائل محلية بتبعيات مختلفة نظراً لارتباطاتها الدولية والإقليمية، ما دفعها في بعض الأحيان إلى المواجهة البينية، وهذا ما يتيح للنظام السوري وغيره من القوى الطارئة الأخرى بيئة عمل خصبة ومحببة.[41]

- لجوء بعض المتعرضين للمشاكل أو أطراف النزاع لقادة بعض الفصائل المحلية بهدف حل مشكلتها وعدم الاعتماد على القادة المجتمعيين بسبب منطق قوة السلاح التي فرضتها العصابات في المحافظة، وهذا ما أكدته إحدى الناشطات بقولها: (ليست كل القيادات المجتمعية هي محل ثقة المجتمع المحلي، ويرتبط اللجوء للقيادات في حل أي مشكلة حسب نوع المشكلة الحاصلة، فكثيراً ما بدأنا نلحظ لجوء بعض أصحاب المشكلة للفصائل أو العصابات المحلية لحل المشكلة بناءً على شرعية قوة السلاح التي يعتمدونها).[42]

- الإقصاء المتعمد والممنهج الذي يقوم به النظام السوري بحق الطائفة الدرزية ودور القياديين فيها والذي يمكن أن نلاحظه في عدة محطات منها إقصاء حافظ الأسد وحليفه صلاح جديد للضباط الدروز من المراكز القيادية في الجيش السوري إبان استلام حافظ الأسد للحكم وبعد المحاولة الانقلابية التي قادها الضابط (سليم حاطوم) عام 1966.

[40] رشيد حوراني- الطائفة الدرزية إيجابية ثورية وعلاقة متأرجحة بالنظام (دراسة استراتيجية)- المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام- 2018

[41] فراس فحام- السويداء: صراع الأجندات المحلية والدولية- جسور للدراسات- 2021

[42] مقابلة فردية مع إحدى الناشطات بالشأن المجتمعي العام- السويداء- كانون أول 2021

-معززات ومقسمات دور القيادات المجتمعية في درعا.

من الثابت أن هنالك سمات متميزة تتمتع بها الشخصية تؤهلها لحمل صفة قيادة دوناً عن غيرها من الشخصيات الأخرى وهذه الصفات تتمحور بمرتكزات ثابتة يجب أن تتمتع بها الشخصية. لعل من أهم معززات القيادات المجتمعية في درعا:

1-أن هذه القيادات وبالأخص القيادات العشائرية كانت موجودة قبل نشوء الدولة إذ يعتبر النظام العشائري نظاماً اجتماعياً متكاملاً وهو نظام منبثق من طبيعة البيئة ونمط المعيشة الأمر الذي جعل للعشائر دور في حل النزاعات وتعزيز السلم الأهلي إذ تعتبر رديف للدولة في تحقيق السلام.
2-إن هذه القيادات المجتمعية لها تاريخ وأدوار مجتمعية قامت بها خلال عقود جعل الناس تتوارث احترام هذه القيادات وتثق بقدرتها على إحداث تغييرات جوهرية في النظام الاجتماعي.

3-قبل ثورة 2011 كان النظام يمنح زعماء العشائر والمجتمع المحلي المناصب الحكومية لاستمالتهم لصفه لاعتقاده بدور هؤلاء الزعماء من خلال التأثير على مجتمعاتهم. هذه المناصب حاول النظام استغلالها لقمع أصوات المتظاهرين إلا أن كثيراً منهم اختار الابتعاد عن المشهد السياسي.

4-يمكن القول أن من أهم معززات هذه القوى بعد 2011 هي علاقتهم مع الفصائل العسكرية من خلال دعم قادة الفصائل لهذه القيادات الأمر الذي أعطاهم قوةً إلى جانب حضورهم المجتمعيّ فقد كان لهم تأثير حتى على قرارات هذه الفصائل بسبب ثقة قادة الفصائل بهذه القوى.
5- البعض من هذه القيادات كان لها نفوذٌ مع السلطة الحاكمة إذ تستمد قوتها من هذه السلطة التي تؤثر على قراراتها كما حصل في بداية الثورة عندما حاول كثير من الوجهاء الذي لهم نفوذ في السلطة تهدئة الاحتجاجات والتعهد من قبلهم بإجراء إصلاحاتٍ سياسيةٍ واقتصادية.

6- المجتمع في درعا في غالبيته هو مجتمعٌ محافظٌ، يحترم ويقدر المشايخ ورجال الدين وينصاع لآرائهم ويقبل توجهاتهم، بالإضافة لدراسة رجال الدين الأكاديمية ومشاركتهم للناس في الاحتجاجات الشعبية جعل لهم وزن في المجتمع المحلي.

7-الإمكانات المادية والاقتصادية للزعامات التقليدية ساهمت في تعزيز دورها الايجابي في المجتمع المحلي.
8-كان لوسائل الاعلام اليوم دور كبير في تعزيز ثقة المجتمعات بالقيادات المحلية من خلال التركيز على دور هذه القيادات في حل النزاعات وتحقيق السلم الأهلي من خلال إنشاء صفحات مواقعٍ على الانترنت لإبراز دور هذه القيادات ونقل نشاطاتها وجهودها فهناك مثلاً موقع (لهيئة الاصلاح في حوران على اليوتيوب) وناطق رسمي باسم اللجنة المركزية في درعا البلد وله بيانات تنشر على مواقع التواصل الاجتماعي.

-معززات ومقسمات العلاقة ما بين القيادات المجتمعية في درعا والسويداء.

***معززات العلاقة:**

-الثقافة المشتركة بين محافظتي درعا والسويداء:

إن الثقافة المشتركة بين محافظتي درعا والسويداء، هي الناتج الرئيس للعلاقة التي صنعها أبناء المحافظتين بالثقة التي وطدتها الصيرورة التاريخية في المنطقة.

ويحيل مفهوم الثقافة المشتركة إلى توافقٍ عامٍ على قواسمٍ مشتركةٍ تربط مجتمعين متجاورين أو أكثر، هذا على الأقل أول ما نستحضره في أذهاننا حينما نريد تفكيك هذا المفهوم، فالقواسم التي غابت عن الذاكرة، هي البديهيات الحاضرة بقوة في سلوك أبناء السهل والجبل.

فمن خلال سؤالٍ: لماذا لم يتطور التوتر الذي حدث بين محافظتي درعا والسويداء ما بعد 2011؟ ولماذا النزاعات التي حدثت بينهما بقيت محصورة ضمن جهاتٍ وأفراد على خلاف الكثير من المناطق السوريّة؟ يمكننا أن نقرأ مؤشراً ذا أهميّة بالغة، وهو أنه إذا لم يكن هناك صراع على الوجود بين درعا والسويداء، وليس هناك حالة نفي أو إقصاء للآخر من قبل الطرفين، ولا حتى حالة عداء تاريخية مبيتة، فمن الطبيعي أن لا يتطور التوتر الحاصل، وتبقى النزاعات محصورة ضمن جهاتٍ وأفراد، وتأتي أهمية هذا المؤشر من خلال نفيه لما سبق، في تضمّنه حالة القبول والاعتراف المتبادلة بين الجارتين، والتي تجعل من جميع الإجابات على هذا السؤال تدور في فلك القواسم المشتركة الثقافيّة، مما يعني أنّ هناك اتفاقاً ضمنيّاً على العناصر والمكونات الجامعة بينهما، وبدورها ستشكل هذه العناصر والمكونات عائق في وجه أي تصعيدٍ يجرّ المحافظتين إلى ما لا ترغبان به.

إنّ الثقافة المشتركة التي تجمعنا هي اللحظة العقلانية التي يرى من خلالها السهل والجبل مصيرهما المشترك، هذه اللحظة المؤسسة على قبول الاختلاف واحترامه، هي ما يمكن الرّهان عليها مستقبلاً في إنتاج مفاهيم الوطنيّة والمواطنة، والتي توجد بالقوة في سياق ثقافةٍ مشتركةٍ أنتجتها إرادة السهل والجبل، والسلوك العام لأبنائهما حيث كان التواصل الدائم بين القيادات المجتمعية داعماً لحل النزاعات. [43]

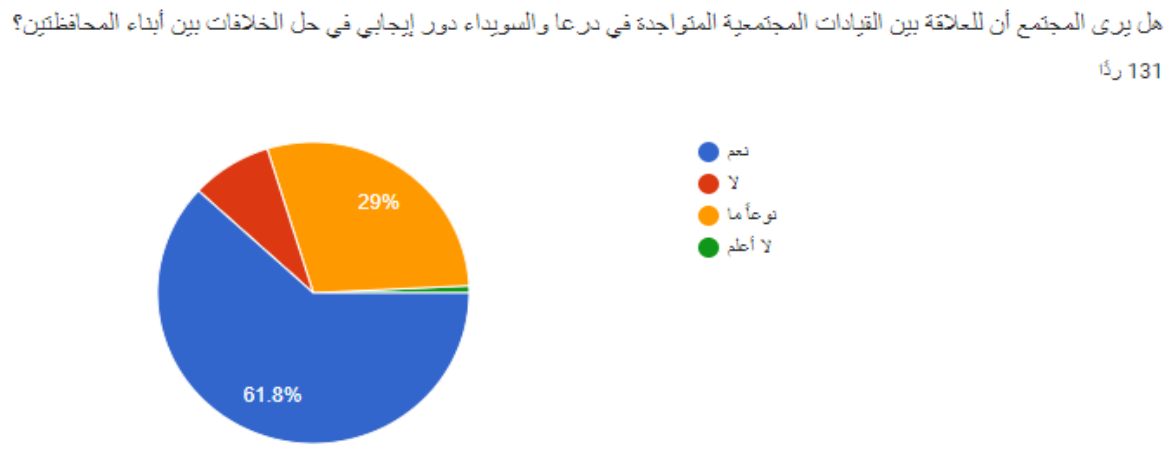

4من نتائج الاستبيان الذي اجراه الفريق البحثي في درعا والسويداء

التراث المادي واللامادي المشترك:

والتي تمثل الأماكن التاريخية والآثار المادية المشتركة بين المحافظتين والتي تعبر عن حضاراتٍ مشتركة متعاقبة على المنطقة، إضافة إلى كونها الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات

[43] التراث المادي واللامادي بين محافظتي السويداء ودرعا (بحث أنتجناه سابقاً)

التي تعتبرها الجماعات وأحياناً الأفراد جزءاً من تراثهم الثقافي وقد تبدعها الجماعات المختلفة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها وهو ينمي لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها.

ويتأصل التراث الشعبي في منطقة حوران عبر الأزمان والأجيال ويتميز بعدة أمور منها على سبيل المثال لا الحصر التراث المادي المتمثل بالعمران القديم من حجر البازلت المتناسق والقناطر الحجرية التاريخية القديمة من العصر الروماني، فحجر البازلت الذي يميز أرض حوران والمنتشر فيها بكثرة هو أساس البناء التقليدي القديم الذي يتم نحته بشكلٍ متناسقٍ متناغمٍ واستعماله في أمورٍ عدّة منها بناء البيوت والمساجد والكنائس، ففي درعا يوجد عدة مساجدٍ قديمةٍ بنيت باستعمال حجر البازلت مثل المسجد العمري بمدينة درعا وهناك أيضاً كنيسة تاريخية في مدينة ازرع تم استعمال الحجارة البازلتية في بنائها ولن ننسى قلعة بصرى الأثرية التي تم بناءها بشكل هندسي رائع، إضافةً إلى كثيرٍ من الأبنية الأثرية في محافظة السويداء كآثار (قنوات) و (شهبا).

ومن العناصر التراثية اللامادية المشتركة بين المحافظتين الأهازيج ونمط الأعراس، إذ رغم الاختلاف في بعض تفاصيل إجراء الأفراح بين المحافظتين بسبب التباين الديني بينهما إلا أنه يبقى هناك جوهرٌ واحدٌ ومشتركٌ يجمع المحافظتين كالنمط الموسيقي وجمل اللحن المستخدمة غالباً، أما الشعر الشعبي فيمكننا أن نلحظ في مناطق حوران السهل والجبل أن اللحن الغنائي كان عفو الخاطر صُنع بشكل بسيط بناءً على النص الشعري ويكاد لا يحيد تراث درعا والسويداء الغنائي عن مقامي البيات والراست اللذين يشبهان البيئة والطبيعة الجغرافية لتنوعهما ومرونة استخدامهما للتعبيرات الشعورية المختلفة، بينما نجد هذا التراث وعلى الرغم من تأثره باللهجة البدوية في كلا المنطقتين يتنوع من حيث اللغة والتقطيع الشعري والغرض مشكلاً فنوناً عديدة شديدة القرب من الحياة ببساطة وعمق في آن معاً، فقد كانوا يغنون في أفراحهم وأحزانهم وحروبهم وسهراتهم نوعا من الأغاني على اختلافها إلا أنها متشابهة وتحمل ذات الأوزان والمواضيع وباتت جزءاً رئيساً من هوية الجنوب التراثية.[44]

أما الفنون التراثية المشتركة بين درعا والسويداء فهي متداخلةٌ وكثيرةٌ كالتداخل الجغرافي بين المنطقتين الذي يكاد يكون توحُّداً مثل الهجيني والشروقي والحدا.

إنَّ أغنيات هاتين المنطقتين وتراثهما الشعبي يشكلان لوحة حيّة من الموسيقى والإيقاع لا تنفصل أجزاؤها فكأن للجنوب روحاً واحدة تسكن جميع قاطنيه.

تتشابه المنازل في المحافظتين من حيث وجود المضافة وهي عبارة عن غرفٍ واسعةٍ وكبيرةٍ تبنى من الحجر والسقف عبارة عن قطع صخرية كبيرة مستطيلة تسمى (الربد) تغطى بالقصب والتراب. تقع المضافة في واجهة المنزل الأمامية كركنٍ أساسي يتم استخدامه لاستقبال الضيوف وحل النزاعات والمشاورات، كما تتشارك السويداء ودرعا بتقديم القهوة المرة داخل المضافة والتي تعتبر مشروب تقليدي يقدم في مناسبات الفرح في دلةٍ شعبيةٍ غالباً تكون مصنوعةً من مادة النحاس كما ويتشاركان بالطبق التراثي المعروف بالمنسف وإن اختلفت بعض مواده أحياناً بسبب طبيعة المنطقة، حيث يقدم المنسف في كافة المناسبات في المحافظتين. بالإضافة لذلك نذكر أيضاً الأهازيج والأمثال الشعبية بالإضافة للشعر النبطي. تتشارك المحافظتين بالعادات والتقاليد في مختلف المناسبات الاجتماعية.[45]

-حق الجيرة:

[44] حازم النجم (شاعر وباحث)- أنواع وأوزان الشعر الشعبي
[45] صدى الجنوب السوري- منصة إعلامية مدنية

حيث أن القيمة الإيجابية لمفهوم الجيرة ولدت تاريخياً من المِحكّات العميقة في فضاء الواقع الاجتماعي، ولهذا فإن المعرفة قد شكلت إحدى المحكّات الأهم التي أسست للجيرة وأطلقتها، فما هو معروف فإن الجار هو القريب منّا دائماً، بينما كل بعيد هو غريب بحكم بعده الجغرافي على الأقل، فمن البديهي إذاً أنّ التجاور الذي يصنع الجيرة، يبدأ لحظة انكشاف وانفتاح الجارين على بعضهما البعض، مما يتيح للمعرفة أن تكون مشتركة ومتبادلة، وللعلاقة أن تكون واضحة وصريحة، وبهذا السياق فإنّ الاستخدامات اللغوية الشائعة مثل:(جارك من أجارك, الجار قبل الدار), تظهر كتأكيداتٍ عميقةٍ على الخبرة الاجتماعيّة لمردود العلاقة التي تصنعها الجيرة في البعدين المعنوي والمادي للواقع، مما يجعل من المعرفة بوابةً حاسمةً لمرور الثقة المتبادلة كي تصبح ممكناً واقعياً واجتماعياً، وهذه الثقة إذا تراخت في مكانٍ أو وقت ما، فإن السرديات التاريخيّة المشتركة تضطلع بمهمّة سد الفجوات، خاصةً إذا كان التاريخ بين الجيران تاريخَ اتصال لا انقطاع كتاريخ السهل والجبل في حوران، فالجيرة بينهما بما هي معرفة وثقة متبادلان، كانت الخيار الواقعي والعقلاني لأبناء المحافظتين، منذ الاحتلال العثماني مروراً بالانتداب الفرنسي على سوريا حتى اليوم، على الرغم من كلّ الفتن التي ثارت وتُثار بينهما.

كما أنّ مفهوم الجيرة من جهة أخرى، لا يمكن أن يتعيّن من دون تعيّن الألفة بين الجيران، فالمألوف الذي يتأسس أيضاً في المعرفة، يمكن قراءته على أنه العادات المشتركة التي تربط الجارين بحكم تجاورهما، وعلاقة السهل والجبل تتجذر في ألفةِ الكثير من العادات والتقاليد، التي شكلت أعرافاً مشتركة بينهما.

لا شكّ أنّ الشبكة الواسعة من العلاقات التي يوفرها مفهوم الجيرة، تتشكّل خيوطها الأولى في الخيار العقلاني للأفراد الناتج عن فهم المصلحة المشتركة للجيران في تمكين هذه العلاقة وضمان استمرارها، ولكن هذه العقلانية في ظروف استثنائية قد تتضاءل وتنكمش إلى حدود التوجس، ممّا يسهّل قلب المفاهيم وتحريفها، فالجور الذي يُشتق من الجذر اللغوي ذاته للجار، يمكن أنّ يزعزع مفهوم الجيرة ويشتته، ولكن هذا الجور بالمحصلة والذي يقف ضد العلاقات الطبيعيّة والمتداخلة بين الجيران، هو الدخيل على الأصيل في العلاقة بينهما ولا يمكن القياس عليه طالما أنه طارئ.

من الواضح أنّ الروابط التي تفرضها الجيرة، تتعلّق في أبسط صورها الاجتماعيّة بالجانب الأخلاقيّ، الذي يحمل المعطى الأهمّ في أيّ علاقةِ الاحترام المتبادل، والذي يتطلّب حدّاً بعيداً من العقلانيّة، والسرديات التاريخيّة للسهل والجبل تمكنت عبر تاريخها من تعميق هذه العقلانية والشهادة عليها معاً.[46]

العلاقات الاجتماعية العريقة:

حيث يؤكد أحد الوجهاء البارزين في ريف السويداء أنه تجمعنا علاقاتٌ اجتماعيةٌ واسعةٌ مع أغلب عائلات درعا وهم يكنون لأبناء السويداء كل الحب والخير، ويتابع: (إن عمليات الخطف والقتل جراء الاحتقان الحاصل من حرب وتهجير وتشريد وظهور عصابات في كلا المنطقتين، تأتي كمحاولات لإثار الفتنة وإحداث الدسائس بين السهل والجبل، ولكن رغم ذلك تبقى العادات والتقاليد والقيم العشائرية وحق الجيرة بين المحافظتين وما جمعهم تعاضد أكبر من إثارة التفرقة والفتنة، لحساب جهات تعمل لحساب الخارج، وفقاً له مؤكداً أن ما يحصل لن يدوم طويلاً ويبقى التاريخ الناصع بين الجارتين هو الأبقى والأقوى). وضمن هذا السياق يؤكد أحد النشطاء المدنيين في محافظة السويداء: (إن عراقة علاقاتنا الاجتماعية يجب أن تؤثر على إدراكنا كسوريين أننا أصحاب مصير مشترك وأن حالة الفوضى وعدم الأمان ليست من مصلحة السوريين، وتاريخياً هناك الكثير من الوقائع التي تثبت اللحمة بين أبناء المحافظتين كمعركة

[46] التراث المادي واللامادي بين محافظتي السويداء ودرعا (بحث أنتجناه سابقاً)

المسيفرة بشكل أساسي والكثير من الملمات كانت خلالها المحافظتان يد واحدة، فعلى سبيل المثال أثناء حصار الجبل أيام حكم الشيشكلي قامت ثاني مظاهرة رافضة لهذا الحصار في مدينة نوى في محافظة درعا).

-الرابط التجاري بين المحافظتين:

قال أحد تجار الماشية من محافظة درعا والقاطن في مدينة السويداء، (بحكم العلاقات الجغرافية والاجتماعية بين المحافظتين نشأت علاقاتٌ تجاريةٌ قديمةٌ بينهما ولكن أغلقت أغلب الطرق الواصلة بين السهل والجبل بين أعوام 2013و2020 جراء انتشار العصابات التي تمارس الابتزاز والسرقة للسيارات، مما أدى الى توقف عمليات التبادل التجاري والاقتصادي بين المحافظتين لفترةٍ مؤقتة، ويتابع قائلاً: وكان لتجّار السويداء دورٌ في تحريك النشاط التجاري بدرعا وخاصةً في أسواق الهال، كما أن أسواق السويداء كانت تستقطب أغلب المحاصيل الزراعية من درعا، عدا تجارة المواشي بين الطرفين).[47]

وبالرغم من كل تلك العوائق فلقد أثبتت تجربة السنوات الأخيرة أن المحافظتين مرتبطين اقتصادياً حيث استمر التبادل الاقتصادي وإن كان بشكلٍ غير قانوني حيث كانت مناطق من درعا تخضر للحصار.

-تدخل بعض القوى المؤثرة

والتي قد تتدخل بصورةٍ إيجابيةٍ لحل بعض الخلافات الحاصلة بين المحافظتين ولاسيما القيادات الاجتماعية في العديد من المناطق الأخرى مثل القنيطرة وريف دمشق، والقيادات المجتمعية الخارجية مثل المتواجدة في الاردن.

-دور كيانات المجتمع المدني ونشطائه في تعزيز التواصل بين المحافظتين وإرساء أسس السلم الأهلي والتماسك المجتمعي:

وهنا تذكر إحدى الناشطات والمهتمات بالشأن المدني في محافظة السويداء: (إن وجود بعض القيادات المجتمعية ونشطاء المجتمع المدني لهم دورٌ كبيرٌ في تعزيز علاقة الجوار وحالة التماسك المجتمعي بيمن المحافظتين، ولا سيما الذين يعون التدخل السلبي لبعض القوى المؤثرة في زعزعة حالة السلم بين المحافظتين، معتمدين في منهج عملهم هذا على عدة معززات كالتراث والتاريخ المشترك الذي يربط السهل والجبل، ومستغلين خبرات البعض الشخصية في إدارة أي نزاع ينشأ بين المحافظتين).[48]

-الإعلام الإيجابي والحيادي:

يعتبر الإعلام البوصلة التي يمكن من خلالها توجيه الخطاب الذي يدفع لحالة التماسك والسلم الأهلي، فتذكر إحدى الناشطات مؤكدةً على أهمية دور الإعلام: (يلعب الإعلام دوراً إيجابياً في كثيرٍ من الأحيان عندما لا يكون مسيّساً أو ذو تبعيةٍ معينة، لذلك يجب العمل على تعزيزه وأن تتميز خطاباته بالحيادية التامة والإيجابية الداعمة لحالة السلم الأهلي).[49]

---

[47] السويداء ودرعا.. ما بين السهل والجبل جيرة أنهكتها سنين الحرب(npasyria.com)

[48] مقابلة بحثية فردية مع إحدى الناشطات- شهبا السويداء0كانون ثاني 2022

[49] ذات المصدر السابق

*مقسمات العلاقة بين المحافظتين:

-الجرائم الحاصلة بين المحافظتين لدواعٍ عديدة:

في ظل التوتر الأمني، قال أحد الوجهاء الاجتماعيين البارزين في محافظة السويداء، والذي تربطه علاقاتٌ جيدة مع أهالي درعا: (لقد تنامت أحداث الخطف والقتل والمتبادل بين المحافظتين الجارتين في السنوات الأخيرة وبالأخص في السنتين الفائتتين أي منذ عام 2018 حيث بدأت ظاهرة الاختطاف تتجه باتجاهٍ خطير).

وأوضح أن: (قسماً كبيراً من عمليات الخطف تتم بدوافع اقتصادية، عبر طلب الفدية والتي وصلت إلى مبالغ كبيرةٍ تجاوزت الخمسين مليون ليرة سورية مقابل تسليم المخطوف لأهله، وأن انتشار البطالة والفقر الشديدين في عموم الجنوب السوري كان يقابله انتشاراً واسعاً للسلاح).

ويشير إلى أن: (بعض عمليات الخطف قد تكون بدوافع انتقامية وتصفيةٍ لحساباتٍ وأحداثٍ سابقةٍ بين سكان من المحافظتين).

-المخاوف المستمرة المرتبطة بحالات العنف وتداعياتها:

حيث يرى أحد القادة المجتمعيين في محافظة السويداء والذي يحظى بحضورٍ واضحٍ في منطقته، أن أحداث المنطقة بدأت تتفاقم منذ 25 نيسان/ أبريل 2020، حين أقدمت مجموعة مسلحة مجهولة من السويداء على اختطاف شابين من سكان بلدة "بصرى الشام" التابعة لريف درعا الشرقي، واقتيادهما إلى بلدة "القريا"، الواقعة إلى الجنوب من مركز مدينة السويداء والتابعة لها إدارياً، هذا الحدث الذي ينبئُ كغيره من الأحداث الطارئة بتداعيات تفاقم حالة الشقاق ويسبب مخاوفاً مستمرة لدى الأهالي من تفاقم حالات العنف بين المحافظتين الجارتين.

-تدخل القوى الطارئة في السياق المحلي:

إذ يشكل ما نشهده نموذجاً عن الحالة السورية، ومدى انعكاس الصراع الدولي على مواقف الجهات المحلية الفاعلة الباحثة عن تأمين مصالحها وتعزيز الحالة التنافسية والصدام بينها.

هذا التدخل بالإضافة إلى النشاط الأمني الذي تمارسه جهات متعددة، والأوضاع الاقتصادية المتردية، والبحث عن مصادر تمويل للسكان المحليين أسهم في تعزيز حالة الانقسام وتناميها، في ظل هذه التعقيدات فإن حالة الفوضى الفصائلية التي تحاول بعض القوى المؤثرة تحويلها لحالة ميليشياوية ستبدو بوابةً مهمةً لفرض نفسها كقوى أمرٍ واقع.

فتدخل قوى النظام من أجهزةٍ أمنيةٍ وعسكريةٍ وحزبيةٍ بات شغلها الشاغل الوصول إلى فرض هيمنتها على المحافظتين لضمان سلطتها، وكذلك يشغل الروس السيطرة وتنظيم المسلحين في المنطقة عبر رؤية ضيقة محلية قائمة إلى المصالح والتحالفات، بعيداً عن القاعدة المجتمعية، وكذلك الإيرانيين وحزب الله اللبناني، لديهم مجموعة مصالحٍ خاصةٍ وتحالفٍ مع النظام لتحقيق مكاسب سياسية خاصة.

-حالة الانقسام السياسي في المحافظتين:

لقد ساهم الانقسام السياسي والاصطفاف الشاقولي والأفقي (درعا والسويداء)، فمع تطور الأحداث منذ عام 2011، والتجييش الذي أحدث شرخاً واضحاً بين مواطني المحافظة الواحدة وبين مواطني المحافظتين، وسرعان ما تحول هذا الشرخ إلى حالة تشظي داخل كل من الفريقين، في حين تصدعت الشريحة التي تحسب في طرف الحياد، الأمر الذي أضعف العلاقات المجتمعية وبالتالي حصانة المجتمع وقدرته على احتواء النزاعات التي ازدادت جراء الصراع المسلح.

-استخدام ورقة الأقليات لزرع الفتنة الطائفية وتكريس التباين الطائفي:

وهذا ما يمكننا أن نلحظه من خطبة (الشيخ عبد السلام الخليلي) في إحدى مساجد محافظة درعا إبان انطلاق الاحتجاجات والمظاهرات، الخطبة التي اتسمت بالطابع الطائفي والخطاب المكروه اتجاه محافظة السويداء والحديث عن (المفاسد في السويداء) ومخططاتٍ تتم لاستهداف مجتمع درعا المحافظ، هذا الشيخ الذي اختفى على الفور بعد انتهاء الصلاة، تلا ذلك انتشار الآلاف من النسخ لخطبة الشيخ في شوارع محافظة السويداء بعد ساعات فقط، ليتبين لاحقاً أن الشيخ (عبد السلام الخليلي) هو أحد الموظفين بمكتب اللواء رستم غزالي.

ثم بدأ النظام باستخدام مجموعاتٍ تعمل لحسابه تنشط في المناطق الفاصلة بين المحافظتين لتنفيذ التفجيرات تارة أو الخطف والخطف المتبادل ودعمها بنشر الشائعات في كلا المنطقتين كالترويج بزج أبناء السويداء في الصفوف الأمامية في عمليات الاقتحام التي كانت تستهدف مناطق درعا الثائرة، بهدف توجيه رسائل أن أبناء السويداء هم من يقاتلون على جبهات محافظة درعا، بهدف جر ثوار درعا لعملياتٍ انتقاميةٍ في محافظة السويداء، وانتشار عشرات عمليات الخطف في المنطقة في الفترة الفاصلة بين عامي 2012 و2013، منها خطف رجال دين كخطف خوري مطلع العام 2013 من محافظة السويداء والذي كان من أوائل من استقبل المهجرين من محافظة درعا، وقد استخدم النظام ورقة الطائفية هذه وفقاً لظروفه وحاجته إليها في المنطقة مداً وجزراً.[50]

[50] درعا حكاية ثورة.. من السلميّة إلى الواقع الحالي- المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام

الخلاصة:

تقوم الوساطة التقليدية على أساسٍ ألا وهو إنهاء النزاع، وإيجاد حلٍّ يقبل به جميع الأطراف، على أسس قبول الطرفين بالواسطة وما ستقدمه من حلول، تستند إلى الأعراف والتقاليد والعادات المتوارثة، ورغم قبول الأطراف بتلك الوساطة وما تصدره من حل، إلا أنها تعتمد على التفاوض من أجل إقناعهم بصحة الحل، معززين ذلك عبر الروايات التاريخية المعززة للمكانة الاجتماعية، إضافةً إلى بعض الأحكام الشرعية المعززة للقبول والرضا.

ويعتمد الوسطاء التقليديون الدبلوماسية المكوكية بين طرفي النزاع، ويكون التفاوض قائماً على الأعراف الذي غالباً يوضح حدود ما يتضمنه من حلولٍ، مثلاً للدية إن كان في جرم القتل أو الشروع في القتل يكون هناك حد متعارف عليه قد يرتفع لكن ضمن حدودٍ مقبولةٍ اجتماعياً، ويندرج ذلك على بقية النزاعات، حيث يقر طرفي النزاع بقبول الحل ومن ثم يتم إعلانه بحضور أطراف النزاع وجمهور من المجتمع والوجهاء، ويقوم تدخل الوجهاء نتيجة وقوع نزاعٍ ظاهرٍ، فهم قلما يتدخلون في النزاعات الكامنة، حيث ينشغلون في تطويق النزاع وعدم تفاقمه، استناداً على ما ينتج عن ردود الفعل، باذلين جهدهم لإعادة الوضع لما كان عليه قبل النزاع، دون الغوص في أسباب النزاع غير المباشرة بل يصبون اهتمامهم في النتائج، إلا إذا كانت تلك الأسباب سبباً يعيق استدامة الحل.

وتعمل القوى الاجتماعية التقليدية على شخصنة النزاعات، لإخراج الكتلة المجتمعية الكبرى من معادلة النزاع مثل العشيرة والمكون، على أساس قاعدة الفاعل بما فعل، وإن كانت لا تطمح لإعادة العلاقة إلى طبيعتها بين طرفي النزاع إلا أنها تسعى إلى عدم نشوب صداماتٍ عنفيةٍ أو ثاراتٍ فيما بعد، وتعود استدامة الحلول لالتزام أفراد المجتمع بالعقد الاجتماعي المتفق عليه، والذي يعني الخروج عنه خروجٌ عن المجتمع وبالتالي الانعزال، الأمر الذي لا يقوى على احتماله أفراد المجتمع، كما يكون للقيادات المجتمعية التقليدية مكانةً مجتمعيةً محترمةً من قبل المجتمع يدفع الأفراد إلى قبول وساطتها تكريماً لهم ولما يمثلونه من إرث، وهذا التكريم ينعكس على طرفي النزاع حيث ذلك يحسب لهم مجتمعيا ويضاف إلى رصيدهم المجتمعي الإيجابي، لذلك واستناداً للمكانة المجتمعية التي غالباً ما تجعل منهم أشخاص متنفذين ضامنين للحلول والاتفاقات التي يتوصلون إليها، ومن ينكث وينقلب على الحل عليه مواجهة المجتمع، لأن هذا الفعل يهدد استقرار المجتمع، ويدعم سواد شريعة الغاب، الأمر الذي مازال المجتمع يتجنب الوصول لها.

كما تقوم معادلة الوساطة للقيادات المجتمعية التقليدي على وجد معتدي ومعتدى عليه، وفي الغالب تنتظر تكليفها من قبل المعتدي، حيث أن الحكم العشائري هو أسرع من الحكم القضائي ويعتمد التعويض المادي بدلاً من عقوبة السجن التي قد تكون طويلة الأمد، وفي حالاتٍ قليلةٍ يتم تكليف المعتدى عليه

أحد هؤلاء الوجهاء لتحصيل حقوقه من المعتدي، لكونه طرفاً مستضعفاً اجتماعياً، وفي حالاتٍ أخرى تقوم القيادات المجتمعية بالتدخل دون تكليفٍ من أي من الطرفين عندما يكون للنزاع أثرٌ مجتمعيٌ أو فتنةٌ بين مكونات.

ويكون تدخل القيادات المجتمعية التقليدية عملاً تطوعياً دون مقابلٍ مادي، إلا أن المقابل لهم يكون الحفاظ على الدور التاريخي وبالتالي المكانة الاجتماعية، بعد أن تحرر المجتمع من التبعية الاقتصادية لهؤلاء.

في حين نرى أن الآليات والأدوات المتبعة من القيادات المجتمعية التقليدية تعتمد في الغالب التواصل والتفاوض عبر زيارات مكوكية بين الطرفين، وغالباً ما يتم العمل على التواصل إلى حلٍ متوافقٍ عليه من قبل لقاء أطراف النزاع، حيث يكون اللقاء الأول لهم هو لإعلان الحل والتصالح والمسامحة أمام حشد من المجتمع الذي يلعبون دور الشاهد والضامن الاجتماعي لتثبيت عملية الحل.

ويراهن القادة المجتمعيون التقليديون على حظوتهم الاجتماعية وإن كانوا نسبياً قد يتعرضون في بعض القضايا إلى رفض أحد الأطراف للحل، إلا أن لديهم اعتزازٌ كبيرٌ بالنفس انطلاقاً من المكانة الاجتماعية، حيث يميلون ومع شريحةٍ كبيرةٍ من المجتمع لقبول واسطتهم تكريماً لمكانتهم المجتمعية والتي تنعكس إيجابياً على شريحةٍ واسعةٍ من المجتمع.

ويمتاز القادة المجتمعيون التقليديون بفهمهم الفطري للبيئة التي ينشطون بها، وقدرتهم على الإحاطة بخارطة النزاع، ومعرفة خلفياته ونقاط ضعفه والقوة في النزاع، والأهم أنهم يدركون ما يدغدغ مشاعر جميع أطراف الصراع وخاصةً الجانب التاريخي وإرث طرفي النزاع، وهذه المعارف تكتسب عبر انخراط هؤلاء في النشاط المجتمعي وكثرة القضايا التي يتدخلون بها، ويمتلكون مهارة الخطاب المستساغ من المجتمع والقائم على الرواية التاريخية لقصصٍ وأحداثٍ تعزز المكانة المجتمعية والدور الوطني عمليةً حل النزاعات.

الدروس المستفادة:

١- القادة المجتمعيون التقليديون يمتلكون مقومات الوساطة والتفاوض وحل النزاعات المجتمعية المحلية ضمن مجتمعاتهم ومناطقهم الجغرافية، حيث يمتلكون معرفةً متوارثةً عميقةً بالسياق التاريخي والاجتماعي والسياسي والديمغرافي والبنية المجتمعية، إلا أنها معرفةٌ غير مدونةٍ، وهي قد لا تراعي في بعض الأحيان أسس العدالة وحقوق الانسان وحقوق الفئات المستضعفة.

٢- القيادات المجتمعية يمتلكون قبولاً مجتمعياً ولديهم تفويضٌ مجتمعيٌ يعتمد على الدور التاريخي بالتدخل في حل النزاعات، والتي تدعم استدامة الحلول، لكنهم يعملون على النتائج ولا يعالجون الأسباب.

٣- تمتلك القيادات المجتمعية وسائل وأدوات ضغطٍ تسمح لها بتجاوز كثيرٍ من العقبات التي تواجه عملية حل النزاعات التقليدية، على قاعدة معتدي ومعتدى عليه استناداً للحدث ما يحول دون تحقيقٍ المساواة.

٤- لم يلعب بعد وسطاء السلام ومنظمات وفرق العمل المدني المهتمة ببناء السلام وحل النزاعات دوراً مباشراً وفاعلاً في حل النزاعات، حيث مازالت بحاجةٍ إلى مزيدٍ من إجراءات بناء الثقة مع المجتمعات، وإثبات الحيادية والموضوعية، في حين تتركز الجهود اليوم على التخفيف من

الأسباب وبناء العلاقات المجتمعية ونشر الوعي وتمكين الشباب والنساء من لعب دورٍ فاعلٍ في بناء السلام، وهذا ما يؤسس على النفس الطويل لمسار بناء سلامٍ مجتمعيٍ فاعل.

٥- يحتاج بناء السلام في المجتمع إلى خلق مسار تعاونٍ بين القيادات المجتمعية والكيانات المدنية ذات الدور المرتبط ببناء السلام، مما يدعم فعالية دور القيادات المجتمعية، من حيث تخفيف أسباب النزاعات وعلاج النزاعات الكامنة، إضافةً إلى إكساب القادة معرفةً أعمق بأدوات تحليل النزاعات والمساواة وحقوق الانسان، وخاصةً أن القادة يشعرون بدعم الكيانات المجتمعية.

٦- من المهم بناء علاقةٍ إيجابيةٍ وشراكاتٍ بين القادة ومنظمات المجتمع المدني، تقوم على التعاون، وليس التزاحم وإلغاء الأخر، تعزز الثقة سعياً للوصول إلى بناء السلام.

٧- لفهمٍ أكثر لوعي المجتمع الجمعي من المهم العمل على توثيق عملية حل النزاعات المجتمعية، ومعرفة مقوماتها النفسية والاجتماعية والاقتصادية والأعراف والتقاليد والقانونية والشرعية، مما يدعم بناء تدخلاتٍ وتمكين بناة سلامٍ حديثون يمتلكون الوعي والمعرفة والأدوات الأكاديمية لبناء السلام المستدام وحل النزاعات وتحويلها.

٨- هناك حاجةٌ لخلق منصاتٍ إعلاميةٍ مدنيةٍ مجتمعيةٍ داعمةٍ لجهود بناء السلام المحلي يعي القائمون عليها أليات بناء السلام والتماسك المجتمعي، وتساهم في تعزيز ثقافة الحوار واستراتيجيات اللاعنف، التي يقوم بها القادة المجتمعيون التقليديون والكيانات المحلية.

ملحق (1)

أسئلة المقابلة الفردية:

1-من هم أبرز القيادات المجتمعية التي تشارك في حل الخلافات على مستوى المحافظة؟

2-من هي القوى والجهات الخارجية (هي قوى لا تنتمي إلى المجتمع بشكل تقليدي)؟

3-ما هو دور وأدوات وديناميكيات حل الخلافات من قبل القيادات المجتمعي؟

4-من هي القوى المؤثرة على القيادات المجتمعية؟ وما هو شكل وطرق ذلك التأثير؟ هل يمكن ذكر أمثلة توضح ذلك التأثير؟

5-هل هناك علاقات ما بين القيادات المجتمعية بين محافظتي درعا والسويداء اليوم؟ ما هو شكل العلاقة وطرق التواصل؟ هل يمكن أن نسمع أمثلة؟

6-من أبرز القيادات المجتمعية في درعا (سؤال يوجه للشخصيات المفتاحية في السويداء، ويسأل في درعا من هي أبرز القيادات المجتمعية في السويداء؟

7-في حال حدوث مشكلة بين مواطنين من درعا والسويداء هل يتم التوجه إلى القيادات المجتمعية؟ ومتى يتم ذلك؟ وما هو الدور والأليات لتدخل تلك القيادات؟ هل يمكن أن نسمع أمثلة ؟

8-كيف تصف العلاقة اليوم ما بين القيادات المجتمعية في المحافظتين، مقارنة بما كانت عليه قبل عام 2011؟ ولماذا؟

9-ما هو دور القوى الطارئة في العلاقة ما بين درعا والسويداء؟

10-ما هي المعززات والمقسمات المؤثرة على دور القيادات المجتمعية في حل المشكلات بين أبناء المحافظتين؟

قائمة المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في إجراء الدراسة البحثية:

1 -الثورة الفلاحية في جبل حوران / هيثم العودات 1976

2 -حسن أمين البعيني / جبل العرب /صفحات من تاريخ الموحدين الدروز اصدار دار النهار 1985 بيروت.

3 -انتفاضات جبل الدروز- حوران من العهد العثماني إلى دولة الاستقلال الدكتورة بيرجيت شيبلر / دار النهار بيروت 2004

4 -مذكرات سلطان الأطرش القائد العام للثورة السورية الكبرى / صاغها وقدم يوسف الدبيسي وصلاح مزهر

5 -تاريخ حوران الاجتماعي/ دكتور فندي أبو فخر / دمشق 1999

6-العامية والانتفاضات الفلاحية في جبل حوران/ دكتور عبد الله حنا/ دمشق دار الأهالي 1990

7- دراسة تقييم احتياجات- برنامج الأجندة الوطنية لمستقبل سوريا.

8-مقابلات بحثية

9-كتاب الوسطاء المحليون في سورية –التحول والاستمرارية مؤسسة فريدريش ايبرت 2019.
10-تقرير بحثي –بناء السلام داخل المجتمعات المحلية –مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سورية 2014.

11-كتاب المجتمع المدني –حسام شحادة.

12-دور العمل الخيري في الحرب السورية –أيمن الدسوقي وسنان حتاحت.

13-درعا والسويداء ديناميات النزاع وموارد السلام ودور الاعلام والمجتمع المدني.

14-دراسة تحليلية صادرة عن مركز عمران-مجلس محافظة درعا –التشكيل خارج الحدود.

15-الموقع الرسمي لتجمع أحرار حوران على الانترنت.

16-كتاب الانبثاق السياسية خلال الثورة السورية –ساشا العلو.

17- السيطرة في محافظة السويداء (الواقع والمستقبل المحتمل) / فراس فحام / مركز جسور للدراسات / 2020.

18- السويداء (صراع الأجندات المحلية والدولية) / فراس فحام / مركز جسور للدراسات / 2021.

19- دروز السويداء (عودة النظام المشروطة بالصراعات الإقليمية والدولية / محمود اللبابيدي / 2019.

20- الطائفة الدرزية (إيجابية ثورية وعلاقة متأرجحة مع النظام) / رشيد حوراني / المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام / 2018.

21- درعا حكاية ثورة.. من السلميّة إلى الواقع الحالي / المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام.

22 – السويداء.. الصدام المحتمل - عنب بلدي(enabbaladi.net)

23- من اغتيال البلعوس لحادثة الهجري..توازنات حساسة لخارطة القوى في السويداء (alsouria.net)

24- السويداء ودرعا.. ما بين السهل والجبل جبرة أنهكتها سنين الحرب(npasyria.com)

25- صدى الجنوب السوري / منصة إعلامية مدنية.

26- موقع السويداء A N S https://www.facebook.com/Suwayda.lamaHumanStory/posts/126526948882123/

27- أبي راشد،حنا (1925)،دروز الجبل،مصر:مكتبة زيدان العمومية.

28- صعب،شادي،دراسة بحثية حول الأنشطة المدنية وطرق حل النزاعات، تشاتم هاوس،لندن،2020.

29- الوسطاء المحليين في سورية ما بعد 2011 التحول والاستمرارية –الناشر مؤسسة فريدريش إيبرت ح2019.

30- بناء السلام داخل المجتمعات المحلية /تقرير بحثي –مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سورية /عام 2014

31- فراس فحام- (أبريل 2020)- السيطرة في محافظة السويداء الواقع والمستقبل المحتمل (تقرير تحليلي)- مركز جسور للدراسات.

32- محمود اللبابيدي- (آب 2019) – دروز السويداء: عودة النظام المشروطة بالصراعات الإقليمية والمحلية

33- المجتمع المدني –حسام شحادة

34- رشيد حوراني- الطائفة الدرزية إيجابية ثورية وعلاقة متأرجحة بالنظام (دراسة استراتيجية)- المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام- 2018

35- فراس فحام- السويداء: صراع الأجندات المحلية والدولية- جسور للدراسات- 2021.

36- التراث المادي واللامادي بين محافظتي السويداء ودرعا (بحث أنتجناه سابقاً)

37- حازم النجم (شاعر وباحث)- أنواع وأوزان الشعر الشعبي

38- صدى الجنوب السوري- منصة إعلامية مدنية

39- استبيان اجراه الفريق البحثي استهدف اكثر من 130 شخص في كل من السويداء ودرعا.

40- تم إجراء 20 مقابلة مع 8 قيادات مجتمعية و4 رجال دين و4 نشطاء اجتماعيين و4 نشطاء مدنيين في كل من درعا والسويداء مناصفة، نتحفظ على ذكر أسمائهم لأسباب أمنية.